أعلام المسلمين

٤٦

الإمام البيهقي

شيخ الفقه والحديث وصاحب السنن الكبرى

(٣٨٤هـ - ٤٥٨هـ)

تأليف

الدكتور نجم عبد الرحمن خلف

دار القلم

دمشق

أعلام المسلمين
٤٦

الإمام البيهقي

شيخ الفقه والحديث وصاحب السنن الكبرى

(٣٨٤هـ - ٤٥٨هـ)

تأليف
الدكتور نجم عبد الرحمن خلف

دار القلم
دمشق

الطبعة الأولى
١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

دار القلم
للطباعة والنشر والتوزيع
دمشق - حلبوني - ص.ب : ٤٥٢٣ - هاتف : ٢٢٩١٧٧
بيروت - ص.ب : ١١٣/٦٥٠١ - هاتف : ٣١٦٠٩٣

الإمام البيهقي

هَـذَا الإِمَـامُ

● «ما من فقيه شافعي إلا وللشافعي عليه مِنَّة، إلا أبا بكر البيهقي فإنَّ المنّة له على الشافعي لتصانيفه في نصرة مذهبه».

الإمام أبو المعالي الجويني

● «أصاب أبو المعالي. هكذا هو، ولو شاء البيهقي أن يعمل لنفسه مذهباً يجتهد فيه لكان قادراً على ذلك لسعة علومه، ومعرفته بالاختلاف».

الإمام الذهبي

● «كان البيهقي على سيرة العلماء، قانعاً باليسير، متجملاً في زهده وورعه.. واحد زمانه في الحفظ، وفرد أقرانه في الإتقان والضبط».

الإمام عبد الغافر الفارسي

● «ولا يخدعن ـ أي طالب العلم ـ عن كتاب «السنن الكبير» للبيهقي فإنا لا نعلم مثله في بابه».

الإمام ابن الصلاح

● «أما السنن الكبير فما صنف في علم الحديث مثله تهذيباً وترتيباً وجودة».

الإمام السبكي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فهذه ترجمة عمدة المحدثين، ومقدَّم الفقهاء، العلامة الحافظ أبي بكر البيهقي (ت ٤٥٨ هـ) قصدت فيها التوسط من غير تطويل ولا إخلال، وقد دفعني وحركني لاختصارها وانتقائها من كتابي المبسوط «الصناعة الحديثية» فضيلة الأستاذ المفضال محمد علي دولة ـ حفظه الله ـ لتأخذ دورها في سلسلته المباركة الهادفة «أعلام المسلمين». وقد أجبت دعوته ـ شاكراً لله ثم له ـ رغبة في فضل الله ورحمته ومثوبته، راجياً منه سبحانه أن يحشرنا في زمرة هؤلاء الأعلام الصالحين، الذين شادوا الدين، وذادوا عن حياضه، وبذلوا في سبيله كل ما يملكون. رحمهم الله رحمة واسعة.

وقد جاءت هذه الترجمة في خمسة فصول:

أما الفصل الأول: فقد تناولت فيه حياة الإمام البيهقي وسيرته،

فدرست عصره وبيئته ونشأته، وذكرت أبرز مراكز الحركات العلمية في عصره، ثم تحدثت عن العوامل التي ساهمت في تكوينه العلمي، وفصّلت أخبار رحلاته العلمية تفصيلاً وافياً، وبيَّنت مدى إفادته منها. وهو موضوع لم تُعْنَ به الدراسات السابقة التي تناولت حياة البيهقي، واجتهدت في إبراز مكانته العلمية ذاكراً أقوال الأئمة في توثيقه.

أما الفصل الثاني: فقد اشتمل على ذكر طائفة هامة من شيوخه الكبار الذين كان لهم فضل تكوينه في علوم التفسير والحديث والفقه وغيرها من الفنون العلمية الأخرى.

أما الفصل الثالث: تناولت فيه تلاميذ البيهقي وآثاره العلمية وجعلته في مبحثين، تتبعت في أولهما تلاميذه من المصادر التاريخية فأحصيت طائفة هامة منهم، وقمت بعرضها من خلال تأثرهم بالبيهقي وما تحمَّلوه عنه من مصنفاته، وقد أهمل هذا العمل أغلب من ترجم للبيهقي من الباحثين، ثم أحصيت مؤلفاته، وبيّنت المخطوط منها والمطبوع، وما بقي من هذه المخطوطات وما فقد، وقمت بترتيبها وفق فنونها العلمية.

أما الفصل الرابع: فقد أفردته لأهم مصنف من تصانيف الإمام البيهقي، فإن كتابه «السنن الكبرى» أهم كتاب وضعه هذا الحافظ. فقمت ـ على سبيل الإيجاز ـ بالتعريف بالسنن الكبرى، وتجلية مكانتها العلمية عند المحدثين، ثم جمعت نثار ما تفرق من منهج البيهقي فيها، فكشفت عن منهجيته التنظيمية والنقدية، وتحدثت عن خصائص الكتاب، وما اشتمل عليه من المزايا والإضافات.

والحمد لله أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً، وصلى الله على سيّدنا ونبيّنا محمد. وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى أصحابه الصالحين المصلحين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وكتبه

الفقير إلى رحمة ربه تعالى

نجم عبد الرحمن خلف

المدينة المنورة في ٨/١٢/١٤١١ هـ

الفصل الأول
حَيَاةُ ٱلبَيْهَقِيِّ وَمَكَانَتُهُ ٱلعِلْمِيَّة

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول : بيئة البيهقي ونشأته.

المبحث الثاني : رحلات البيهقي، ومكانته العلمية

المبحث الأول

بيئة البيهقي ونشأته

أولاً: بيئته:

١ ـ الحالة السياسية.

٢ ـ الحالة الاجتماعية.

٣ ـ الحالة العلمية.

ثانياً: نشأته:

١ ـ اسمه ونسبه.

٢ ـ نشأته العلمية.

٣ ـ عقيدة البيهقي ومذهبه.

٤ ـ صفات البيهقي.

٥ ـ عقب البيهقي.

٦ ـ وفاة البيهقي.

المبحث الأوّل
بيئة البيهقيّ ونشأته

أولاً: بيئته:

إنّ مما لا شك فيه أن لبيئة الإنسان أثراً بالغاً في نشأته وتكوينه، فهو يتأثر بأجوائها ومعطياتها سلباً أو إيجاباً، على تفاوت بين الأفراد من حيث عمق هذا التأثر أو ضعفه، لكنّ المرء ـ على أية حال ـ لا بدّ أنْ يتطبّع بشكل من الأشكال بهذه الأحوال، ولا بدًّ وأنْ تلقي بظلالها عليه، وذلك لما طُبع عليه الإنسان من المدنيَّة، وحُبّ الخلطة، فإنه لا يمكن أن يحيا معزولاً عما يحيط به من ظروف وأحداث.

ولهذا رأيت قبل الشروع في الحديث عن البيهقي أنْ أعرض بصورة مقتضبة لعصره، وظروف بيئته في الأحوال الثلاثة:

١ ـ الحالة السياسية.
٢ ـ الحالة الاجتماعية.
٣ ـ الحالة العلمية.

١ ـ الحالة السياسية:

ولد البيهقي في العقد الثامن من القرن الرابع الهجري في ظل الخلافة العباسية إبّان انحطاطها وتفككها، ونشاط الفرق الباطنية بشتى صورها.

فقد كانت الخلافة في حالة من الضعف والاضمحلال، بحيث إنها لا تملك الحل والقرار فيما يتعلق بشؤون البلاد والعباد، وكان الخليفة العباسي آنذاك لا يملك سوى الطاعة والانصياع للأمير البويهي، ولا يسعه إلاّ إمضاء ما يمليه عليه هذا الأمير، ولم تكن الخلافة إلاّ صورة مفرغة من مضامينها الحقيقة، وركائزها الأصلية، إذ كان البويهيون هم المستبدين بأمور الدولة، وهم المتنفذين بشؤونها(١).

وفي ظل هذه الحالة السياسية المتردية تمزقت وحدة المسلمين السياسية، ولم تعد دولتهم كما كانت موحدة قوية فتية، بل غدت دويلات مستقلة بنفسها، وإن كان بعضها في الظاهر يخضع لمركز الخلافة في العراق، إلاّ أنه خضوع صوري خال من الحقيقة، فهو مجرد اعتراف من الخليفة ليكتسب هذا الحاكم أو ذاك الصفة الشرعية(٢).

وكانت هذه الدويلات مراكز قوى متناحرة متنافسة، ففي العراق كان البويهيون، وفي مصر والشام كان الفاطميون، وكان الغزنويون والسلاجقة يتحكمون في الشرق(٣).

أما في المغرب الإسلامي فلم يكن الحال مختلفاً كثيراً، فقد كانت الفتن والاضطرابات السياسية على أشدها(٤).

---

(١) انظر: د. عبد المنعم حسنين ـ سلاجقة إيران والعراق: ١٦٧ ـ ١٦٨.
(٢) انظر: الذهبي ـ سير النبلاء: ١٧/٣٤٥ ـ ٣٤٦.
(٣) انظر: د. العمري ـ موارد الخطيب: ١٥.
(٤) انظر: الخضري ـ تاريخ الأمم الإسلامية: ٢/٤٠٠.

ففي أواخر القرن الرابع الهجري حدثت الفتنة الهائلة بين زيري بن عطية وزير المغرب، والخليفة المنصور بن أبي عامر بقرطبة، والتي انتهت بحرب شاملة راح ضحيتها عشرات الآلاف من الجند ورجال القبائل من الطرفين[(١)].

كما ازداد الأمر سوءاً بعد أن افترق أمر الجماعة بالأندلس.

ففي «سنة (٤٠٧ هـ) انقرضت دولة بني أمية بالأندلس، وقامت بها دولة بني حمود، وكانت مدتها نحو سبع سنين، وانقرضت أيضاً، وافترق أمر الجماعة بالأندلس، وصار الملك بها طوائف»[(٢)].

والذي يعنينا هنا حال المشرق، وما كان فيه من دويلات، وذلك لأنها وطن البيهقي به ولد، وفيه نشأ وترعرع، ولظروفه خضع، فإن هذه الأحوال ـ في الغالب الأعم ـ تطبع أفرادها بإيجابياتها وسلبياتها، وتؤثر فيهم بنوع من التأثير، كما قدمنا.

إنّ الدول التي تنازعت الحكم في حياة البيهقي، هي:

أ ـ الدولة البويهية (٣٣٤ ـ ٤٤٧):

فقد كان البويهيون يسيطرون على بغداد ونواحيها، واستبدوا بأمر الخلافة العباسية، وشاركوا الخليفة في مظاهر الخلافة، كما بيّنا ذلك آنفاً[(٣)].

---

(١) انظر: الناصري ـ الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى: ١/٢١٣ ـ ٢١٥.

(٢) المصدر السابق: ١/٢٢٦.

(٣) انظر: د. حسن إبراهيم ـ تاريخ الإسلام: ٣/٣٧ ـ ٦٣، فيما يتعلق بالعصر البويهي.

ب ـ الدولة الغزنوية (٣٥١ ـ ٥٨٢):

وقد عاصر البيهقي الغزنويين وهم في أوج قوتهم ، فإنهم كانوا يسيطرون على خراسان والهند، ويستقلون بالتصرف في شؤونها.

وكان أعظم ملوكهم السلطان محمود بن سبكتكين[(١)] الذي وصف بأنه: «كان صادق النية في إعلاء الدين، مظفراً كثير الغزو، وكان ذكياً بعيد الغور، صائب الرأي، توفر له من الجنود والهيبة الشيء الكثير»[(٢)].

جـ ـ الدولة السلجوقية (٤٢٩ ـ ٥٢٢):

لما توفي السلطان محمود ظهر النزاع بين ولديه بشأن الحكم، وكان من آثار هذه الفتنة أن غزاهم السلاجقة، واستولوا على خراسان سنة (٤٢٩ هـ) وأعلنوا دولتهم بها[(٣)].

وهكذا نلحظ أنّ السّمة السياسية التي اتّسم بها عصر البيهقي، هي: حدة الخلافات، وكثرة الانقسامات الطائفية والقبلية، التي ترتب عليها استشراء الفوضى والفساد، وتعاظمت الفتن حتى آل أمرها إلى سقوط آخر خليفة في الدولة العباسية ببغداد سنة (٦٥٦ هـ) على يد التتار[(٤)]، وهذا ما حدا بالإمام البيهقي وبأضرابه من العلماء إلى

---

(١) انظر ترجمته في: (ابن الجوزي ـ المنتظم: ٨/٥٢ ـ ٥٤، ابن الأثير ـ الكامل: ٩/١٣٩، ابن خلدون ـ تاريخ ابن خلدون: ٤/٣٥٧ ـ ٣٥٨).

(٢) الذهبي: سير النبلاء: ١٧/٤٨٧.

(٣) انظر: ابن خلدون ـ تاريخ ابن خلدون: ٣/٤٥٢.

(٤) انظر: الخضري ـ تاريخ الأمم الإسلامية: ٢/٤٨٠.

العزوف عن السياسة وأهلها، والتفرغ لتحصيل العلوم وبثها بين أفراد الأمة، لما لمسوه من تردّي الأحوال السياسية، واضطراب أمرها، وجدوى التصدي لتعليم الناس وتربيتهم، وهذه المقاصد نراها ظاهرة في سائر مؤلفاته.

وقد صرّح البيهقي بمنهجه التربوي التعليمي فقال: «فإني - بتوفيق الله سبحانه وتعالى - صنفت فيما يفتقر أهل التكليف إلى معرفته في أصول العلم وفروعه ما قد انتشر ذكره في بعض البلاد، وانتفع به من وفق لسماعه من العباد»[1].

٢ - الحالة الاجتماعية:

لقد أثّرت حالة التمزق والشتات بين طوائف الأمة أثراً بالغاً في الحالة الاجتماعية، وساهمت في إنهاكها وإفسادها، فإن النزاع الدائر بين الأمراء، والطامعين في السلطة من أصحاب النفوذ صبغوا البلاد بجو من التوتر والخوف، وعدم الأمان، وذلك لانخرام الأمن، وكثرة ثورات الجند[2]، فكانت الأزمات الاقتصادية الناجمة عن الحروب المتوالية، وظهور الإقطاع العسكري، وخراب الأراضي الزراعية، وكثرة الضرائب التي أثقلت كاهل المجتمع.

وفي هذا الجو المشحون بالتوتر ازداد نشاط اللّصوص فقاموا بأعمال السلب والنهب، حتى إنهم أغاروا على بعض المنازل في

---

(١) البيهقي: الاعتقاد: ٣٣.

(٢) انظر: ابن الأثير - الكامل: ٧/٣٢٥.

وضح النهار[١]، ففي سنة (٤٢٤ هـ) وسنة (٤٢٦ هـ) أخذوا أموال الناس جهاراً، وقتلوا صاحب الشرطة، ونهبوا المتاجر، وأظهروا الفسق والمجون، وجهروا بالإفطار في شهر رمضان[٢].

وقد أدت هذه الأحوال السيئة إلى الغلاء الشديد في خراسان جميعها، فكان الإنسان يصيح: الخبز الخبز، ويموت[٣].

وكذا كان الحال في العراق، فقد اضطّر الناس ـ من شدّة الجوع ـ إلى أكل الكلاب والحُمُر[٤].

وكان هذا الجو المَريج أقرب إلى روح الفساد والفجور، فقد ساهمت في تكوينه ظروف متعددة، منها نشاط الشعوبية، وأصحاب الأهواء، وساعد على ذلك ضعف الحكم، فتفشَّت الرذيلة في العراق، وانتشر شرب الخمر، وظهرت موجة الانحلال الخلقي[٥].

كما ساهم البويهيون في إفساد الجو الاجتماعي والديني، وذلك في قيامهم بتشجيع الخلافات المذهبية بين السُّنَّة والشِّيعة[٦].

كما ساهمت الكوارث الطبيعية، من أوبئة، وزلازل، وأقحاط في إنزال النكبات، وتدهور الأحوال[٧].

---

(١) انظر: ابن العماد ـ شذرات الذهب: ٢٠٤/٣.
(٢) المصدر السابق: ٢٢٦/٣، ٢٢٧.
(٣) انظر: ابن الأثير ـ الكامل: ٢٥٥/٧.
(٤) انظر: ابن العماد ـ شذرات الذهب: ١٩٢/٣.
(٥) أحمد أمين ـ ظهر الإسلام: ١٢٤/١.
(٦) انظر: د. العمري ـ موارد الخطيب: ١٦.
(٧) د. الغامدي ـ البيهقي وموقفه من الإلهيات: ٢٥.

فقد وقع زلزال عظيم بخراسان سنة (٤٤٤ هـ) هلك بسببه خلق كثير، وكان أشده بمدينة «بيهق» ناحية الإمام البيهقي[١].

واشتد القحط سنة (٤١١ هـ) ببلاد المغرب كلها من «تاهرت» إلى «سلجماسة» وكثر الفناء في الناس[٢].

وكذا كان الحال في المشرق[٣].

«وفي سنة (٤١٥ هـ) كانت الزلزلة العظيمة بالأندلس، اضطربت لها الأرض، وانهدَّت لها الجبال»[٤].

وقد كان لهذه المؤثرات الاجتماعية أثرها السيِّىء على الناس، وعلى ظروف معيشتهم من جانب، وعلى نفوسهم من جانب آخر، وذلك في دفعهم إلى الالتجاء إلى الله ـ عزّ وجلّ ـ بالتضرع والخشية، بعدما قست القلوب، وطال عليها الأمد ليصرف عنهم المكروه، ويدفع عنهم البلاء[٥].

كما كان لهذه الظروف الاجتماعية القاسية أثر هام في نفوس الصلحاء من أهل العلم ـ ومنهم الإمام البيهقي ـ في الميل إلى الزهد والتقشف، والتقلل من الدنيا ومتاعها، كما أنَّ هؤلاء العلماء المدركين لأبعاد هذه الأحوال السيئة، وآثارها الخطيرة التي ترتّبت

---

(١) انظر: ابن الأثير ـ الكامل: ٨/٦٤.
(٢) الناصري ـ الاستقصا: ١/٢٢٦.
(٣) ابن الأثير ـ الكامل: ٧/٥٥، ٨/٣.
(٤) الناصري ـ الاستقصا: ١/٢٢٦.
(٥) انظر: د. همام سعيد ـ العلل في الحديث: ٢١٨.

عليها تحركوا بنشاط واسع لمعالجتها بالسلوك والكلمة.

وقد كان للإمام البيهقي أثر عميق في مجتمعه وقتذاك، وفي الأجيال التالية له، تمثل ذلك في مصنفاته التربوية الهادفة، التي تعالج الفكر والروح والسلوك في الإنسان المسلم في وقت واحد.

٣ ـ الحالة العلمية:

شهدت أواخر القرن الرابع، والقرن الخامس الهجريين حركة علمية من أنشط الحركات الفكرية في العصور الإسلامية الزاهية.

فقد كانت تلك الحركة الثقافية ـ بوفرة علمائها، من المحدثين والفقهاء واللّغويين والأدباء والفلاسفة وأرباب الكلام وغيرهم من أهل العلم ـ أكبر من عصرها بكثير، إذ أنّ الناظر في الحالتين السياسية، والاجتماعية لا يتردّد في الحكم على انحطاط الناحية الثقافية والفكرية لدى الأمة، بيد أن الأمر كان مخالفاً لذلك.

وهذا ما يؤكد بأنّ «تيار الحضارة بكل مجالاتها الروحية والفكرية والمادية لا يعرف التوقف سواء وضعت السلطة أمامه الحواجز، أم رفعتها، رغم أنه لا يمكن إهمال تأثير وضع، أو رفع الحواجز»[١]، فإن نشاط العلماء لا يتوقف على تشجيع السلطة، أو عدمه، لذلك فإن الحركة العلمية مضت قدماً من غير توقف، غير أنها في الوقت نفسه لم تبلغ المستوى الذي كانت عليه في القرن الرابع الهجري وما سبقه من حيث التجديد والابتكار، ووفرة الإنتاج وغزارته، وتنوع فنونه ومادته.

---

(١) د. العمري ـ موارد الخطيب: ١٨.

إلّا أنّ هذه الحقبة ـ التي واكبها البيهقي ـ امتازت بجمعها لشتات المادة العلمية في ميادين متعددة من الفنون، وظهرت هذه المادة في شكل «موسوعات» جامعة[1] تحمل واقع التكامل المعرفي، وكان بعضها يشتمل على إضافات مهمة، وجملة كبيرة من مسائل النقد والتمحيص لهذه المواد، كما ظهر ذلك بجلاء في عمل البيهقي في «السنن الكبرى».

وقد تأثر الإمام البيهقي بهذا المدِّ العلمي، وساهمت هذه النهضة الثقافية في تكوينه وصقله، وهيأت له الجو العلمي المناسب الذي يدفع به إلى المواصلة والاستمرار، وأمدته بطائفة من الجهابذة والعلماء الكبار الذين احتضنوه ونهضوا به، وعملوا على صقل مواهبه، وشحذ همته، وتفجير مكنون طاقاته.

ولا شك أنَّ أجواء الفتن ـ وما صاحبها من حروب ومنازعات ـ استنزفت طاقات تلك البلدان الاقتصادية والبشرية، وأثَّرت سلباً على النواحي الفكرية والثقافية، فلم تزدهر ذلك الازدهار الفكري الذي زامن القرن الرابع الهجري، وما سبقه.

بَيْد أنَّ هذا الإبداع اقتصر على نخبة محدودة من الأئمة، ولم يكن هو الطابع الغالب على أهل ذلك العصر، بل إنَّ السِّمة الغالبة على إنتاجه العلمي اتصفت بالتكرار والتقليد والجمع والاختصار[2].

ولكن مع كل هذه العوامل المثبطة فإني أُذكِّر بما قررته آنفاً من أن

---

(١) انظر: د. العمري ـ التراث والمعاصرة: ١٢٤.

(٢) انظر: المصدر السابق.

هذه الحقبة الزمنية تعتبر ـ من حيث النشاط والمواصلة، ووفرة الإنتاج الثقافي الكمّي، وبعض النتاج النوعي المتميز ـ أوسع بكثير من الظروف السياسية والاجتماعية المواكبة لها، فلم يكن يتوقع أن تكون بهذا الازدهار النسبي، وهذه الحالة لم تأت مصادفة، بل تضافرت في تكوينها عوامل عِدّة، نعرض لها بإيجاز:

١ ـ إنّ صورة ذلك العصر ـ الذي عاشه البيهقي ـ وإن كانت قاتمة في عمومها فإنها لم تعدم بعض الإيجابيات، خصوصاً في الناحية العلمية.

ومن مظاهر ذلك: عناية الخليفتين الفاضلين القادر بالله[١] وابنه القائم بأمر الله[٢] ـ وهما اللّذان توليا الخلافة في عصر البيهقي ـ بالعلوم والآداب، وتشجيع العلماء، والمشتغلين بها.

وقد وُصِفَ كلاهما بالصلاح والعبادة[٣]، وأن لهما يداً في الكتابة والأدب[٤]، فإن القادر بالله صنّف كتاباً في أصول الدين، ذكر فيه

---

(١) أبو العباس أحمد بن إسحاق البغدادي، المتوفى سنة ٤٢٢ هـ (الخطيب ـ تاريخ بغداد: ٤/٣٧ ـ ٣٨، ابن الجوزي ـ المنتظم: ٧/١٦٠ ـ ١٦٥، ابن الأثير ـ الكامل: ٩/٨٠ وما بعدها).

(٢) أبو جعفر عبد الله بن عبد القادر العباسي البغدادي، المتوفى سنة ٤٦٧ هـ. الخطيب ـ تاريخ بغداد: ٩/٣٩٩ ـ ٤٠٤، الذهبي ـ العبر: ٣/٢٦٤، السيوطي ـ تاريخ الخلفاء: ٤١٧ ـ ٤٢٣.

(٣) انظر: الخطيب ـ تاريخ بغداد: ٤/٣٨، ابن الجوزي ـ المنتظم: ٧/١٦١.

(٤) انظر: الذهبي ـ سير النبلاء: ١٥/١٣٨.

فضل الصحابة، وغير ذلك من أمور العقائد، وكان يقرأ في كل جمعة في حلقة أصحاب الحديث، ويحضره الناس في مدة خلافته، التي استمرت إحدى وأربعين سنة، وثلاثة أشهر[1]، هذا بالنسبة لمركز الخلافة الإسلامية ببغداد.

أما في خراسان فقد ساهم السلاطين من الغزنويين والسلاجقة ـ الذين عاصرهم البيهقي ـ في إثراء الناحية العلمية ورعايتها، فشجعوا نشر العلوم والآداب والفنون فكان سلطانهم المجاهد محمود بن سبكتكين (ت ٤٢١ هـ) من أعيان الفقهاء في المذهب الحنفي، حتى إنه ألف كتاباً مشهوراً في الفروع، وهو «التفريد على مذهب أبي حنيفة» تناول فيه ستين ألف مسألة فقهية[2].

وقد تَوَّجَ الغزنويون عنايتهم هذه بإنشائهم مدارس متخصصة لرعاية العلوم وتنشيطها، كالمدرسة السعيدية التي بناها نصر بن سبكتكين ـ أخو السلطان محمود ـ حينما كان والياً على نيسابور، وأخرى بناها أبو سعد إسماعيل بن الاسترابادي بنيسابور، ومدرسة ثالثة بنيت للأستاذ أبي إسحاق الإسفراييني بنيسابور كذلك[3].

وأما السلاجقة فقد قام وزيرهم نظام الملك الحسن بن علي الطوسي ببناء مدارس جديدة متعددة، في أماكن متنوعة من العالم الإسلامي، فبنى مدرسة ببغداد، ومدرسة بالبصرة، ومدرسة

(١) انظر: الخطيب ـ تاريخ بغداد: ٤/٣٧ ـ ٣٨، الذهبي ـ سير أعلام النبلاء: ١٥/١٣٨.
(٢) القرشي ـ الجواهر المضية في طبقات الحنفية.
(٣) انظر: السبكي ـ طبقات الشافعية الكبرى: ٤/٣١٤.

بالموصل، ومدرسة بنيسابور، ومدرسة ببلخ، ومدرسة بهراة، ومدرسة بأصبهان(١). والتي اشتهرت باسم «المدارس النظامية».

وقد أسهمت هذه المدارس بقسط وافر في إنعاش العلوم الشرعية والأدبية في ذلك العصر. وبلغ من التوسع في إنشاء هذه المدارس أن بنى لبعض العلماء الكبار مدارس مخصوصة بكل واحد منهم، ليبثوا علومهم من خلالها، كما ذكرنا آنفاً(٢).

٢ ـ وقد كان لحلقات المساجد، وبيوت العلماء ـ في هذا القرن، والقرون السابقة له ـ مساهمة كبيرة في الحفاظ على عقيدة الأمة وشريعتها، وبث العلوم الشرعية واللّغوية في شرق العالم الإسلامي وغربه(٣).

فكانت المساجد ودور العلماء مكتظة بحلق العلم تعجّ بأعداد الطلبة المقبلين من ذات أنفسهم لتحصيل العلم والمعرفة.

وكان العلماء على صلة وثيقة ببعضهم، يتوارثون العلوم والآداب والتربية خلفاً عن سلف، «فكانوا يعيشون أجواءً علمية كوّنوها لأنفسهم في مراكز الحركة الفكرية المهمة في العالم الإسلامي»(٤)، كما تجلّى ذلك بوضوح في نيسابور.

---

(١) القرشي ـ الجواهر المضية في طبقات الحنفية: ٤/٣١٤.
(٢) انظر: النووي ـ تهذيب الأسماء واللّغات: ٢/١٦٩، الذهبي ـ سير النبلاء: ١٧/٣٥٥ ـ ٣٥٩، السبكي ـ طبقات الشافعية الكبرى: ٤/٢٥٦.
(٣) انظر: د. العمري ـ التراث والمعاصرة: ٥٥.
(٤) انظر: المصدر السابق: ٨٨.

وقد أدّت هذه المعطيات إلى ظهور تيارات حديثية، وفقهية، ونحوية، وأدبية، وفنون علمية أخرى متنوعة.

وبرزت مجموعة من المحدثين، والفقهاء، والأدباء، والمفكرين فساهمت في التأليف والإبداع، ووضعت جملة من المصنفات العلمية القيِّمة، التي تُعدُّ من مفاخر ذلك العصر لدى النقّاد والباحثين[(١)].

ففي الحديث وعلومه يبرز:

أبو عبيد الهروي (ت ٤٠١ هـ) صاحب «الغريب»[(٢)].

وابن جميع الغساني (ت ٤٠٢ هـ) صاحب «المسند»[(٣)].

وابن فطيس الأندلسي (ت ٤٠٢ هـ) صاحب «فضائل الصحابة» في مائة جزء[(٤)].

وأبو الحسن القابسي (ت ٤٠٣ هـ) صاحب «الملخص»[(٥)].

وأبو عبد الله الحاكم (ت ٤٠٥ هـ) صاحب «المستدرك»[(٦)].

وعبد الغني بن سعيد الأزدي (ت ٤٠٩ هـ) صاحب «المختلف والمؤتلف»[(٧)].

---

(١) انظر: د. العمري ـ موارد الخطيب: ١٨.

(٢) انظر: الكتاني ـ الرسالة المستطرفة: ١٥٦.

(٣) انظر: المصدر السابق: ٧٤.

(٤) انظر: المصدر السابق: ٥٨.

(٥) انظر: المصدر السابق: ١٤.

(٦) انظر: المصدر السابق: ٢١.

(٧) انظر: المصدر السابق: ١١٦.

وابن مردويه الأصبهاني (٤١٠ هـ) صاحب «التفسير المسند» و «التاريخ»[١].

وابن الحذاء التميمي (ت ٤١٠ هـ) صاحب «التعريف برجال الموطأ» في أربعة أسفار[٢].

وأبو القاسم اللالكائي (٤١٨ هـ) صاحب «السنن» وكتاب «السنة»[٣].

وأبو بكر البرقاني (ت ٤٢٥ هـ) صاحب «المسند»[٤].

وأبو القاسم السهمي (ت ٤٢٧ هـ) صاحب «المعجم» و «تاريخ جرجان»[٥].

وأبو نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ) صاحب «الحلية» و «ذكر أخبار أصبهان»[٦].

وأبو يعلى الخليلي: (ت ٤٤٦ هـ) صاحب «تاريخ قزوين»[٧].

وشهاب الدين القضاعي (ت ٤٥٤ هـ) صاحب «مسند الشهاب»[٨].

---

(١) انظر الكتاني ـ الرسالة المستطرفة: ٢٦.
(٢) انظر: المصدر السابق: ٢٠٩.
(٣) انظر: المصدر السابق: ٣٧.
(٤) انظر: المصدر السابق: ٣٠.
(٥) انظر: المصدر السابق: ١٣٧.
(٦) انظر: المصدر السابق: ٢٩.
(٧) انظر: المصدر السابق: ١٣٠.
(٨) انظر: المصدر السابق: ٧٦.

وابن عبد البر الأندلسي (ت ٤٦٣ هـ) صاحب «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» و «التمهيد»[١].

وفي علم الفقه برز:

أبو الحسن بن المحاملي البغدادي (ت ٤١٥ هـ) صاحب «المجموع» في عدة مجلدات، و «المقنع» و «اللّباب» وغير ذلك[٢].

وأبو الطيب الطبري (٤٥٠ هـ) صاحب «المجرد»، و «شرح الفروع»[٣].

وابن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦ هـ) صاحب «المحلًى»[٤].

وفي علم أصول الفقه برز:

أبو إسحاق الإسفراييني (٤١٨ هـ) صاحب «الجامع» في أصول الدين، والرد على الملحدين، في خمس مجلدات[٥].

وفي اللّغة والأدب برز:

ابن درّاج الأندلسي (ت ٤٢١ هـ) صاحب «الديوان» المشهور[٦].

---

(١) انظر الكتاني ـ الرسالة المستطرفة: ١٥.

(٢) انظر: الأسنوي ـ طبقات الشافعية: ٢/٢٨١ ـ ٢٨٢، وابن هداية الله الحسيني ـ طبقات الشافعية: ١٣٢ ـ ١٣٣.

(٣) انظر: البغدادي ـ هدية العارفين: ٥/٤٢٩.

(٤) انظر: الذهبي ـ سير النبلاء: ١٨/١٨٤ ـ ٢١٢.

(٥) انظر: السبكي ـ طبقات الشافعية الكبرى: ٤/٢٥٦ ـ ٢٦٢.

(٦) وقد طبع في دمشق سنة ١٩٦١ م بتحقيق د. محمود علي المكي. (انظر: =

وأبو الحسن ابن سيدة (ت ٤٥٨ هـ) صاحب «المحكم» و «المخصص»[١].

وأبو منصور الثعالبي (ت ٤٣٠ هـ) صاحب «يتيمة الدهر»[٢].

والشريف الرضي (ت ٤٣٦ هـ) صاحب «الديوان» المشهور[٣].

وفي **علم التاريخ** يبرز ابن مسكويه (ت ٤٢١ هـ) صاحب «تجارب الأمم، وتعاقب الهمم»[٤].

وفي **العقائد والفرق** برز أبو منصور عبد القاهر البغدادي (ت ٤٣٠ هـ) صاحب «الفَرق بين الفِرَق»[٥].

وفي **الأخلاق والزهد** يبرز أبو القاسم القشيري (ت ٤٦٥ هـ) صاحب «الرسالة القشيرية»[٦].

= الثعالبي - يتيمة الدهر: ٢/١٠٣ - ١١٦، الذهبي - سير النبلاء: ١٧/٣٦٥).

(١) انظر: الذهبي - سير النبلاء: ١٨/١٤٤، السيوطي - بغية الوعاة: ٢/١٤٣.

(٢) انظر: ترجمته الحافلة في مقدمة تحقيق «تحفة الوزراء» للأستاذ محمد فريد الحاج أحمد: ١٤ - ٨١.

(٣) انظر: القفطي - إنباه الرواة: ٢/٢٤٩ - ٢٥٠، محسن الأمين - أعيان الشيعة: ٤١/١٨٨ - ١٩٧.

(٤) انظر: التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة: ١/٣٢، ٣٦.

(٥) انظر: ترجمته في شيوخ البيهقي من الفصل الثالث.

(٦) انظر: الخطيب - تاريخ بغداد: ١١/٨٣، الذهبي - سير النبلاء: ١٨/٢٢٧ - ٢٣٣.

وفي الفلسفة والمنطق والطب يبرز أبو علي بن سينا (ت ٤٢٨ هـ) صاحب «القانون»، و«الإنصاف» عشرون مجلداً، و«الشفا» ثمانية عشر مجلداً[١].

كما برز غير هؤلاء من الأئمة في شتى الفنون[٢].

وهؤلاء الأعلام الذين أتقنوا هذه الفنون، وقدّموا العطاء المعرفي الجيد من حيث الكم والكيف، يعتبرون أصدق شاهد على استمرار الحركة العلمية، وارتقائها فوق مستويات عصرها الأخرى، فهم بأجمعهم من رجال القرن الخامس الهجري الذي عاشه البيهقي فتأثر به، وأثّر فيه.

ثانياً: نشأة البيهقي، وتكوينه العلمي:

١ - اسمه ونسبه:

هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى[٣]

---

(١) انظر: البيهقي - تاريخ حكماء الإسلام: ٥٢ - ٧٢، الصفدي - الوافي بالوفيات: ١٢/٣٩١ - ٤١٢.

(٢) انظر: تفاصيل ذلك عند: د. العمري - موارد الخطيب: ١٨ - ٢٠.

(٣) اختلف المؤرخون في ترتيب نسبته إلى جده الثاني والثالث. فذهب السمعاني، وابن الأثير، والذهبي إلى تقديم جده الثالث (موسى) على (عبد الله). ورجّح د. الغامدي العكس (البيهقي وموقفه من الإلهيات: ٣١ - ٣٢. وانظر: السمعاني - الأنساب: ١/١٠١، ابن الأثير - اللّباب: ٢/٢٠٢، الذهبي - سير النبلاء: ١٨/١٦٣ - ١٦٤).

الخُسْرَوْجِرْدي[1] البيهقي[2] الخراساني[3].

---

(١) خسروجرد: بضم الخاء المعجمة، وسكون السين المهملة، وفتح الراء وسكون الواو، وكسر الجيم، وسكون الراء، وفي آخرها دال مهملة، وهي قرية من بيهق، وكانت قصبتها أولاً، ثم صارت سابزوار، وينسب إليها البيهقي لأنها مسقط رأسه. انظر: (السمعاني ـ الأنساب: ٥/١١٦، ياقوت ـ معجم البلدان: ٢/٣٧٠).

(٢) وبيهق: بفتح الباء الموحدة، وسكون الياء، وفتح الهاء، وأصلها بالفارسية بيهة ومعناه بالفارسية: الأجود وهي ناحية كبيرة من نواحي نيسابور، كثيرة البلدان والعمارة تشتمل على ثلاثمائة وإحدى وعشرين قرية بين نيسابور وقومس وجوين وقد أخرجت هذه الكورة ما لا يحصى من الفضلاء، والعلماء، والفقهاء، والأدباء. انظر: (ياقوت ـ معجم البلدان: ١/٥٣٧ ـ ٥٣٨).

(٣) مصادر ترجمته: السمعاني ـ الأنساب: ٢/٣٨١، ابن عساكر ـ تبيين كذب المفتري: ٢٦٥ ـ ٢٦٧، ابن الجوزي ـ المنتظم: ٨/٢٨٢، ياقوت ـ معجم البلدان: ١/٥٣٨، ٢/٣٧٠، إبراهيم بن محمد الأزهر ـ منتخب السياق: ٣٠، ابن الأثير ـ الكامل: ١٠/٥٢، واللّباب: ١/٢٠٢، ابن الصلاح ـ طبقات الشافعية: ٣٢ ب، النووي ـ المبهمات: ٣٥ أ، الطيبي ـ أسماء الرجال: ٤٧ أ، ابن خلكان ـ وفيات الأعيان: ١/٧٥ ـ ٧٦، أبو الفداء ـ المختصر في أخبار البشر: ٢/١٨٥ ـ ١٨٦، ابن عبد الهادي ـ مختصر طبقات المحدثين: ٢٠٠، الذهبي ـ تذكرة الحفاظ: ٢/١١٣٢ ـ ١١٣٥، ودول الإسلام: ١/٢٦٩، وسير النبلاء: ١٨/١٦٣ ـ ١٧٠، والعبر: ٣/٢٤٢، والمعين في طبقات المحدثين: ١٣٢، ابن الوردي ـ تتمة المختصر: ١/٥٥٩ ـ ٥٦٠، الصفدي ـ الوافي بالوفيات: ٥/٣٥٤، السبكي ـ طبقات الشافعية الكبرى: ٤/٨ ـ ١٦، الأسنوي ـ طبقات الأسنوي: ١/١٩٨ ـ ٢٠٠، ابن كثير ـ البداية والنهاية: =

ولد الإمام البيهقي بخسروجرد ـ قرية من قرى بيهق بنيسابور[1] في شهر شعبان من سنة ٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م.

ونَشأ في ناحية بيهق التي هي من نواحي نيسابور الكبيرة[2]. فقد كانت تزخر بحركة علمية واسعة، ويرتادها ـ من أجل ذلك ـ طلبة العلم من كل مكان.

= ١٢/ ٩٤، اليافعي ـ مرآة الجِنَان: ٣/ ٨١ ـ ٨٢، ابن تغري بردي ـ النجوم الزاهرة: ٥/ ٧٧ ـ ٧٨، السيوطي ـ طبقات الحفاظ: ٤٣٣ ـ ٤٣٤، طاش كبري زاده ـ مفتاح السعادة: ٢/ ١٤٣، الحسيني ـ طبقات الشافعية: ١٥٩ ـ ١٦٠، الزبيدي ـ تاج العروس: ٦/ ٣٠١، ابن العماد ـ شذرات الذهب: ٣/ ٣٠٤ ـ ٣٠٥، حاجي خليفة ـ كشف الظنون: ١/ ٩، ٥٣، ١٧٥، ٢٦١، ٤٠٠، ٥٧٤، ٧٢١، ١٠٠٧، ١٠٤٧، الأعلمي ـ مقتبس الأثر: ١٣/ ٣٠٤، الموسوي ـ روضات الجنات: ٦٩ ـ ٧٠، العاملي ـ أعيان الشيعة: ٨/ ٢٩٤ ـ ٢٩٩، البغدادي ـ هدية العارفين: ١/ ٧٨، الكتاني ـ الرسالة المستطرفة: ٣٣، دائرة المعارف الإسلامية: ٤/ ٤٢٩ ـ ٤٣٠، البستاني ـ دائرة المعارف: ٢/ ٢٧، الزركلي ـ الأعلام: ١/ ١١٣، كحالة ـ معجم المؤلفين: ١/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧، سيد صقر ـ مقدمة معرفة السنن والآثار: ١/ ١ ـ ١٩، د. الغامدي ـ البيهقي وموقفه من الإلهيات: ٣١ ـ ٨١، د. نايف الدعيس ـ مقدمة بيان خطأ من أخطأ على الشافعي: ٣٥ ـ ٥٢، د. ضياء الرحمٰن الأعظمي ـ مقدمة المدخل إلى السنن الكبرى: ١٣ ـ ٦٢.

(١) نيسابور: مدينة عظيمة، ذات فضائل جسيمة. وقد كانت معدن الفضلاء، ومنبع العلماء، فتحت أيام الخليفة عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ انظر: (ياقوت ـ معجم البلدان: ٥/ ٣٣١).

(٢) لقد كانت تشتمل على (٣٢١) قرية.

وتعتبر نيسابور من المراكز العلمية المهمة، لا سيما في علوم الحديث، فقد كانت معروفة بعلوّ أسانيدها في ذلك العصر حتى وصفها السخاوي بأنها «دار السُنَّة والعوالي»، ثم تحدث عن أعلامها من المحدثين، وأشار إلى كثرة الرحلة إليها في طلب العلم[(١)].

ومن أبرز مظاهر هذه الحركة العلمية الواسعة: تلك الأعداد الكبيرة من نبلاء العلماء ـ من محدثين وفقهاء ـ الذين أرخ لهم الإمام أبو عبد الله الحاكم النيسابوري في كتابه الحافل «تاريخ نيسابور». إذ بلغ عدد علمائها، والواردين عليها (١٣٧٥) عالماً.

بينما بلغ عدد علمائها، والواردين عليها في القرن الثالث الهجري أقلّ من ذلك، فكان (١١٣٥) عالماً[(٢)].

وفي القرن الرابع الهجري بلغ عدد شيوخ الإمام الحاكم بنيسابور وحدها ألف عالم[(٣)].

واستمر دور «نيسابور» يتعاظم في عصر البيهقي، حيث ذكر

---

(١) السخاوي ـ الإعلان بالتوبيخ: ٦٦٦.

(٢) لقد فقد «تاريخ نيسابور» ولم يبلغنا منه سوى مختصره، الذي اختصره الخليفة النيسابوري، وخلطه بشيء من الفارسية. والذي قام بإخراجه مصوراً بهمن كريمر، وقمت بنسخه كاملاً من الأصل المذكور سنة ١٩٧٤م.

وانظر: د. العمري ـ موارد الخطيب: ٢٣ ـ ٢٤.

(٣) انظر: الذهبي ـ سير النبلاء: ١٧/١٦٣.

الإمام عبد الغافر الفارسي[1] في كتابه «السيّاق»[2] - الذي ذَيَّل به على تاريخ نيسابور للحاكم - : (١٦٩٩) عَلَماً من أعلام نيسابور، والوافدين عليها.

وهذا كله يؤكد استمرار الحركة العلمية في هذه البلاد، حيث إنها كانت تفوق بغداد في إنشاء المدارس، فقد كان فيها أربع عشرة مدرسة علمية[3] وقد تزيد.

وكان لهذه المدارس دور هام في تنشيط الحركة العلمية عامة، والحركة الحديثية خاصة، فقد كانت نيسابور تنافس بغداد في «علم الحديث» في القرنين الرابع والخامس الهجريين.

أما بقية المدن الخراسانية كهمدان، وأصبهان، والري، ومرو، وبلخ، وقزوين[4] فقد كانت فيها حركة علمية نشيطة لكنها تقصر قليلاً في نهضتها العلمية عن نيسابور.

---

(١) هو الإمام عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر، أبو الحسن الفارسي، ثم النيسابوري، مصنف «مجمع الغرائب» في غريب الحديث، وكتاب «السياق لتاريخ نيسابور»، وكتاب «المفهم شرح صحيح مسلم». توفي سنة ٥٢٩ هـ. (السمعاني - التحبير: ١/٥٠٧ - ٥٠٩، السبكي - طبقات الشافعية الكبرى: ٧/١٧١ - ١٧٣).

(٢) انظر نسخة الخطية في «تاريخ الأدب العربي» لبروكلمان: ٦/٢٤٦.

(٣) انظر أسماء هذه المدارس، وما يتعلق بها في «موارد الخطيب»: ٢٤ - ٢٥.

(٤) سيأتي التعريف بهذه المدن في المبحث الثاني من هذا الفصل.

والمتصفح لكتاب «الإرشاد»[1] للإمام أبي يعلى الخليلي[2]، و «تاريخ قزوين»[3] للإمام الرافعي[4] يلحظ الأعداد الكبيرة من العلماء الكبار الذين كانوا يقطنون تلك البلاد، والذين يدل وجودهم على نشاط الحركة العلمية وثرائها[5].

٢ ـ نشأته العلمية:

نشأ الإمام البيهقي في هذه البلاد التي تموج بالنشاط الفكري،

---

(١) واسمه: «الإرشاد في معرفة علماء البلاد» رتّبه مؤلفه حسب البلدان، وقد اختصره السِّلفي (ت ٥٧٦ هـ). انظر نسخة الخطية في: (بروكلمان ـ تاريخ الأدب العربي: ٦/٢٢٨).

(٢) وهو الإمام: الخليل بن عبد الله بن أحمد القاضي بقزوين، توفي سنة ٤٤٦ هـ. (السيوطي ـ طبقات الحفاظ: ٤٣١).

(٣) واسمه «التدوين في أخبار قزوين».

(٤) هو الإمام عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم أبو القاسم القزويني، صاحب «المحرر» و «فتح العزيز شرح الوجيز للغزالي» في الفقه. توفي سنة ٦٢٣ هـ. انظر: (النووي ـ تهذيب الأسماء واللّغات: ٢/٢٦٤، الذهبي ـ سير النبلاء: ٢٢/٢٥٢ ـ ٢٥٥).

(٥) انظر ما يتعلق ببقية المراكز العلمية التالية لهذه في همذان، ومرو، وحلوان، والدينور، وأبهر، وأذربيجان، وجرجان، وبلخ، وهراة، وسمرقند، وبست، وخوارزم، وبخارى، وبوشيخ في السخاوي ـ فتح المغيث: ٦٦٥ ـ ٦٦٨، فقد تعرض للحديث عن الحركة العلمية في هذه المدن وغيرها تحت باب تصانيف البلدان، أما التصانيف التي صنفت في علماء هذه البلدان فانظر: ٦٥٢ ـ ٦٥٣ من نفس المصدر.

وتزدهر بالحركة العلمية الواسعة، ويظهر لي أنَّ البيهقي قد لقي عناية طيبة منذ صغره[1].

والذي يؤكد هذا الظن ما قاله البيهقي عن نفسه: «إني كتبتُ الحديثَ من سنة تسعة وتسعين وثلاثمائة وأدركت بعض أصحاب الشرقيين، وابن الأعرابي، والصفّار، والرزاز، والأصم، وابن الأخرم»[2].

وهذا ظاهر في أنه يعني كتابته عنهم استقلالاً، وتطوافه عليهم بنفسه، فإن سنّه وقتذاك يناهز الخمسة عشر عاماً.

وقد جزم الذهبي بذلك فقال: «وسمع وهو ابن خمس عشرة سنة»[3]، وقد كانت عادة أهل ذلك العصر، وما درجوا عليه في طلب العلم أنهم كانوا يدفعون بصغارهم إلى الكتاتيب أولاً يتعلموا القراءة والكتابة، ويتقنوا قراءة القرآن، ويحفظوا جملة من سوره، وقد يُتِمُّونه حفظاً عن ظهر قلب قبل الانتقال إلى حلق المحدثين والفقهاء، إذ كانت هذه الحلقات تعد درجة تالية تشبه إلى حدّ ما مرحلة الإعدادية والثانوية التالية للمرحلة الابتدائية في مدارسنا اليوم.

ولعلّ هذه السن المبكرة (١٥ عاماً) التي ابتدأ بها البيهقي

---

(١) أغفلت المصادر التاريخية الحديث عن أسرة البيهقي، ولم أجد فيها ما يعينني على تجلية نشأة البيهقي في أحضان أسرته.

(٢) البيهقي ـ بيان خطأ من أخطأ على الشافعي: ٣٣٤. وانظر: «السنن الكبرى»: ٣/٣٤٥ فقد نص على أنه سمع من أبي الطيب الصعلوكي في رمضان سنة ٣٩٩ هـ.

(٣) الذهبي ـ سير النبلاء: ١٨/١٦٤.

التطواف على الشيوخ استقلالاً هي المرحلة العلمية التي أشار إليها البيهقي نفسه، وهو يتحدث عن نشأته هذه فقال: «وإني منذ نشأت وابتدأت طلب العلم، أكتب أخبار سيدنا المصطفى ـ صلّى الله عليه وسلّم وعلى آله أجمعين ـ وأجمع آثار الصحابة الذين كانوا أعلام الدين، وأسمعها ممن حملها، وأتعرف أحوال رواتها من حفاظها، وأجتهد في تمييز صحيحها من سقيمها، ومرفوعها من موقوفها، وموصولها من مرسلها...»[1].

فهذه النشأة ـ كما هو ظاهر من كلام البيهقي ـ نشأة زكية مدعومة بنهضة مبكرة في الأخذ بأولويات العلوم، ومعرفة مراتبها، وهذا ما يؤكد أنّ البيهقي أخذ بيده ـ وهو في سن التمييز ـ إلى كتاتيب العلم.

وقد يقوي هذا التخمين ويعززه كثافة المرويات التي تَحَمَّلَها البيهقي عن الإمام أبي عبد الله الحاكم (ت ٤٠٥ هـ)، فقد روى عنه ما يزيد على عشرة آلاف رواية[2]، وإذا عرفنا أن البيهقي أدركه وهو في سن الخامسة عشر، أو السادسة عشر من عمره جاز لنا استساغة تحمله لهذا الكم الكبير من المرويات المسندة على مدار الخمس سنين المُتَبَقِّيَة من حياة الحاكم، فمن المؤكد أنَّ الإمام الحاكم ـ وهو من أعلام عصره، وأكبرهم منزلة في الحديث بنيسابور قاطبة ـ كان يختص لحلقته من يتوسم فيه النجابة والذكاء من الطلبة المتزاحمين على سماع مروياته، والاستفادة من علوّ إسناده، والمتوافدين عليه من

---

(١) البيهقي ـ معرفة السنن والآثار: ١/١٤٠ ـ ١٤١.

(٢) انظر: ترجمة الحاكم في مبحث «الشيوخ» من هذا الفصل.

كل مكان في العالم الإسلامي، وهذا من حيث السماع العام، فما بالك بأن يخصّ الحاكم أحد هؤلاء الطلبة بهذه العناية الكبيرة التي تجسده بهذه الوفرة من المرويات التي أسمعها له وهو في هذه السن المبكرة.

فلا بدّ إذن من أسباب موضوعية أقنعت الإمام الحاكم بأنْ يكثف عنايته، ويركز اهتمامه على هذا الطالب، وذلك كأن يكون قد رأى من تأهله العلمي، وحسن استعداده لهذا الأمر، وعلوّ همته، وصفاء ذهنه، وشدة ذكائه ما جعله يخصه بهذه المنقبة الجليلة، وأسمعه جميع هذه المرويات في هذه المدة الوجيزة نسبياً.

وقد ساهمت هذه النشأة العلمية المبكرة في تكوين البيهقي وإنضاجه، وتزامن معها تتلمذه على كبار رجال العصر من المحدثين والفقهاء، الذين كانت تمتلأ بهم نيسابور.

وقد دفعت به همته إلى الرحلة في طلب الحديث، والتزود من الشيوخ، وتحصيل العلوّ من الإسناد حتى برع في فنون متعددة من العلم، وهو ما يزال في سن الشباب، وسوف نعرض لرحلاته في المبحث الثاني من هذا الفصل، من خلال حديثنا عن مكانته العلمية، باعتبارها من الآثار الهامة في تكوين هذه المكانة.

وقد حجّ الإمام البيهقي مرتين، أولاهما في مقتبل حياته، وزمان رحلاته العلمية للتحصيل[1]، وكانت حجته الثانية بعد فتنة الوزير

---

(١) انظر: البيهقي ـ السنن الكبرى: ٣/٤٢، ٢٣٥، ٢٣٨، وسيأتي بيان ذلك في الحديث عن رحلاته في المبحث الثاني من هذا الفصل.

«الكندري» التي بدأت سنة (٤٤٦هـ)، والتي اتحد فيها الشيعة والمعتزلة ضد أهل السنة، واستثمر ذلك الوزير «الكندري» فأمر بسبّ الإمام «الأشعري» على المنابر، وأقصى فقهاء الشافعية عن وظائفهم، وخصوصاً ما يتعلق بالوعظ والتدريس والخطابة، وآلت الفتنة إلى خروج إمام الحرمين، والحافظ البيهقي، والأستاذ القشيري من نيسابور[١]، وتوجهوا معاً إلى الحجاز، وحجوا في هذا العام[٢]، ثم انتهت هذه الفتنة بالقبض على الوزير «الكندري» من قبل «ألب أرسلان» ثم أمر بقتله، وأسندَ الوزارة بعده لـ «نظام الملك» الذي بادر إلى إلغاء ما كان من سَبٍّ للأشعرية، وغيره من الظلم الذي حاق بهم أيام «الكندري»[٣].

٣ ـ عقيدة البيهقي ومذهبه:

لقد كان البيهقي أشعري العقيدة في التأويل، يشبه السلف في عرض أدلته، ويوافقهم في إثبات بعض ما أول أصحابه من مسائل الصفات. وأحياناً يخالف السلف في الاستنتاج حسبما يؤدي إليه بحثه واجتهاده[٤].

أما مذهبه في الفروع فهو مذهب الإمام الشافعي، ولعلّ هذا الميل تكوّن عنده بتأثير شيخه الحاكم الذي كان من أعلام الشافعية في عصره، إلّا أنّ حديث البيهقي عن نفسه في مبتدأ الطلب يدل على

(١)انظر: السبكي ـ طبقات الشافعية الكبرى: ٢/٣٨٩.
(٢) انظر: المصدر السابق: ٢/٣٨.
(٣) انظر: تفاصيل هذه «المحنة» في المصدر السابق: ٢/٣٨٩ ـ ٣٩٣.
(٤) د. الغامدي ـ البيهقي وموقفه من الإلهيات: ١٢، ٣٣١.

أنه إنما اختار مذهب الشافعي بعد دراسة طويلة، مع اجتهاد ومقارنة، حتى انتهى به البحث إلى أن يقول: «فوجدت الشافعي ـ رحمه الله ـ أكثرهم اتباعاً، وأقواهم احتجاجاً، وأصحهم قياساً. .»[١].

٤ ـ صفات البيهقي:

كان الإمام البيهقي على سيرة العلماء الربانيين، يتصف بالزهد والتقلل من الدنيا، والقنوع باليسير[٢]، كثير العبادة والورع[٣]، قانتاً لله[٤].

كما كان يتصف بما وصف به أهل نيسابور عموماً من أنهم كانوا «أهل رئاسة وسياسة، وحسن مَلَكة، ووضع الأشياء في مواضعها»[٥].

وهي صفات جليلة تتصل بنضج العقل، وصفاء القريحة، وقوة الفكر والتدبير.

٥ ـ عقب البيهقي:

تزوج الإمام البيهقي، وأنجب عدداً من الأولاد، نَصَّت المصادر على بعضهم، وهم:

---

(١) البيهقي ـ معرفة السنن والآثار: ١/١٤٠ ـ ١٤٢.

(٢) ابن عساكر ـ تبيين كذب المفتري: ٢٦٦، الذهبي ـ سير النبلاء: ١٦٧/٨.

(٣) ابن كثير ـ البداية والنهاية: ٩٤/١٢.

(٤) السبكي ـ طبقات الشافعية الكبرى: ٣/٣.

(٥) ابن عبدالبر ـ القصد والأمم: ٣١، وانظر: المقدسي ـ أحسن التقاسيم: ٣٤.

أ - إسماعيل بن أحمد[1].

ب - أبو سعيد بن أحمد.

جـ - أبو عبد الله بن أحمد.

أما ابنه إسماعيل فقد ذكرته المصادر، ونصّت على سماعه من أبيه البيهقي.

وأما أبو سعيد، وأبو عبد الله فلم أقف على من ذكرهما سوى الإمام الزبيدي، الذي عدّهما في جملة من سمع من الإمام البيهقي، فقال: «أبو سعيد، وأبو عبد الله سمعا من أبيهما. كما رأيته على نسخة السنن الكبرى المقروءة على أبيهما الحافظ»[2].

هذا فيما يتعلق بأبنائه.

أما أحفاد البيهقي فلم تذكر المصادر سوى واحد منهم - فيما علمت - وهو:

- الحفيد أبو الحسن عبيدالله بن محمد بن أحمد[3].

وأنا أميل إلى أن حفيده هذا هو ابن أبي عبد الله بن البيهقي المذكور آنفاً؛ وذلك لأنه غلب على رجال تلك القرون وما تلاها تكنية من اسمه «محمد» بأبي عبد الله، كما هو الحال عند محمد بن إسماعيل البخاري، ومحمد بن عبد الله الحاكم وغيرهما. فيكون أبو

---

(١) ستأتي ترجمته في «تلاميذ البيهقي» في المبحث الرابع من هذا الفصل.

(٢) الزبيدي - تاج العروس: ٣٠١/٦.

(٣) ستأتي ترجمته في «تلاميذ البيهقي».

عبد الله هو: محمد بن أحمد بن الحسن البيهقي، ووالد الحفيد عبيدالله هذا، والله أعلم.

٦ ـ وفاة البيهقي:

وبعد حياة حافلة بالتطواف والطلب في جمع العلوم وتحصيله، والهمة في بثّه وتعليمه، والاعتكاف على تدوينه وتصنيفه أصاب البيهقيَّ المرض في قدمته الأخيرة إلى نيسابور، وحضرته المنية، فتوفي في العاشر من شهر جمادى الأولى سنة (٤٥٨ هـ)[١] بنيسابور، وله من العمر أربع وسبعون سنة. فغسّلوه، وكفّنوه، وعملوا له تابوتاً، ثم نقلوه إلى مدينة «بيهق» وهي على يومين من نيسابور[٢] رحمه الله رحمة واسعة، ونفعنا بآثاره القيمة.

---

(١) خالف ياقوت الحموي في ذكر وفاته، فذكر أن وفاته كانت سنة (٤٥٤) هـ وهو خطأ ظاهر مخالف لسائر ما ذكره المؤرخون. انظر: (معجم البلدان: ١/ ٥٣٨).

(٢) انظر: الذهبي ـ سير النبلاء: ١٨/ ١٦٩.

المبحث الثاني

رحلات البيهقي ومكانته العلمية

أولاً: العوامل التي ساهمت في تكوين البيهقي:

لقد ساهم في تكوين البيهقي، وإعلاء مكانته العلمية عاملان مهمان، وهما:

١ ـ ما تهيأ له من التلمذة والملازمة لجماعة من الشيوخ والنقاد الكبار.

٢ ـ ما توفر له من الرحلة الواسعة إلى المراكز الإسلامية الهامة.

أما بالنسبة للعامِلَين المتقدمين، فقد توفرت لهما أرضية طيبة مكّنت البيهقي منهما.

١ ـ تيسر اللّقى بكبار الحفاظ:

لقد كانت نشأة البيهقي العلمية في «نيسابور» التي كانت تزخر بالعلم والعلماء، وتشتمل على المدن المزدهرة بالنشاط الثقافي والفكري في العلوم الشرعية خصوصاً، والعلوم الأخرى عموماً.

وقد انتهج البيهقي منهج المحدثين في استفراغ جهده في تحصيل هذه العلوم الجليلة بسماعها أولاً من شيوخ بلده، فإذا ما فرغ

من لقاء حفاظهم، وسماع عواليهم رحل إلى سائر البلدان الإسلامية على عادة المحدثين[1].

وقد وجد البيهقي مقصوده من الرحلة في بلده، والبلاد المجاورة لها، فعكف على حديث بلده آخذاً عن الموجودين فوائدهم، وقد كان حفاظ بلده من الوفرة والقوة على درجة كبيرة، بحيث تشد إليهم الرحال.

ومن دلائل ذلك أنّ الخطيب البغدادي لما عزم على الرحلة في طلب العلم، ذهب إلى شيخه البَرقاني واستشاره في أن يختار له وجهته في أن يرحل إلى مصر أم نيسابور، فأجابه البَرقاني على الفور قائلاً: «إنك إن خرجت إلى مصر إنما تخرج إلى واحد، إن فاتك ضاعت رحلتك، وإن خرجت إلى نيسابور ففيها جماعة، إن فاتك واحد، أدركت مَنْ بقي». قال الخطيب: فخرجت إلى نيسابور[2].

وسأرجىء الحديث عن هؤلاء الشيوخ لأعرف بمشاهِيرهم، وسأعرّج عل أهم شيوخه الذين لقيهم في كل بلد رحل إليه، وتأثر بهم.

وقد ابتدأ البيهقي السماع سنة (٣٩٩ هـ) في البلدة التي كانت

---

(١) ابن الصلاح ـ علوم الحديث: ٢٤٦، النووي ـ التقريب: ٢٩، السيوطي ـ تدريب الراوي: ٢/١٤٢. وانظر طرائف من رحلات المحدثين في كتاب الخطيب البغدادي «الرحلة في طلب الحديث»: ٢٠٥ ـ ٢١٣.

(٢) الذهبي ـ سير النبلاء: ١٨/٢٧٥، وتذكرة الحفاظ: ٣/١١٤٧، السبكي ـ طبقات الشافعية الكبرى: ٤/٣٠.

فيها مسقط رأسه ونشأته «خسروجرد»، فسمع فيها من أعلامها وكبار محدثيها، كما نصّ على ذلك في سننه الكبرى.

فإنه كان يُدَوِّن ظروف مروياته المكانية وغيرها[1]، فكان يذكر مكان سماعه من هؤلاء الحفاظ في الغالب الأعم.

ومن هؤلاء المحدثين الذين سمع منهم البيهقي بخسروجرد:

- أبو نصر عمر بن عبد العزيز بن عمر بن قتادة البشيري، فقد سمع منه البيهقي بخسروجرد[2]، وأكثر عنه، ومن طريقه تحمل كتاب «السنن» للإمام سعيد بن منصور.
- والإمام أبو الحسن علي بن عبد الله بن إبراهيم الهاشمي[3].
- وأبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن محمد السديري البيهقي[4].
- وأبو الحسن علي بن أحمد بن عمر الحمامي المقري[5].

وأحسب أن هناك عدداً آخر من الشيوخ سمع منهم البيهقي في «خسروجرد» بيد أني لم أقف على تصريح منه بذلك.

---

(١) فصلت ذلك في «الصناعة الفنية في الإسناد»، وهو الفصل الرابع من الباب الثاني من كتابي «الصناعة الحديثية عن البيهقي».

(٢) البيهقي ـ السنن الكبرى: ٢/٣٤، ٥/٢١٠.

(٣) البيهقي ـ السنن الكبرى: ٦/٧٧.

(٤) المصدر السابق: ٤/٣١٦.

(٥) المصدر السابق: ١٠/٢٩٤.

والذي يدعو إلى ترجيح هذا الظن هو أن ما يقرب من نصف شيوخه لم يذكر لنا البيهقي مواطن سماعه منهم، ولما كان العلماء أحراراً في التجوال في أرجاء العالم الإسلامي الواسع طلباً للعلم والمعرفة فإنه يتعذر علينا تحديد هذه البلدان، إلاّ أنه يغلب على ظني أنّ جملة كبيرة من هذه السماعات وقعت له في «نيسابور» وما اشتملت عليه من المدن والقرى الكثيرة.

ويبدو لي أنّ البيهقي لم يطل المُكْث في «خسروجرد»، فيكون رحل عنها مبكراً ـ بعد أن ألمّ بمروياتها، وطاف على شيوخها ـ إلى «بيهق» التي كانت ناحية كبيرة من نواحي نيسابور، وتبعد عنها مسيرة يومين.

وقد رآها البيهقي كثيرة البلدان والعمران، وتزخر بالجلّة من العلماء والفضلاء[1]، فطاب له العيش فيها، ووجد ضالته وبغيته في رحابها، فقرّر الاستقرار بها، ومن هنا جاءت شهرته، ونسبته لها.

والذي يؤكد استقراره فيها: أنه بالإضافة إلى سماعه من شيوخها كان ينصّ على سماعه فيها من العلماء الوافدين عليها، ولا شك أن هذه المتابعة تستلزم المقام والمكث في ذلك البلد[2].

(١) ياقوت ـ معجم البلدان: ١/٥٣٧ ـ ٥٣٨.

(٢) ذكر الحافظ عبد الغافر في «السياق»: أن الأئمة طلبوا من الإمام البيهقي الانتقال من بيهق إلى نيسابور ليبث علمه هناك سنة (٤٤١ هـ). (سير النبلاء: ١٨/١٦٧)، ولما وقعت فتنة «الكندري» سنة (٤٤٦ هـ) كان البيهقي مقيماً ببيهق، ثم خرج منها متأثراً إلى الحجاز. (السبكي ـ طبقات الشافعية: ٢/٣٩٥). وبعد أن توفي الإمام البيهقي بنيسابور، غسل =

ومن العلماء الذين نصّ البيهقي على سماعه منهم ببيهق:

- أبو منصور ظفر بن محمد بن أحمد العلوي[1]، وقد تحمل عنه البيهقي «مسند أحمد بن حازم الغفاري».

وأما سماعه من العلماء الوافدين على «بيهق» فمنهم:

- الإمام أبو بكر محمد بن إبراهيم الفارسي[2]، وقد أكثر عنه البيهقي[3]، وتحمل من طريقه «تاريخ البخاري الكبير».

- وأبو بكر أحمد بن إبراهيم بن محمود الأصبهاني[4].

- والإمام أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد البخاري الزاهد[5]، الذي قدم بيهق حاجًّا[6].

- والإمام أبو الحسن علي بن محمد الباشاني المزكي[7].

- والإمام أبو الفضل عمر بن إبراهيم بن إسماعيل الهروي[8].

= وكفن، ووضع في تابوت ثم نقل إلى «بيهق» ودفن فيها. الذهبي - سير النبلاء: ١٨/ ٦٩.

(١) البيهقي - السنن الكبرى: ٢/ ٢٤٧.

(٢) البيهقي - السنن الكبرى: ٧/ ٤، ٨/ ٥٠، ٩/ ٢٠١، ١٠/ ٣٧، ٢٠١.

(٣) المصدر السابق: ١٠/ ٢٤٠.

(٤) البيهقي - السنن الكبرى: ٩/ ٢٦١.

(٥) المصدر السابق: ٥/ ٣٣٩.

(٦) فقد كانت في طريق الحاج من أهل تلك البلاد إلى الحجاز.

(٧) البيهقي - السنن الكبرى: ٨/ ٣٤١.

(٨) البيهقي - السنن الكبرى: ٧/ ٣١٦، ١٠/ ١٥.

وهؤلاء الثلاثة كلهم قدموا «بيهق» في طريقهم إلى الحج، كما نصَّ البيهقي على ذلك في المواطن التي ذكرناها هنا.

٢ ـ رَحَلاته العلمية:

اتخذ الإمام البيهقي مدينة «بيهق» منطلقاً لرحلاته العلمية الواسعة في المدن المتاخمة لها أولاً.

وهذه الرحلات هي التي ساهمت في تكوينه العلمي، وَأَثْرَت حصيلته من المادة العلمية، وعلى رأسها المرويات الحديثية التي هي أصلٌ من أصول التشريع، وعليها تُبنى أكثر الأحكام.

وقد تمكنت ـ بحمد الله تعالى ـ من تكوين صورة واضحة، ضبطت بها رحلات الإمام البيهقي، ومَنْ لقيه من الأئمة في كل بلد من هذه البلدان.

وجعلتها في إطار موثق غاية التوثيق؛ إذ أني لم أعتمد في تتبع رحلاته إلاّ في ما نصَّ البيهقي نفسه عليه، فقد جمعتها في نثار أقواله وتصريحاته في ثنايا «السنن الكبرى».

وأشرع أولاً بذكر المدن المتاخمة والقريبة من «بيهق».

١ ـ نيسابور:

وهي من المدن العظيمة، ذات الفضائل الكثيرة. فقد كانت معدن الفضلاء، ومنبع العلماء[1].

---

(١) ياقوت ـ معجم البلدان: ٥/٣٣١.

رحل إليها البيهقي في وقت مبكر من نشأته العلمية. ولعلّ ذلك كان في مطلع القرن الخامس الهجري. والذي يُبْرِزُ هذا الافتراض ويؤكده: سماع البيهقي من الإمام الحاكم (ت ٤٠٥ هـ) الذي كان يناهز الثمانين من العمر[١] ـ وقد كان لقاؤه به في نيسابور[٢] ـ فأخذ منه ما يزيد على عشرة آلاف رواية، معظمها تلقاها عنه سماعاً، بل إن بعضها سمعها منه مراراً[٣]، وهذا يتطلب مكثاً طويلاً، وملازمة دائمة للشيخ، لا سيما وهو في هذه السن المتأخرة، والظرف المشحون، إذ كان الطلبة يرحلون إليه من جميع الأصقاع ليظفروا بفوائده، وعلوِّ إسناده، وهذا الحال يجعل نشاط الشيخ ـ وهو في مثل هذه السن ـ وتفرغه ـ وهو في مثل هذا المركز المرموق ـ من الأمور الصعبة العسيرة، ولذلك فلا بدّ من افتراض الملازمة الطويلة التي تمتدّ إلى بضع سنوات، حتى يتسنّى للإمام البيهقي فيها تحمل كل هذه المرويات.

وقد أودع الإمام البيهقي جزءاً من مسموعاته هذه من الإمام الحاكم في كتابه «السنن الكبرى» فبلغت (٨٤٩١) رواية[٤]، وتحمل عنه العديد من المصنفات الهامة، وتخرَّج به في الحديث وعلومه.

---

(١) ولد الحاكم في ربيع الأول سنة ٣٢١ هـ. انظر: (الذهبي ـ سير النبلاء: ١٧/١٦٣).

(٢) البيهقي ـ السنن الكبرى: ٤/٢٠٧، ٢١٥.

(٣) «شيوخ البيهقي» رقم (٢) ص ٧٩ ـ ٨٣.

(٤) انظر مبحث «شيوخ البيهقي».

وممن سمع منه البيهقي بمدينة «نيسابور»:

- الإمام أبو سعيد يحيى بن محمد بن يحيى المهرجاني[1].

- والإمام أبو سهل بن نصرويه المروزي[2].

- والإمام أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني[3].

وقد أكثر عنه البيهقي[4]، فسمع من طريقه «سنن ابن الأعرابي».

- والإمام أبو علي الحسين بن محمد بن محمد الروذباري الفقيه[5]، وقد سمع منه «بطوس»[6] و «خراسان»[7] أيضاً، وأكثر عنه جداً[8]، وتحمل من طريقه «سنن أبي داود السجستاني».

- والإمام أبو بكر أحمد بن الحسن المقري القاضي[9].

- والإمام أبو الحسن علي بن الحسين بن علي البيهقي صاحب

---

(١) البيهقي ـ السنن الكبرى: ١/٤٣.
(٢) المصدر السابق: ٤/٣٢١.
(٣) المصدرالسابق: ٤/٣٢.
(٤) انظر: مبحث «شيوخه». ص ٩٢.
(٥) البيهقي ـ السنن الكبرى: ١/١٦٥، ٤٤٤، ٤/١١٥، ٥/٢٩٣.
(٦) المصدر السابق: ٥/٢٤٧.
(٧) المصدر السابق: ٦/٩.
(٨) انظر: مبحث «شيوخه» ص ٨٣.
(٩) البيهقي ـ السنن الكبرى: ٣/٢٣٤.

المدرسة العلمية بنيسابور [١].

- وأبو الحسين علي بن محمد بن علي بن السقا الإسفراييني [٢].

- والإمام أبو سعيد الخليل بن أحمد بن محمد البستي القاضي، لقيه البيهقي بنيسابور حين وروده عليها [٣].

- والإمام أبو سهل محمد بن أحمد المروزي[٤].

- والإمام أبو زكريا يحيى بن إبراهيم بن محمد المزكي[٥] وهو أحد الأئمة الكبار الذين عظم انتفاع البيهقي بهم، فروى عنه الكثير من الحديث، وتحمل من طريقه «مسند ابن وهب»، وسمع منه كتابه «الفوائد».

٢ - أستر باذ[٦]:

رحل إليها الإمام البيهقي طلباً للعلم، وسمع فيها من الإمام أبي أحمد الحسين بن علي بن محمد الأستر باذي[٧].

---

(١) البيهقي - السنن الكبرى: ٧/٢٥٧.
(٢) المصدر السابق: ٣/٤٠.
(٣) المصدر السابق: ٤/٤٢.
(٤) البيهقي - دلائل النبوة: ٥/٤١٦.
(٥) البيهقي - السنن الكبرى: ٥/٣٢٥، ٤/٧٩، ٢٣٥، ٣٣٢.
(٦) وهي بلدة مشهورة من أعمال «طبرستان» أخرجت جماعة من العلماء في كل فن. انظر: ياقوت - معجم البلدان: ١/١٧٤ - ١٧٥.
(٧) البيهقي - السنن الكبرى: ٧/٦.

٣ ـ أسد أباذ[١]:

ورحل إلى «أسد أباذ» في همذان، وسمع فيها من الإمام أبي أحمد الحسين بن علوسة الأسد أباذي[٢] وكان صاحب إسنادٍ عالٍ، وقد روى البيهقي من طريقه بعض الأحاديث بإسناد «سباعي»[٣].

٤ ـ أسفرايين[٤] :

وهي من جملة البلدان التي رحل إليها البيهقي، وسمع من أبرز أعلامها، فقد تخرَّج منها عدد من أعيان العلماء.

سمع البيهقي فيها من الإمام أبي حامد أحمد بن علي بن أحمد الرازي الحافظ الأسفراييني[٥]، وأكثر عنه.

ـ ومن الإمام أبي حامد بن أحمد بن أبي خلف الصوفي الأسفراييني[٦].

ـ والإمام أبي الحسن علي بن محمد بن علي المقري الأسفراييني[٧]، وقد روى عنه البيهقي في «كتاب الاعتقاد» وكتاب

(١) ياقوت ـ معجم البلدان: ٥/٤١٥.

(٢) البيهقي ـ السنن الكبرى: ١/٣٨١، ٣/٦٩، ٦/٢٧٦، ٧/٧.

(٣) المصدر السابق: ١/٨٠.

(٤) بليدة حصينة من نواحي نيسابور، على منتصف الطريق من جرجان، وينسب إليها خلق كثير من أعيان الأئمة. (ياقوت ـ معجم البلدان: ١/١٧٧).

(٥) البيهقي ـ السنن الكبرى: ١٠/٦٦، ٦٧، ٦٨.

(٦) المصدر السابق: ١/٤، ٤/٣٣٦، ٩/٣٤٤، ١٠/٢.

(٧) المصدر السابق: ١/٤٣٩.

«معرفة السنن والآثار» ونصّ فيهما على سماعه منه بأسفرايين[١].

- والإمام أبي الحسن العلاء بن محمد بن أبي سعيد[٢].
- والإمام أبي الحسن محمد بن محمد بن حم الأسفراييني[٣].
- والإمام أبي الحسن محمد بن أبي معروف الفقيه الأسفراييني[٤].
- والإمام أبي سعيد شريك بن عبد الملك بن الحسن الأسفراييني[٥].

٥ ـ خراسان[٦]:

كما رحل البيهقي إلى «خراسان»، وسمع فيها من الإمام أبي علي الحسين بن محمد بن محمد الروذباري[٧].

---

(١) البيهقي ـ الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد: ١٨٤، ومعرفة السنن والآثار: ١/١٥٣.

(٢) البيهقي ـ السنن الكبرى: ١/٢٩٠، ٢/٢١، ٣٦، ٦٣، ٣/٨١، ٢٩١، ١٠/١٠٨.

(٣) المصدر السابق: ٥/٢٨٥.

(٤) المصدر السابق: ٣/٣٠٥، ٩/٢٩٠.

(٥) المصدر السابق: ٨/٢٦٥.

(٦) بلاد، حدودها مما يلي العراق، وآخر حدودها مما يلي الهند، وتشتمل على أمهات البلدان من البلاد، منها نيسابور، وهراة، ومرو. (ياقوت ـ معجم البلدان: ٢/٣٥٠).

(٧) البيهقي ـ السنن الكبرى: ٦/٩.

٦ ـ الدامغـان[١]:

وفي رحلة البيهقي إلى «الدامغان» سمع من الإمام أبي عبد الله الحسين بن محمد بن فنجويه الدينوري[٢].

٧ ـ الطابـران[٣]:

وسمع فيها البيهقي من الإمام أبي نصر محمد بن أحمد بن إسماعيل البزاز الطوسي الطابراني[٤] وقد روى في كتاب «الاعتقاد» مصرحاً بسماعه منه بالطابران[٥].

ـ ومن الإمام أبي الحسن محمد بن يعقوب الفقيه[٦].

٨ ـ طـوس[٧]:

وقد سمع فيها من الإمام أبي علي الحسين بن محمد بن محمد

---

(١) بلد كبير بين الري ونيسابور، وقد نسب إليه جماعة كبيرة من أهل العلم. انظر: ياقوت ـ معجم البلدان: ٢/٤٣٣.

(٢) البيهقي ـ السنن الكبرى: ٥/٦٢، ١٠/٤٩٦.

(٣) إحدى مدينتي طوس، لأن طوس عبارة عن مدينتين أكبرهما «طابران» والأخرى «نوقان». وقد خرج من هذه جماعة من العلماء، (ياقوت ـ معجم البلدان: ٤/٣).

(٤) البيهقي ـ السنن الكبرى: ٣/١٦، ٩٩، ١٧٠، ٧/٣٩، ٤٢، ١٠/٧٨.

(٥) البيهقي ـ الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد: ٢٣٧.

(٦) البيهقي ـ السنن الكبرى: ١/٨٤.

(٧) وهي مدينة بخراسان، بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ، فتحت في أيام عثمان ـ رضي الله عنه ـ وقد خرج منها من أئمة أهل العلم والفقه ما لا يحصى، منهم الإمام الغزالي. انظر: (ياقوت ـ معجم البلدان: ٤/٤٩).

الروذباري[1].

٩ ـ قرمين[2]:

رحل إليها الإمام البيهقي، وسمع فيها من الإمام أبي جعفر محمد بن أحمد بن جعفر القرميني[3].

١٠ ـ مهرجان[4]:

وسمع فيها من جملة من المحدثين، وهم:

- الإمام أبو الحسن علي بن محمد بن علي المقري المهرجاني[5].
- والإمام أبو الحسن العلاء بن محمد بن أبي سعيد الأسفراييني المهرجاني[6]، كما لقيه بأسفرايين، وسمع منه هناك أيضاً[7].
- والإمام أبو الحسن محمد بن أبي معروف الفقيه المهرجاني[8].

---

(١) البيهقي ـ السنن الكبرى: ٥/٢٤٧.

(٢) وهي معرب «كرمان شاهان» بلد معروف بينه وبين همذان ثلاثون فرسخاً، قرب الدّينور. (ياقوت ـ معجم البلدان: ٤/٣٣١).

(٣) البيهقي ـ السنن الكبرى: ٨/٢٢٣، ٩/١٠٣، ١٠/١١٢.

(٤) قرية بأسفرايين معناها بالفارسية: فرح النفس. وهي قرية كبيرة بين أصبهان وطبس، بها جامع. انظر: (ياقوت ـ معجم البلدان: ٥/٢٣٣).

(٥) البيهقي ـ السنن الكبرى: ٢/٢٨٨، ٤/٤٠، ١٨١، ٦/٢٤٥، ٨/٤٥.

(٦) المصدر السابق: ١/٤٥٠.

(٧) المصدر السابق: ٣/٨١.

(٨) المصدر السابق: ١/١٥٩، ٢/٢٨١، ٣/٩٨، ٧/١٦٩، ٩/٤٠.

ـ والإمـام أبـو سعيـد شـريــك بن عبـد الملك بن الحسن المهرجاني [1].

١١ ـ نوقـان [2]:

رحل الإمام البيهقي إليها، وسمع فيها من الإمام أبي بكر محمد ابن أحمد بن عبد الله النوقاني [3].

١٢ ـ همـذان [4]:

وكان هذا البلد حافلاً بالنشاط العلمي فأفاد منه البيهقي كثيراً.

سمع فيه من الإمام أبي سعيد عبد الرحمٰن بن محمد بن شبابة الشاهد [5]. وروى عنه أيضاً في كتابه «إثبات عذاب القبر»، ونص فيه على سماعه منه في همذان [6].

ـ وأبي طاهر الحسين بن علي بن الحسن الهمذاني [7].

---

(١) البيهقي ـ السنن الكبرى: ١/ ٩٠، ٢/ ٣٢٥.

(٢) إحدى قصبتي طوس، لأن طوس ولاية لها مدينتان إحداهما طابران، والأخرى نوقان، وقد خرج منها خلق من العلماء. (ياقوت ـ معجم البلدان: ٥/ ٣١١).

(٣) البيهقي ـ السنن الكبرى: ١/ ٣٠٥، ٦/ ٤٨.

(٤) فتحت سنة (٢٤ هـ)، وهي بلدة كبيرة من أحسن البلاد وأنزهها، وأطيبها، وأرفهها، فقد كانت محلاً للملوك. ومعدناً لأهل الدين والفضل. انظر: (ياقوت ـ معجم البلدان: ٥/ ٤١٠ ـ ٤١٢).

(٥) البيهقي ـ السنن الكبرى : ٦/ ٢٠٥، ٩/ ٢٣٤، ٣٣٤.

(٦) البيهقي ـ إثبات عذاب القبر: ٥٩.

(٧) البيهقي ـ السنن الكبرى: ٢/ ٧.

ـ وأبي محمد جعفر بن محمد بن الحسين الأبهري الصوفي[1].
ـ وسمع من الإمام أبي منصور محمد بن عيسى الهمذاني[2].
ـ والإمام أبي العباس أحمد بن إبراهيم بن جانجانَ الصرام، وقد نصَّ على سماعه منه بها في «دلائل النبوة»[3].

هذه صورة تقريبية للرحلة الأولى التي قام بها الإمام البيهقي في بلاد خراسان.

وقد كانت هذه الرحلة المتشعبة الأنحاء عظيمة الأثر في تكوينه العلمي، وتحصيله المعرفي، وخصوصاً رحلته إلى «نيسابور»، ففيها لقي الإمام الحاكم، وأبا علي الروذباري، وأبا زكريا المزكي، وأبا محمد الأصبهاني.

وهؤلاء الأئمة الحفاظ هم من أبرز شيوخه، وأكثرهم مساهمة في تكوينه وتثقيفه، فقد بلغ مجموع رواياته في «السنن الكبرى» عن هؤلاء الحفاظ الأربعة وحدهم ما يزيد على (١٢,٥٠٠) رواية حديثية.

١٣ ـ بغداد[4]:

عزم الإمام البيهقي على أن يقوم برحلة ثانية، كانت وجهتها

---

(١) البيهقي ـ السنن الكبرى: ٢/١٣.
(٢) المصدر السابق: ١٠/٢٣٤.
(٣) البيهقي ـ دلائل النبوة: ٧/٢٦٥.
(٤) قال ياقوت الحموي في وصفها: «أم الدنيا، وسيدة البلاد»، كان أول مَنْ مَصَّرَهَا وجعلها مدينة أبو جعفر المنصور، وشرع في عمارتها سنة ١٤٥ هـ، ونزلها سنة ١٤٩ هـ. وتسمى مدينة السلام، وهي عين العراق، =

صوب المركز العلمي الهام «بغداد»[1].

وكانت بغداد ـ في ذلك الوقت ـ من المراكز الحديثية الكبرى، وكتاب الخطيب «تاريخ بغداد» يعكس هذه المنزلة الرفيعة لها[2].

ولم يكن علم الحديث وحده مزدهراً فيها، بل كانت سائر العلوم مزدهرة فيها كذلك، حيث كانت تعجّ بعدد وافر من العلماء والحفاظ الكبار، كما ضمَّت عدداً من المكتبات الهامة الكبيرة[3]، والمدارس العلمية المتخصصة في الحديث، والفقه، وعلوم القرآن، وكانت مساجدها الكثيرة حافلة بالحلقات العلمية المثرية[4].

وقد سمع الإمام البيهقي في «بغداد» من عدد وافر من المحدثين، الذين كانوا يتصدرون النشاط العلمي في هذا البلد وقتذاك، أمثال الحافظ أبي الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن

= وبها أرباب الغايات من كل فن.

(١) يرى الإمام السبكي أن رحلة البيهقي إلى «العراق» وقعت أثناء طريقه إلى «الحج» إلّا أن هناك ما يؤكد قصد البيهقي في الرحلة إلى «بغداد» من ذلك وفرة الشيوخ الذين سمع منهم فيها، وكثرة المرويات التي تعد بالآلاف، ولعلّه جمع بين الأمرين، فخرج إلى الحج في وقت مبكر جداً، حتى يتم له المقام في «بغداد» وغيرها بشكل كاف: وبهذا التوجيه يمكن استساغة هذا التأويل الذي ذكره السبكي. انظر: (طبقات الشافعية: ٤/٨).

(٢) د. العمري ـ موارد الخطيب: ٢١ ـ ٢٣.

(٣) د. ناجي معروف ـ أصالة الحضارة العربية: ٤٥٦.

(٤) د. العمري ـ موارد الخطيب: ٢٢.

بشران العدل، الذي لازمه البيهقي ببغداد[1]، وانتفع بعلمه وحديثه، حيث إنه روى عنه في إطار «السنن الكبرى» وحدها (١١٦٧) رواية، كما تحمل من طريقه بعض مصنفات علي بن المديني[2].

- والإمام أبي الحسين محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل القطان، فقد سمع منه ببغداد[3]، وأكثر عنه، بحيث بلغت مجموع رواياته عنه في «السنن الكبرى» (٦٧٤) رواية.

- والإمام أبي محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار السكري[4]، وقد روى عنه الكثير من الحديث.

- والإمام أبي بكر أحمد بن محمد الخوارزمي[5].

- والإمام أبي الحسن علي بن أحمد بن عمر بن الحمامي المقري[6].

---

(١) البيهقي ـ السنن الكبرى: ٢٤٦/٢، ٢٤٨، ٢٥٩، وإثبات عذاب القبر: ١٢١، ١٢٢، ١٣٣.

(٢) البيهقي ـ السنن الكبرى: ١٦٧/١٠.

(٣) المصدر السابق: ١٧/٤، ٢٠، ٣٧، ٢٩٣، وإثبات عذاب القبر: ٥٧، ودلائل النبوة: ٤٠٩/٢.

(٤) البيهقي ـ السنن الكبرى: ٩/١، ٢٠/٤، ١٩/٦، ٧/٧، ١٨، ١٠/٨، ٢١٤/٩.

(٥) البيهقي ـ السنن الكبرى : ٣١١/٢، ١١/٧، ١٥٧/٩.

(٦) انظر: المصدر السابق: ٤٨/٢، ١٦٨، ٣٨٢، ٤٣٤/٧، ١٩٨/١٠، والاعتقاد: ٣٤٦، ودلائل النبوة: ٧٤/١، وإثبات عذاب القبر: ٨٢.

- والإمام أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الرزاز[1].
- والإمام أبي الحسن علي بن عبد الله بن إبراهيم الهاشمي[2].
- والإمام أبي الحسن علي بن محمد بن المقري المهرجاني[3].
- والإمام أبي الحسن محمد بن أحمد بن الحسن البزاز[4].
- والإمام أبي عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد الغضائري[5].
- والإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي طاهر الدقاق البغدادي[6].
- والإمام أبي علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان[7].
- والإمام أبي الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس الحافظ[8].
- والإمام أبي الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار[9].

(١) البيهقي ـ السنن الكبرى: ١٢١/٢، ١٣٧/٦، ١٦٩/٧، ١٢٢/٨، ودلائل النبوة: ١٦١/٢.

(٢) المصدر السابق: ٨٢/٢، ٩٨/٤، ١٩٨/٥، وإثبات عذاب القبر: ٢٩.

(٣) المصدر السابق: ١٦٥/١، ١٩٥، ١٩٦.

(٤) المصدر السابق: ١٩/٢، ٢٠٩، ٢١٩/٣، ٢٥٤، ٣٢/٤، ٤٧٠/٧، الاعتقاد: ١٧٨.

(٥) المصدر السابق: ١٠٥/٦، ودلائل النبوة: ٢٤/٦. وفيه: الغفاري. وهو تصحيف.

(٦) البيهقي ـ السنن الكبرى: ٩٠/٤.

(٧) المصدر السابق: ١٦٥/١، ٤١١.

(٨) المصدر السابق: ٦١/٦، الاعتقاد: ٢٥١.

(٩) المصدر السابق : ٣٥/٦، ٣٨، الاعتقاد: ٢٤٨.

- والإمام أبي محمد جناح بن نذير بن جناح المحاربي القاضي[1].
- والإمام أبي الفوارس الحسن بن أحمد بن أبي الفوارس[2].
- والإمام أبي القاسم إسماعيل بن إبراهيم بن علي المعروف بابن عروة[3].
- والإمام أبي القاسم طلحة بن علي بن الصقر[4].
- والإمام أبي القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله الحربي البغدادي[5].
- والإمام أبي القاسم عبد العزيز بن محمد بن سنان العطار[6].
- والإمام أبي القاسم عبيدالله بن عمر بن علي الفقيه الفامي[7].
- والإمام أبي القاسم علي بن محمد بن يعقوب الأيادي المالكي[8].
- والإمام أبي القاسم غيلان بن محمد بن إبراهيم البزار[9].

---

(١) البيهقي ـ السنن الكبرى: ٦/٣٥، ٣٨.
(٢) المصدر السابق: ١٠/٧٣.
(٣) المصدر السابق: ٧/٢٨٨.
(٤) المصدر السابق: ١/٧١، ٢/١٨، ٩/١١٠.
(٥) المصدر السابق: ١/١٦٢، ٢/١٣٦، ١٩٣، ٤١١، ٤/٣٠٧، ٥/٣٣٦ وقد سمعها منه بجامع الحربية ببغداد.
(٦) المصدر السابق: ١٠/١٨٧، ٢٩٦، ودلائل النبوة: ٦/٢٤٥.
(٧) المصدر السابق: ١/٣٧٤، ٨/٥٥، ٧/٢٢١ وقد سمعها منه في مسجد الرصافة ببغداد.
(٨) المصدر السابق: ١/١٤٧، ١٦٨، ٣٣١، ٥/٢٤٧، ٩/١٤٧.
(٩) المصدر السابق: ٤/٢٨٩، ٧/٤٩.

ـ والإمام أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري[1].

وتتجلى من خلال هذه القائمة المتضمنة لأسماء شيوخ الإمام البيهقي ـ الذين نص على سماعه منهم ببغداد ـ أهمية هذا المركز العلمي، ووفرة علمائه.

فإن هذه القائمة قد اشتملت على أكبر نسبة من شيوخه إذا ما قورنت ببقية المراكز العلمية الأخرى، ثمَّ تليها مدينة «نيسابور» فقد نصَّ البيهقي على سماعه فيها من عشرة شيوخ أعلام.

بَيْدَ أن هذه النسبة تبقى تقريبية، ولا تعتبر نهائية، فهناك جملة من شيوخه ـ الذين روى عنهم في «السنن الكبرى» ـ لم يصرِّح لنا بموطن سماعه منهم.

إلّا أنني أؤكّد من جديد أن أثر «نيسابور» في تكوين البيهقي يظل غائر العمق، بعيد الأثر، وذلك لما توفر له فيها من السماع والملازمة الطويلة من حفاظ الدنيا في ذلك العصر، وعلى رأسهم الإمام الحاكم، وبما تلقّاه عنهم من وفرة في المادة الحديثية، وَتَمَرُّسٍ في الفنون النقدية.

والرحلة إلى بغداد تغري بالرحيل إلى ما جاورها من المراكز العلمية التالية لها في القوة. ولذلك تَوَجَّه الإمام البيهقي في رحلة علمية أخرى إلى المدن التالية:

---

(١) البيهقي ـ السنن الكبرى: ٢/ ١٧.

١٤ ـ الكوفة[١]:

وقد لقي البيهقي فيها جملة من المحدثين الكبار، فسمع فيها من الإمام أبي الحسين محمد بن علي بن خشيش التميمي المقري الكوفي[٢].

- والإمام أبي القاسم زيد بن جعفر بن هاشم العلوي[٣].
- والإمام أبي القاسم عبد الواحد بن محمد بن النجار المقرىء[٤].
- والإمام أبي القاسم مجالد بن عبد الله بن مجالد البجلي[٥].
- والإمام أبي محمد جناح بن نذير بن جناح المحاربي القاضي[٦].
- والإمام أبي منصور محمد بن عبد الله بن نوح، من أولاد إبراهيم النخعي[٧].
- والإمام أبي الطيب أحمد بن علي بن محمد الجعفري[٨].

---

(١) بلدة مشهورة بأرض بابل من سواد العراق، مُصِّرت أيام عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ سنة ١٧ هـ. انظر: (ياقوت ـ معجم البلدان: ٤/ ٤٩٠ ـ ٤٩١).

(٢) البيهقي ـ السنن الكبرى: ١/ ٥٧، ٢/ ٢٠٤، ٣/ ٣٨٤، ٧/ ٣٣٥، ١٠/ ٢٢٦.

(٣) المصدر السابق: ٤/ ٧٧، ٦/ ٨٨.

(٤) المصدر السابق: ٦/ ٢٥، ٦٨، ٣١٢، ٨/ ٢٣٨.

(٥) المصدر السابق: ٧/ ٣٥١.

(٦) المصدر السابق: ٢/ ٢١٩، والاعتقاد: ١٧٢.

(٧) المصدر السابق: ٢/ ٢٠٩، ٣/ ٣٦٩، ٤/ ٢٩، ١٩٤.

(٨) البيهقي ـ إثبات عذاب القبر: ٦٦.

١٥ ـ شط الفرات:

وقد ذكر الإمام البيهقي أنه سمع في الطريق على شط الفرات من الإمام أبي عثمان سعيد بن العباس بن محمد القرشي(١).

ولست أدري بالقطع هل هو طريق الأنبار؟ باعتبار أنَّ فيها «فُرات عَانَة» و «هِيت». أم هو «فُرات الكوفة» نفسها، والله أعلم(٢).

١٦ ـ الرّي(٣):

وقد سمع فيها من الإمام أبي سعيد يحيى بن أحمد بن علي الصائغ(٤).

١٧ ـ مكة المكرمة:

ثمّ رحل الإمام البيهقي إلى الحجاز لأداء فريضة الحج، واغتنم هذه الفرصة المباركة، التي يتوافد فيها الحفاظ والأعلام في كلّ موسم، كما أنّ هذا البلد الكريم كان يضمُّ جملة من المحدثين المقيمين فيه على الدوام، فانتهز البيهقي هذه الفرصة السانحة، وقصد العديد من هؤلاء العلماء للتحمل والسماع.

---

(١) البيهقي ـ السنن الكبرى: ٣/٣٦٤.

(٢) ياقوت ـ معجم البلدان: ٣/٣٤٤.

(٣) وهي مدينة مشهورة من أمهات البلاد، وأعلام المدن، كثيرة الفواكه والخيرات، وهي محط الحاج على طريق السابلة، وقصبة بلاد الجبال، بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخاً، وإلى قزوين سبعة وعشرين فرسخاً. (ياقوت ـ معجم البلدان: ٣/١١٦).

(٤) البيهقي ـ السنن الكبرى: ١/٨٠، ٤/٣١٢.

ومن جملة المحدثين المقيمين بمكة ـ حرسها الله ـ ممن سمع منهم البيهقي:

ـ الإمام أبو الحسن علي بن الحسن بن علي[1].

ـ والإمام أبو العباس محمد بن علي بن الحسن الكسائي[2] وقد سمع منه البيهقي في المسجد الحرام.

ـ والإمام أبو أسامة محمد بن أحمد بن محمد المقري[3].

ـ والإمام أبو بكر محمد بن أبي سعيد بن سخنويه الأسفراييني[4].

ـ والإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن المهتدي بالله العبسي[5].

ـ والإمام أبو عبد الله محمد بن الفضل بن نظيف المصري[6].

ـ والإمام أبو محمد الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن فراس المالكي[7].

---

(١) البيهقي ـ السنن الكبرى: ٤/٢٧٤، ٥/٣٢٨، ٧/٣٤٠، ومعرفة السنن والآثار: ١/٣٣١.

(٢) المصدر السابق: ٣/٢٠٦.

(٣) المصدر السابق: ١/٤٥٧، ٣/٢٥٠.

(٤) المصدر السابق: ٤/٦٠.

(٥) المصدر السابق: ٣/٢٣٥.

(٦) المصدر السابق: ٥/١٩٧، والسبكي ـ طبقات الشافعية الكبرى: ٤/٨.

(٧) المصدر السابق: ٣/٦٠، ٦٥، ٦/٢٠٨، ٥/٧٦، ٨٥، وابن عبد الهادي ـ مختصر طبقات المحدثين: ٢٠٠.

- والإمام أبو العباس أحمد بن علي البزار المصري[١].
- والإمام أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد البصري[٢].
- والإمام علي بن محمد بن بندار القزويني المجاور بمكة[٣].

١٨ ـ المدينة المنورة:

رحل الإمام البيهقي إلى «المدينة المنورة» في ذات الموسم، وسمع فيها من الإمام أبي عثمان سعيد بن العباس بن محمد القرشي الذي ورد عليها هو الآخر في موسم الحج، فسمع منه البيهقي في «المسجد النبوي الشريف»[٤].

- وسمع فيها أيضاً من الإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن المهتدي بالله العبسي[٥].

هذه هي المدن التي وقفت عليها من خلال تصريح البيهقي نفسه بأنه رحل إليها، وسمع فيها من هؤلاء الحفاظ، وأعتقد أنّ هناك العديد من البلدان الأخرى التي رحل إليها البيهقي طلباً للعلم والإفادة، كمدينة «أصبهان»[٦]، و «روذبار»[٧] وغيرهما، إلاّ أني لم

---

(١) البيهقي ـ السنن الكبرى: ١٠/٩٨.
(٢) البيهقي ـ إثبات عذاب القبر: ٧٤.
(٣) البيهقي ـ الزهد الكبير: رقم ١٤٨.
(٤) البيهقي ـ السنن الكبرى: ٣/٤٢.
(٥) المصدر السابق: ٣/٣٧، ٢٣٥، ٢٣٨.
(٦) انظر: سيد صقر ـ مقدمة كتاب معرفة السنن: ١/١.
(٧) المصدر السابق: ١/١. ويظهر لي أنه استنتج ذلك استنتاجاً، إذ لم أجد مَن صرّح برحلته إليهما، وإذا أردنا فتح باب الاستنتاج في تتبع رحلات =

أجد دليلاً قاطعاً ينص على رحلته إليها، لذلك وقفت عند رحلاته الموثقة، وأعرضت عما بنى على الاجتهاد والظن.

١٩ ـ عودته إلى «بيهق»، واستقراره بها:

وبعد هذه الرحلات المتعددة، والتطواف الدائب عاد الإمام البيهقي إلى مدينته «بيهق»، وانقطع فيها مقبلاً على الجمع والتأليف، ولعلّ ذلك كان في مبتدأ العقد الرابع أو أواخر العقد الثالث من القرن الخامس الهجري، فيكون الإمام البيهقي قد أمضى ثلاثين سنة تقريباً في التحصيل والطلب.

ويظهر أنه قد تبوّأ مكانة مرموقة في العقد الرابع من القرن المذكور، وأصبح من الأعلام المشهورين، والحفاظ المعدودين.

ومما يدّعم هذا الرأي ويؤكدهُ أنَّ شيخه الإمام أبا محمد الجويني، المتوفى سنة (٤٣٨ هـ) شرع في تأليف كتاب أسماه «المحيط»، عزم فيه على اتباع الحديث، وعدم التقيد بالمذهب، وأنجز منه ثلاثة أجزاء، فلما وقف عليه البيهقي رأى فيه أوهاماً حديثية كثيرة، فكتب إليه رسالة نقدية قيّمة يلفت انتباهه إلى هذا الأمر.

= البيهقي من خلال بلدان شيوخه فإن لديّ بعض البلدان التي يمكن أن تضاف إلى قائمة رحلاته، كمدينة «نسا» مثلاً، فإن البيهقي سمع من الإمام محمد بن زهير بن أخطل، خطيب نسا، وكان شيخ الشافعية فيها، وقد رحل إليه عدد كبير من الفقهاء وغيرهم للسماع منهم. انظر: (الذهبي ـ سير النبلاء: ٣٩٢/١٧) بيد أني لم أفتح على نفسي هذا الباب، لأنه مبني على الظن والتخمين.

وكان مما قاله فيها: «علم الشيخ اشتغالي بالحديث، واجتهادي في طلبه..»(١).

وقد كان من آثار هذه الرسالة المعبرة عن إمامة البيهقي في فن الحديث وعلومه ـ واطمئنان الإمام الجويني إلى رسوخه، وتمكنه من هذا الأمر ـ أن ترك الإمام الجويني إكمال تأليف هذا الكتاب، وتحدث عن رسالة البيهقي هذه فقال: «هذه بركة العلم» وأكثر الدعاء له(٢).

وقد كشفت هذه الرسالة التي وجهها الإمام البيهقي إلى شيخه الإمام أبي محمد الجويني (ت ٤٣٨ هـ) عن المنزلة العلمية التي كان يحظى بها البيهقي في هذا العقد من القرن الخامس الهجري لدى شيوخه الكبار، فضلاً عمن دونهم.

كما أنه في سنة (٤٣٢ هـ) أتمّ كتابه الحافل «السنن الكبرى»(٣). واكتسب بإتمامه شهرة علمية عالية(٤).

وفي هذه المرحلة شرع الإمام البيهقي في وضع تآليفه الأخرى المتعددة، والتي جمع فيها من علم الحديث، والفقه، وعلل الحديث، ووجه الجمع بين الأحاديث(٥).

---

(١) الرسائل المنبرية ـ رسالة البيهقي إلى الإمام الجويني: ٢٨١.
(٢) السبكي ـ طبقات الشافعية الكبرى: ٤/٧٧.
(٣) البيهقي ـ السنن الكبرى: ١/٢، ١٠/٣٥١.
(٤) سيأتي الحديث عنه مفصلاً في «الفصل الثالث» من هذا الباب.
(٥) الذهبي ـ سير النبلاء: ١٨/١٦٧، وتذكرة الحفاظ: ٣/١١٣٣.

ولما رأى الأئمة ما لمصنفاته من القيمة والأهمية طلبوا منه الانتقال من «بيهق» إلى «نيسابور» ليسمع كتبه، ويبث علمه هناك، فأجابهم البيهقي إلى ذلك، ورحل إلى «نيسابور» معلماً ومفيداً، فأتاها سنة (٤٤١ هـ)، وعقد له المجلس للسماع فأسمعهم كتابه الكبير «معرفة السنن والآثار»، وحضر مجلس السماع هذه الأئمة(١).

ثانياً: أقوال الأئمة في توثيقه، وبيان مكانته العلمية:

لقد تبوّأ الإمام البيهقي قبل وفاته بعشرين عاماً مكانة علمية مرموقة، فكان يعتبر إمام المحدثين، ورأس الحفاظ في ذلك الوقت.

وصفه الإمام عبد الغافر الفارسي في «تاريخه» فقال: «واحد زمانه في الحفظ، وفرد أقرانه في الإتقان والضبط»(٢).

وقال ابن عساكر ـ وهو يتحدث عن فتنة الوزير (الكندري) سنة ٤٤٦ هـ ـ : «كان البيهقي بمدينة بيهق، فلما وصل إليه الخبر شق عليه، وكان محدث زمانه، وشيخ السنّة في وقته»(٣).

وقال الإمام أبو المعالي الجويني (٤٧٨ هـ): «ما من فقيه شافعي إلّا وللشافعي عليه منّة، إلّا أبا بكر البيهقي فإنّ المِنّة له على الشافعي لتصانيفه في نصرة مذهبه»(٤).

---

(١) الذهبي ـ سير النبلاء: ١٨/١٦٧.

(٢) المصدر السابق: ١٨/١٦٧.

(٣) السبكي ـ طبقات الشافعية الكبرى: ٢/٣٩٥.

(٤) ابن عساكر ـ تبيين كذب المفتري: ٢٦٦، الذهبي ـ سير النبلاء: ١٨/١٦٨، ابن خلكان ـ وفيات الأعيان: ١/٧٦.

قال الإمام الذهبي معقباً على مقالة الإمام الجويني هذه: «أصاب أبو المعالي، هكذا هو، ولو شاء البيهقي أن يعمل لنفسه مذهباً يجتهد فيه لكان قادراً على ذلك، لسعة علومه، ومعرفته بالاختلاف»[(١)].

وقد مضى قريباً ما ذكره العلماء من الثناء على متانة دينه، وشدة ورعه، وتقلّله وزهده، وقنوعه باليسير من الدنيا[(٢)].

كما أثنوا على مصنفاته، وأشادوا بكثرتها وجودتها[(٣)].

فقد كان الإمام البيهقي - رحمه الله - عالماً عاملاً، ذا سعة وإحاطة بالعلوم الشرعية، فإنه أنفق شطر عمره في جمعها وتحصيلها، وأنفق الشطر الآخر منه في تنظيمها وتصنيفها، وإذاعتها، فأخرج للناس هذه المصنفات الجليلة، التي بلغت الخمسين مصنفاً في فنون لم يسبق إليها[(٤)].

---

(١) الذهبي - سير النبلاء: ١٨/١٦٩.

(٢) انظر: «صفاته» في المبحث الأول من هذا الفصل.

(٣) سيأتي الحديث عنها في «المبحث الرابع» من هذا الباب.

(٤) انظر: ابن عبد الهادي - مختصر طبقات المحدثين: ٢٠٠، وابن كثير - البداية والنهاية: ١٢/٩٤.

الفصل الثاني

مُعجَمُ الشُّيُوخِ الإمَامِ البيهقِيّ

المبحث الأول : شيوخه في الحديث وعلومه.

المبحث الثاني : شيوخه في الفقه وأصوله.

المبحث الثالث : شيوخه في التفسير والآداب.

المبحث الرابع : شيوخه في العقيدة وعلم الكلام.

المبحث الخامس : شيوخه في الفرق والنّحل.

المبحث السادس : شيوخه الذين تكوّن بهم بشكل عام.

التَّمْهِيد

لقد ساهم تبكير الإمام البيهقي في طلب العلم، وقيامه بالتطواف على العلماء، وهو في الخامسة عشر من عمره[1]. وما امتاز به من رغبة صادقة في الطلب، واستعداد في مكوناته النفسية والعقلية، وما رافق ذلك من حركة علمية وثقافية نشيطة في بلاده «نيسابور» التي كانت من أهم المراكز العلمية في ذلك العصر في صقله وتكوينه في وقت مبكر من حياته العلمية.

كما ساهمت رحلاته العلمية في إثراء مادته من المرويات الحديثية، وخصوصاً رحلته إلى «بغداد» مركز الخلافة والعلوم. والتي سمع فيها من أربعة وعشرين شيخاً، جلّهم من الحفاظ الكبار. وقد أطال صحبته لهم حتى أربت مروياته عن بعضهم على الألف حديث في «السنن الكبرى» وحدها[2].

فساهمت جميع هذه العوامل في تمكين الإمام البيهقي من هذه المادة العلمية الغزيرة.

---

(١) انظر: البيهقي ـ بيان خطأ من أخطأ على الشافعي: ٣٣٤، والذهبي ـ سير النبلاء: ١٨/١٦٤.

(٢) منهم الحافظ أبو الحسين بن بشران، روى عنه البيهقي في «السنن» (١١٦٧) رواية. انظر ما قدمناه في حديثنا عن رحلاته في المبحث السابق.

وقد أدى تتبع البيهقي لكبار الشيوخ، وعنايته بهم، وطول ملازمته لهم إلى قدح زناد فكره، وتفجير مكنون طاقاته الذهنية والعقلية، فاكتسب خبرة ودراية في العلوم، أثمرت هذه الحصيلة الطيبة من المعرفة المتصفة بالسعة والنضوج.

واستطاع أن يدرك إسناداً عالياً، ويتخرج بكبار أئمة الحديث، والفقه، والعقيدة، وغيرها من العلوم.

وبهذه الهمة الصادقة في طلب العلم تحصل له السماع والتحمل من عدد كبير من أعلام العصر وحفاظه.

وقد تحدث المؤرخون عن كثرة شيوخه، فقال الصفدي[1] والسبكي[2]: و«شيوخه أكثر من مائة شيخ».

والذي تحصل لديّ ـ من خلال دراستي لكتاب «السنن الكبرى»، وما اشتمل عليه من الشيوخ المباشرين ـ ضعف هذا العدد تقريباً.

فإنه روى كتاب «السنن الكبرى» عن عدد يربو على المائة والثمانين شيخاً.

وعمدت إلى النظر في بعض مصنفاته الأخرى[3] بحثاً عن زيادات شيوخه فيهم، فوقفت على طائفة صالحة منهم، فبلغ العدد

---

(١) الصفدي ـ الوافي بالوفيات: ٥/٣٥٤.

(٢) السبكي ـ طبقات الشافعية الكبرى: ٣/٣.

(٣) مثل: معرفة السنن والآثار ـ القسم المطبوع منه فقط ـ، وبيان خطأ من أخطأ على الشافعي، وكتاب الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، وإثبات =

الجملي لشيوخه ـ في هذه المرحلة من البحث: (٢٣٠) شيخاً مباشراً.

وقد اخترت أَنْ أتحدث عن بعض هؤلاء الشيوخ من الذين تكوّن بهم البيهقي في الحديث وعلومه، والفقه وأصوله، وعلم العقيدة، والتفسير.

أما بقية شيوخه فلم أسردهم خشية من الإطالة.

= عذاب القبر، ودلائل النبوة، والمدخل إلى السنن الكبرى، وضممت إلى ذلك ما ذكره المؤرخون في مصنفاتهم من أسماء شيوخه ونصّوا على ذلك.

المبحث الأول

شيوخه في الحديث وعلومه

وقد تكوّن الإمام البيهقي في هذا الفن بعدة من الحفاظ، وهم:

١ ـ محمد بن الحسين بن داود، أبو الحسن العلوي[١].

وقد كان هذا الإمام شيخ الأشراف، ومسند خراسان، سيداً صالحاً نبيلاً.

قال الذهبي: «حدّث عنه الحاكم، وأبو بكر البيهقي، وهو أكبر شيخ له»[٢].

ووصفه الذهبي، فقال: «هو ذو الهمة العالية، والعبادة الظاهرة»[٣].

حدّث عنه الحاكم رغم جلالته وقدره في الحديث[٤].

سمع منه البيهقي في مبتدأ طلبه للعلم، وكان عمره وقتذاك

---

(١) مصادر ترجمته: (الذهبي ـ سير النبلاء: ١٧/٩٨ ـ ٩٩، والعبر: ٣/٧٦، الصفدي ـ الوافي بالوفيات: ٢/٣٧٣، السبكي ـ طبقات الشافعية الكبرى: ٣/١٤٨، الآسنوي ـ طبقات الشافعية: ١/٨٤، ابن العماد ـ شذرات الذهب: ٣/١٦٢).

(٢) انظر: الذهبي ـ سير النبلاء: ١٧/٩٨.

(٣) (المصدر السابق): ١٧/٩٩.

(٤) انظر (المصدر السابق): ١٧/٩٨.

خمسة عشر عاماً[1] وهو أكبر شيخ له[2].

وقد كان يحدث البيهقي بقراءته، ويملي عليه، والبيهقي يسمع ويكتب[3]. وهي صورة دقيقة من صور الأداء للعلم، فيها الكثير من التثبت والقوة بالنسبة للمتحمل عن الشيخ.

وكان البيهقي كثير الملازمة والسماع من هذا الإمام فقد بلغت عدة مروياته عنه في إطار «السنن الكبرى» وحدها (٣٩٤) رواية. مع أنَّ هذا الشيخ لم يعمَّر طويلاً. فقد داهمته المنية فجأة في جمادي الآخرة سنة (٤٠١ هـ).

وقد أفاد البيهقي من الإمام أبي الحسن العلوي في جانبي الحديث. كما أفاد منه الصلاح والتربية، فقد كان هذا الإمام علماً في الحديث، وعلماً في الزهد والتربية، رحمه الله رحمة واسعة.

٢ ـ الإمام محمد بن عبد الله بن محمد، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، المعروف بابن البيِّع[4].

---

(١) انظر: الذهبي ـ سير النبلاء: ١٨/١٦٤.

(٢) انظر (المصدر السابق): ١٧/٩٨.

(٣) انظر: البيهقي ـ السنن الكبرى: ٤/١٢٠، ٢٦٦، ٢٨١، ٤٥٤. ٥/١٣٢، ٢٣٤. ٩/٣، ٣٦، ١٠/١٧٠.

(٤) مصادر ترجمته: (الخطيب ـ تاريخ بغداد: ٥/٤٧٣، السمعاني ـ الأنساب: ٢/٣٧٠ ـ ٣٧٢ في «البيّع» ابن عساكر ـ تبيين كذب المفتري: ٢٢٧ ـ ٢٣١، ابن الجوزي ـ المنتظم: ٧/٢٧٤ ـ ٢٧٥، ابن الأثير ـ اللّباب: ١/١٩٨ ـ ١٩٩، ابن خلكان ـ وفيات الأعيان: ٤/٢٨٠ ـ ٢٨١، الذهبي ـ سير النبلاء: ١٧/١٦٢، ابن كثير ـ البداية والنهاية: ١١/٣٥٥، السبكي ـ طبقات الشافعية: ٤/١٥٥ ـ ١٧١).

طلب الحديث في صغره، وسنّه تسع سنين، وسمع من ابن حبان البستي، وهو ابن ثلاث عشرة سنة[١]. وأدرك الأسانيد العالية بخراسان وغيرها، وسمع من نحو ألفي شيخ. فإنه سمع بنيسابور وحدها من ألف نفس.

وحدّث عن أبيه الذي قد رأى مسلماً ـ صاحب الصحيح ـ[٢]. وحدّث عنه الدارقطني، وهو من شيوخه.

وقد بلغ من جلالة الإمام الحاكم أنَّ محدث الأندلس أبا عمر الطّلمنكي قد كتب «علوم الحديث» للحاكم في سنة تسع وثمانين وثلاثمائة، عن رجلين عن الحاكم[٣].

لقيه البيهقي في مطلع نشأته العلمية في رحلته إلى «نيسابور». ولعلّ ذلك كان في باكورة القرن الخامس الهجري[٤].

وقد عظمت استفادة البيهقي من الإمام الحاكم، وكبر انتفاعه به، فهو شيخ تتلمذ له من حيث التأثر العلمي، ووفرة المادة التي تلقاها عنه. فقد بلغت مروياته عنه في حدود «السنن الكبرى» وحدها (٨٤٩١) رواية.

قال الإمام الذهبي في وصف الكم الوافر من العلوم التي سمعها البيهقي من الحاكم: «وسمع من الحاكم أبي عبد الله الحافظ فأكثر جداً، وتخرج به»[٥].

---

(١) انظر: الذهبي ـ سير النبلاء: ١٧/١٦٣.
(٢) انظر: (المصدر السابق): ١٧/١٦٣.
(٣) انظر: الذهبي ـ سير النبلاء: ١٧/١٦٥ ـ ١٦٦.
(٤) انظر أدلة ذلك في حديثنا عن «نشأته» في الفصل الأول.
(٥) الذهبي ـ سير النبلاء: ١٨/١٦٤.

وقال أيضاً: «عنده عن الحاكم وقر بعير، أو نحو ذلك»[1].

وقال ابن قاضي شهبة وهو يتحدث عن أثر الحاكم في تلميذه البيهقي: «أخذ عنه الحافظ أبو بكر البيهقي فأكثر عنه، وبكتبه تفقّه، وتخرج، ومن بحره استمدّ، وعلى منواله مشى»[2].

توفي الحاكم في صفر سنة (٤٠٥ هـ)[3].

وقد سمع منه البيهقي بطرق عدة. فإنه أحياناً كان يملي عليه إملاءً[4]، وتارة يقرأ عليه البيهقي قراءة وهو يسمع[5]. كما أجاز البيهقي في بعض مروياته، فكان يحدّث بها عنه بالإجازة[6].

كما تحمل عنه البيهقي أهم مصنفاته. من ذلك كتاب «المستدرك على الصحيحين»[7]، و«تاريخ نيسابور»[8]، و«الفوائد الكبير»[9]،

---

(١) الذهبي ـ سير النبلاء: ١٨/ ١٦٥.

(٢) ابن قاضي شهبة ـ طبقات الشافعية: ١/ ١٨٩.

(٣) انظر: الذهبي ـ تذكرة الحفاظ: ٣/ ١٠٤٤.

(٤) انظر: البيهقي ـ السنن الكبرى: ١/ ٣٠٦، ٣/ ٣٣٦، ٣٨٨، ٦/ ١٦٣، ١٨٩، ٢٠٦، ٢٨٥.

(٥) انظر: (المصدر السابق): ١/ ٣١٩، ٥/ ١٦٧، ٢٦٤.

(٦) انظر: (المصدر السابق): ١/ ١٠٢، ٣٥٦، ٣٨٨، ٣/ ٤٠٧، ٥/ ٨١، ٢٦٠، ٢٧٤.

(٧) انظر: (المصدر السابق): ٢/ ٢٨١، ٣١٨، ٣٥٥، ٤/ ٢١٢، ٢٩٧، ٦/ ٥١، ٢٧٩، ٧/ ٨٧، ٩/ ٩٥.

(٨) انظر: (المصدر السابق): ٢/ ١٧٠، ٣/ ٣٣، ١٥٤، ٦/ ٢٧٩.

(٩) انظر: (المصدر السابق): ١/ ٢٩، ٢/ ٤٧٣، ٤/ ١١٤.

و «أحاديث شعبة»[1]، و «المغازي»[2]، و «زيادات الفـوائد»[3]، و «فوائد النسخ»[4] ، و «غرائب الشيوخ»[5] ، و «أمالي أبي عبد الله الحاكم»[6] و «معرفة علوم الحديث»[7] ، و «فوائد النسخ»[8] ، و «معجم الحاكم»[9] .

وقد بلغ من طول ملازمته للإمام الحاكم، وكثرة سماعه منه أن يسمع الحديث الواحد منه مراراً، كما كان يصرِّح بذلك أحياناً في روايته عنه في «السنن الكبرى»[10].

ومن خلال هذه الصورة ندرك أبعاد عبارتي الإمام ابن الجوزي، والإمام السبكي. إذ يقول أولهما: «هو من كبار أصحاب أبي عبد الله الحاكم»[11]. ويقول الآخر: «البيهقي أجلّ أصحاب الحاكم»[12].

وقد يدهش المرء حينما يقف على هاتين المقالتين لأول وهلة

(١) انظر: البيهقي: ـ السنن الكبرى: ١/٣١٩ وقد أخذه عنه قراءة عليه.
(٢) انظر: (المصدر السابق): ٦/٢٠٦.
(٣) انظر: (المصدر السابق): ٢/١٩٢، ٤٧٣.
(٤) انظر: (المصدر السابق): ١/٢٤٢ ـ ٢٤٣.
(٥) انظر: (المصدر السابق): ٦/١٤٠ مكرر في نفس الصفحة.
(٦) انظر: (المصدر السابق): ٢/٢٧١، ٣/٤٣، ٣٥٥.
(٧) انظر: (المصدر السابق): ١٠/٢٨٢.
(٨) انظر: (المصدر السابق): ١/٢٤٢ ـ ٢٤٣.
(٩) انظر: السمعاني ـ التحبير في المعجم الكبير: ١/١٤٥.
(١٠) انظر: البيهقي ـ السنن الكبرى: ١/١٤٨، ١٥٠.
(١١) ابن الجوزي ـ المنتظم: ٨/٢٤٢.
(١٢) السبكي ـ طبقات الشافعية الكبرى: ٤/٨.

ويأخذه العجب. وذلك لأنّ الإمام الحاكم توفي وعمر البيهقي لا يزيد على خمس وعشرين سنة، كما أنَّ للإمام الحاكم مئات الطلبة الكبار سوى البيهقي. إلّا أن هذا الاستغراب والتعجب لا يلبث أن يزول حينما نقف على الصورة المعبِّرة عن نشاط البيهقي واجتهاده في صحبة شيخه الحاكم. فإنه يستحق هذا الوصف المتميز من بين مئات الطلبة النجباء من تلاميذ الحاكم، وذلك لما أظهره البيهقي من حسن الاستفادة من شيخه، وتوافر همته في الاستزادة، وبما حفظ لنا من تراث الحاكم وعلومه ـ التي فقد أكثرها ـ في مصنفاته هو. فكانت للبيهقي بهذا الصنيع منة كبيرة على الحاكم، في إشاعة علمه، وإذاعته بحيث أنه ملأ مصنفاته بذكره.

ولذلك يمكنني أن أقول: بأن أي دراسة تقوم حول الحاكم وآثاره العلمية دون الرجوع إلى مصنفات البيهقي فهي دراسة ناقصة، غير مستوفية. لأن مصنفات الإمام البيهقي تعتبر من أهم المصادر في دراسة مرويات الإمام أبي عبد الله الحاكم.

٣ ـ الإمام أبو علي الرّوذباري الحسين بن محمد بن محمد الطوسي[١].

رحل إلى العراق، وسمع فيها «سنن أبي داود السجستاني» من أبي بكر ابن داسة تلميذ أبي داود.

حدّث عنه الحاكم، وهو من أقرانه. والبيهقي، وأبو الفتح

(١) مصادر ترجمته: (ياقوت ـ معجم البلدان: ٤/٣٧٧، السمعاني ـ الأنساب: ٦/١٨٠، ابن الأثير ـ اللّباب: ٢/٤١، الذهبي ـ سير النبلاء: ١٧/٢١٩، والعبر: ٣/٨٥، ابن العماد ـ شذرات الذهب: ٣/١٦٨).

الطوسي، وعدد كثير يقارب الثمانين[1].

لقيه البيهقي في أول الطلب، ولعلّ ذلك كان في أوائل سنة (٤٠٠ هـ) وذلك لأن الشيخ الرّوذباري توفي سنة (٤٠٣ هـ)[2].

وقد لقيه البيهقي بطوس أثناء رحلته إليها، وسمع منه فيها[3] إذ هي بلد الشيخ ومستقره. ثم سمع منه في «خراسان»[4] عند لقائه به هناك.

وحينما ورد أبو علي الرّوذباري «نيسابور»، وحدّث فيها بـ «سنن أبي داود»[5]، سمعه منه البيهقي[6].

ورواية البيهقي لهذه «السنن» من طريقه هو، وهي من الطرق المتميزة بعلوّ إسنادها[7].

وقد أكثر عنه البيهقي جداً، حتى بلغت حصيلة سماعاته منه في إطار «السنن الكبرى» وحدها (١٩٨٠) رواية.

وبهذا يكون الإمام البيهقي استفاد من الإمام الرّوذباري غزارة العلم، وعلوّ السند، وسماع «سنن أبي داود السجستاني».

---

(١) انظر: الذهبي ـ سير النبلاء: ١٧/٢١٩ ـ ٢٢٠.

(٢) انظر: السمعاني ـ الأنساب: ٦/١٨٠.

(٣) انظر: البيهقي ـ السنن الكبرى: ٢/١٥١، ٤٠٦، ٥/٢٤٧.

(٤) انظر: البيهقي ـ السنن الكبرى: ٦/٩.

(٥) انظر: الذهبي ـ سير النبلاء: ١٧/٢١٩.

(٦) انظر: البيهقي ـ السنن الكبرى: ١/١٦٥، ٤٤٤، ٢/٢٤٦، ٤/١١٥، ٥/٢٩٣.

(٧) انظر: الذهبي ـ سير النبلاء: ١٨/١٦٤.

المبحث الثاني

شيوخه في الفقه وأصوله

أما شيوخه الذين تكوّن بهم في علم الفقه والأحكام، فمنهم:

٤ ـ الإمام أبو الفتح العمري ناصر بن الحسين بن محمد القرشي، المروزي، الشافعي[١].

كان إمام الشافعية في زمنه[٢] برع في المذهب، ودرس في أيام مشايخه، وتفقه به أهل نيسابور، وكان مدار الفتوى والمناظرة عليه[٣].

وقد أخذ البيهقي عن أبي الفتح علم الفقه، وتكوّن به في هذا الفن الجليل. فهو أستاذه في الفقه[٤].

واستفاد البيهقي من شيخه هذا بعض الفوائد الأخرى. فإنه سمع

---

(١) مصادر ترجمته: (الذهبي ـ سير النبلاء: ١٧/٦٤٣ ـ ٦٤٤، والعبر: ٣/٢٠٨، السبكي ـ طبقات الشافعية الكبرى: ٥/٣٥٠ ـ ٣٥١، الأسنوي ـ طبقات الشافعية: ٢/١٨٨، ابن هداية الله ـ طبقات الشافعية: ١٤٦ ـ ١٤٧، ابن العماد ـ شذرات الذهب: ٣/٢٧٢).

(٢) انظر: الذهبي ـ سير النبلاء: ١٧/٦٤٣.

(٣) انظر: (المصدر السابق): ١٧/٦٤٤.

(٤) انظر: ابن الأثير ـ اللّباب في تهذيب الأنساب: ١/٢٠٣، والسبكي ـ طبقات الشافعية: ٥/٣٥٠.

منه جملة من المرويات الحديثية، بلغ عددها في «السنن الكبرى» (٦٥) رواية[1].

كما تأثر بمنهجه الزهدي والتربوي، فقد وصف بأنه: «كان خَيِّراً متواضعاً فقيراً، متعففاً، قانعاً باليسير»[2].

وإننا لو نظرنا في وصف الإمام البيهقي لوجدنا توافقاً في السيرة والمسلك[3].

وهذه القيمة هي إحدى ثمار لقاء الشيوخ الكبار، والتمتع بملازمتهم، فيفيد الطالب منهم العلم والعمل.

---

(١) انظر: البيهقي ـ السنن الكبرى: ٢/٢٠٥، ٣٠٦، ٣٤٥. ٣/٣١٣، ٢٨٩، ٤٠٦. ٧/٨، ١٥٤. ٩/١٢٣، ٢٧١، ٣٠٤، ٣٢٦. ١٠/٦، ٣٤، ٣٨، ٤٢، ٧٦، ١١٤، ١٢٥، ١٣٧، ١٤١، ١٦١، ٢٨٢، ٣٠٧، ٣٤٦ وغيرها.

(٢) الذهبي ـ سير النبلاء: ١٧/٦٤٤.

(٣) انظر: «نشأته» في المبحث الأول من الفصل الأول.

المبحث الثالث

شيوخه في التفسير والآداب

أما من تكوّن بهم البيهقي في علم التفسير والآداب، فمنهم:

٥ ـ الإمام أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري[١].

كان مفسراً واعظاً أديباً، وهو صاحب كتاب «عقلاء المجانين»[٢]. صنّف في التفسير والآداب[٣]، وتوفي سنة (٤٠٦ هـ)[٤]. لزمه البيهقي، واستفاد منه علوم التفسير وغيرها، وكان إذا حدّث عنه في «السنن الكبرى» لقّبه «بالمفسر»[٥].

وقد روى عنه جملة من المرويات الحديثية، بلغ عددها في

---

(١) مصادر ترجمته: (الذهبي ـ سير النبلاء: ١٧/٢٣٧ ـ ٢٣٨، والعبر: ٣/٩٣، الصفدي ـ الوافي بالوفيات: ١٢/٢٣٩، السيوطي ـ طبقات المفسرين: ١١ ـ ١٢، وبغية الوعاة: ١/٥١٩، الداوودي ـ طبقات المفسرين: ١/١٤٠ ـ ١٤٢.

(٢) طبع في دمشق سنة ١٩٢٤ م، ونشره وجيه فارس الكيلاني.

(٣) انظر: البغدادي ـ هدية العارفين: ١/٢٧٤.

(٤) انظر: الذهبي ـ سير النبلاء: ١٧/٢٣٨.

(٥) انظر: البيهقي ـ السنن الكبرى: ١/٣١٨، ١٠/٩٩.

«السنن الكبرى» وحدها (١٨) رواية[١]. وكان يحدث البيهقي فيها من أصل كتابه[٢].

٦ ـ الشيخ الإمام أبو نصر منصور بن الحسين بن محمد النيسابوري[٣].

كان من علماء التفسير[٤]، عارفاً بالقراءات.

وقد دأب البيهقي على وصفه «بالمقرىء» كلما روى عنه[٥].

توفي سنة (٤٢٢ هـ) وقد عُمِّر دهراً طويلاً[٦].

---

(١) انظر: البيهقي ـ السنن الكبرى: ١/٢٧٤، ٦/٤٨، ١١٦. ٤/١٧٤، ١٧٨. ٧/١٠٧، ٣٤٠، ١٠/٣١١.

(٢) انظر: (المصدر السابق): ٥/٢٦٥، ١٠/٧٦.

(٣) مصادر ترجمته: (الذهبي ـ سير النبلاء: ١٧/٤٤١، والعبر: ٣/١٥١، الداوودي ـ طبقات المفسرين: ٢/٣٣٨).

(٤) انظر: الذهبي ـ سير النبلاء: ١٧/٤٤١.

(٥) انظر: البيهقي ـ السنن الكبرى: ٢/٨٦.

(٦) الذهبي ـ سير النبلاء: ١٧/٤٤٢.

المبحث الرابع

شيوخه في العقيدة، وعلم الكلام

أما شيوخه في العقيدة، وعلم الكلام، فمنهم:

٧ ـ الإمام أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني[١].

كان من الأئمة الأعلام، شيخ المتكلمين في عصره، أشعري المذهب، رأساً في فن الكلام. أخذ عن أبي الحسن الباهلي صاحب الأشعري[٢].

وجمع بين الحديث والفقه والأصول والأدب والنحو وعلوم أصول الدين. وبلغت مصنفاته قريباً من مائة مصنف[٣]. توفي سنة (٤٠٦ هـ) ودفن بالحيرة[٤].

لازمه البيهقي طويلاً، واستفاد منه كثيراً. فهو الذي كوَّن الاتجاه العقدي عند البيهقي «إذ الناظر في الكتب التي خصصها البيهقي لمسائل العقيدة كالأسماء والصفات، والاعتقاد، وغيرهما[٥] يراها

(١) مصادر ترجمته: (ابن عساكر ـ تبيين كذب المفتري: ٢٣٢، ابن خلكان ـ وفيات الأعيان: ٤/٢٧٢ ـ ٢٧٣، الذهبي ـ سير النبلاء: ١٧/٢١٤ ـ ٢١٦، السبكي ـ طبقات الشافعية الكبرى: ٤/١٢٧ ـ ١٣٥).

(٢) انظر: الذهبي ـ سير النبلاء: ١٧/٢١٦.

(٣) انظر: ابن خلكان ـ وفيات الأعيان: ٤/٢٧٢.

(٤) انظر: (المصدر السابق): ٤/٢٧٢.

(٥) سيأتي الحديث عن «مصنفاته في العقيدة» في المبحث الرابع.

على اتفاق كبير مع ما ورد في كتاب ابن فورك «مشكل الحديث» من تأويل لأحاديث الصفات، سيما ما يتعلق بالصفات الخبرية»[1].

وقد أكثر البيهقي السماع منه في الجانب الحديثي أيضاً[2] حتى بلغ عدد مروياته عنه في «السنن الكبرى» وحدها (٦٤٤) رواية. حدّثه بها من لفظه[3].

ومن طريقه تحمل «سنن أبي داود الطيالسي».

---

(١) د. الغامدي ـ البيهقي وموقفه من الإلهيات: ٥١.

(٢) انظر: البيهقي ـ السنن الكبرى: ١/٢١، ٢٥، ٣٥، ٥٠، ٩٦، ١٠٥، ١١٢، ١٧٥، ٤٥٨. ٢/١٨، ٦٥، ١٣٣، ١٨٨، ٢١٠، ٣٥٢. ٣/١٨. ٩/٤٠، ١٠٧، ١٦٠، ٣٢٥، ٣٥٥. ١٠/١٦، ٩٧، ١٩٤، ٢٤٧، ٣١٠.

(٣) انظر: (المصدر السابق): ١/٤٣٨.

المبحث الخامس

شيوخه في الفرق والنحل

ومن أساتذته الذين تكوّن بهم في النظر والعقليات والفرق:

٨ ـ الإمام الأستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي[١].

كان من العلماء البارعين، وأحد أعلام الشافعية في عصره[٢]. وهو صاحب كتاب «الفرق بين الفرق»[٣].

وصفه أبو عثمان الصابوني، فقال: «كان الأستاذ أبو منصور من أئمة الأصول، وصدور الإسلام بإجماع أهل الفضل، بديع الترتيب، غريب التأليف، إماماً مقدماً مفخماً، ومن خراب نيسابور خروجه منها[٤].

مات بأسفرايين سنة (٤٢٩ هـ)[٥].

---

(١) مصادر ترجمته: (اليافعي ـ مرآة الجنان: ٣/٥٢، الذهبي ـ سير النبلاء: ١٧/٥٧٢ ـ ٥٧٣، السبكي ـ طبقات الشافعية الكبرى: ٥/١٣٦ ـ ١٤٨، ابن كثير ـ البداية والنهاية: ١٢/٤٤).

(٢) الذهبي ـ سير النبلاء: ١٧/٥٧٢.

(٣) طبع بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة ـ بيروت.

(٤) ابن عساكر ـ تبيين كذب المفتري: ٢٥٣.

(٥) الذهبي ـ سير النبلاء: ١٧/٢٣٩.

المبحث السادس

شيوخه الذين أكثر الرواية عنهم

أما شيوخ البيهقي الذين أكثر الرواية عنهم، واستفاد منهم وفرة من المرويات. وكان جلّهم مشهور بالصلاح، وقوة الديانة، وشدة الورع، فمنهم:

٩ ـ الإمام أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني[١].

كان من المحدثين الصالحين، شيخ الصوفية في وقته[٢].

توفي سنة (٤٠٩ هـ) عن أربع وتسعين سنة[٣].

وقد لقيه البيهقي بنيسابور[٤] في وقت مبكر من حياته العلمية، وكان ذلك سنة أربعمائة هجرية[٥]، ولازمه طويلاً، واستفاد من علمه وصلاحه.

وبلغ مجموع ما رواه عنه البيهقي في «السنن الكبرى» وحدها

(١) مصادر ترجمته: (السمعاني ـ الأنساب: ١/١٧٧ ـ ١٧٨، ياقوت ـ معجم البلدان: ١/١٤٦، الذهبي ـ سير النبلاء: ١٧/٢٣٩، وتذكرة الحفاظ: ٣/١٠٤٩، ابن حجر ـ تبصير المنتبه: ١/٥٦).

(٢) انظر: الذهبي ـ سير النبلاء: ١٧/٢٣٩.

(٣) انظر: (المصدر السابق): ١٧/٢٣٩.

(٤) انظر: البيهقي ـ السنن الكبرى: ٤/٣٢.

(٥) انظر: (المصدر السابق): ٣/٣٤٥.

(٤٦٢) رواية[١]. تلقاها عنه إملاءً[٢].

قال الذهبي: «أكثر عنه البيهقي»[٣].

وقد كان الشيخ أبو محمد الأصبهاني هذا يملي على البيهقي إملاءً[٤] من أصله[٥].

١٠ ـ الإمام أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان الشيرازي، ثم الأهوازي[٦].

كان من ثقات المحدثين المشهورين بعلوّ الإسناد[٧]. توفي سنة (٤١٥ هـ).

وقد روى عنه البيهقي في «السنن الكبرى» فأكثر. حتى بلغ مجموع مروياته عنه فيها (١٤٠٧) رواية[٨].

---

(١) انظر: (المصدر السابق): ١/١٥٠، ١٩٤. ٢/٩، ١٠، ٢٣، ٤٩. ٩/١٦٩، ١٧٥، ١٨٢، ١٨٩، ٢٠٧، ٢٤٣، ٢٦٦، ٢٧٢، ٢٧٧، ٢٨٣. ٨/١٤، ٩٠، ١٠٠، ١٢٧. ١٠/٣٠، ٢٣٢، ٣٠٨، ٣٢٥، ٣٤٣، ٣٤٨.

(٢) انظر: (المصدر السابق): ٢/٤٥٨.

(٣) الذهبي ـ سير النبلاء: ١٧/٢٣٩.

(٤) انظر: البيهقي ـ السنن الكبرى: ٤/١٩٥، ٥/٢٤٩.

(٥) انظر: (المصدر السابق) ١/٢٧٤. ٢/٣٨، ٨٦. ٤/١٢١، ٢٠١، ٢٣٢، ٣٥٥. ٦/٩، ٦٨، ١٠٢، ١٧٥. ٩/٤٣. ١٠/٣٠.

(٦) مصادر ترجمته: (الخطيب ـ تاريخ بغداد: ١/٣٢٩، السهمي ـ تاريخ جرجان: ٥٤٨، الذهبي ـ سير النبلاء: ١٧/٣٩٧ ـ ٣٩٨).

(٧) انظر: الذهبي ـ سير النبلاء: ١٧/٣٩٨.

(٨) انظر: البيهقي ـ السنن الكبرى: ١/٨، ٥١، ٦٠، ٧٠، ٩٨، ١٧٩، =

١١ ـ أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل الصيرفي[١].

كان من الشيوخ الثقات المأمونين، توفي سنة (٤٢١ هـ)[٢].

لازمه الإمام البيهقي، وأكثر التلقي عنه. وقد بلغت رواياته عنه في حدود «السنن الكبرى» (١١٠٤) رواية[٣]. تلقاها عنه بقراءته عليه، والشيخ يسمع[٤]. كما حدّث عنه في غيرها من كتبه الأخرى[٥].

وهناك الكثير من الشيوخ الذين أكثر عنهم البيهقي، واستفاد من صحبتهم. إلاّ أنني أكتفي بما ذكرته هنا خشية الإطالة.

= ٢٠٦، ٤٣٨، ٤٦٠. ٢/٢، ٥، ٤٧، ٨٣، ١٦٢، ١٩٥، ٢٩٨، ٤١٣، ٤٧٠، ٤٩٨. ٣/١٠٣. ٤/٨، ١٠، ٢٨، ٣٥، ١٠١، ١٧٧، ٢٩١، ٣٤٠. ٥/٣، ٢٨، ٤٠، ١١٥، ١٦٨، ١٨٣. ٦/٤، ٢٨، ٤٥، ٢٨٠، ٣٤١. ٨/١٠. ٩/٢٠٩. ١٠/٩٤، ١٤٦، ١٩٧، ٢٧٦).

(١) مصادر ترجمته: (الذهبي ـ سير النبلاء: ١٧/٣٥٠ ـ ٣٥١، والعبر: ٣/١٤٤، ابن العماد ـ شذرات الذهب: ٣/٢٢٠).

(٢) انظر: الذهبي ـ سير النبلاء: ١٧/٣٥٠.

(٣) انظر: البيهقي ـ السنن الكبرى: ١/٣٥، ٦٩، ١١٣، ١٤٩، ٢٢٧. ٢/١٦٣، ١٦٦، ٢٣١، ٢٥١، ٢٩٨، ٤٣٥، ٣/٥٥، ٣٠١. ٤/١٢٧. ٥/١١٠، ٣١٦. ٧/٥٣، ١٧٨، ٢٠٨، ٢٩٥. ٩/٢٥٨، ٣٠٤، ٣١٧. ١٠/١٠٥، ٢٥١، ٢٦٧.

(٤) انظر: (المصدر السابق): ٥/٢٦٤.

(٥) انظر: البيهقي ـ إثبات عذاب القبر: ٣٢ في موضعين، ٤١.

الفَصل الثالث

تَلَاميذُ البَيْهَقِيِّ وَآثارُهُ العِلْمِيَّة

المبحث الأول : تلاميذ البيهقي.

المبحث الثاني : آثار البيهقي.

المبحث الأول

تلاميذ البيهقي

توطئـة:

إنّ خير ما يصور منزلة الإمام البيهقي العلمية، ويظهر وفرة علومه، وسعتها، ورسوخه فيها آثاره الكثيرة التي خلّفها.

وغزارة الإنتاج العلمي، وكثرة التلاميذ، وجهان لعملة واحدة في معرفة الأثر العلمي، والنشاط الثقافي للمترجم، فكلاهما يَصُبُّ في اتجاه واحد، وهما:

أولاً: تلاميذه.
ثانياً: مؤلفاته.

وسوف أتحدث عن هذين الأثرين الهامين بما يعين على كشف هذا الجانب الهام من نشاط هذا الإمام، وإبراز نتاجه الثري.

وأتحدث الآن عن الجانب الأول: تلاميذ البيهقي فأقول: لا شك أنَّ تكوين الرجال لا يقل أهمية عن تأليف التصانيف، وتسويد الصحف.

وتلاميذ الشيخ امتداد لعلمه ومنهجيته، وأثر بارز من آثاره العلمية المعتبرة، بل كانت المصنفات بسائر فنونها ـ في تلك العصور ـ لا

تعتبر ولا تروج ـ في الغالب الأعم ـ إلّا بالسماع الشرعي من الشيخ المصنف، فإذا تم لها ذلك كتب لها الرواج والذيوع، وبقدر ما يتهيأ لها من الطلبة الذين يقبلون على سماعها من مؤلفها، أو ممن سمعها منه يكون الانتشار والشيوع.

والإمام البيهقي بما تبوّأ من المكانة الجليلة في الحديث، والفقه والأصول، والعقائد صار قبلة للطلاب، وهدفاً لرحلاتهم واهتمامهم ليظفروا بالسماع منه، والتلقي عنه، فإنه «كان محدث زمانه، وشيخ السنة في وقته»[1] «وأوحد زمانه في الحفظ والإتقان»[2].

وقد عمّر الإمام البيهقي طويلاً مما مكّن أعداداً كبيرة من أهل العلم وطلابه السماع منه، فتخرج به في الحديث جمٌّ غفير من الطلبة.

وقد عكف الإمام البيهقي في مدينته «بيهق» ما يزيد على ربع قرن يبثّ العلم، ويخرّج الطلبة، وطلب منه إسماع كتبه في «نيسابور» فأجاب، وحدّث هناك بكتابه «معرفة السنن والآثار»، وحضره الأئمة[3].

واستمر البيهقي عاكفاً على نشر العلم وإذاعته حتى السنة التي توفي فيها، فإن بعض تلاميذه تمكّن من سماعه في السنة التي توفي فيها، ومن هؤلاء الإمام أبو بكر البحيري المولود سنة (٤٥٣ هـ) فإنه

(١) السبكي ـ طبقات الشافعية الكبرى: ٣٩٥/٢.

(٢) ابن الجوزي ـ المنتظم ـ ٢٤٢/٨. وانظر: ابن كثير ـ البداية والنهاية: ٩٤/١٢.

(٣) ابن عساكر ـ تبيين كذب المفتري: ٢٦٦،

سمع البيهقي وهو في الخامسة من عمره[1].

وهذا عرض مقتضب لجملة من تلاميذ الإمام البيهقي ممّن تأثروا به، وتلقوا عنه بعض مصنفاته، وساهموا في إذاعتها:

١ ـ الإمام أبو علي إسماعيل بن أحمد بن الحسين الخسروجردي الشافعي[2].

وهو ابن الإمام البيهقي، وبه تخرج.

وقد «كان فاضلاً عالماً، حسن السيرة، واعظاً مليح الوعظ، كثير المحفوظ»[3]. وهو من الأئمة الفقهاء، شيخ القضاة، كان عارفاً بالمذهب، مدرساً، جليل القدر[4]، نزل «بلخ» فحمل عنه أهل تلك الديار[5].

٢ ـ الإمام أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري النيسابوري[6].

---

(١) الذهبي ـ سير النبلاء: ١٥٦/٢٠.

(٢) مصادر ترجمته: السمعاني ـ التحبير: ٨٣/١ ـ ٨٥، ابن الجوزي ـ المنتظم: ١٧٥/٩ ـ ١٧٦، ابن الأثير ـ الكامل: ٤٩٩/١٠، الذهبي ـ سير النبلاء: ٣١٣/١٩ ـ ٣١٤، السبكي ـ طبقات الشافعية: ٤٤/٧.

(٣) السمعاني ـ التحبير: ٨٣/١.

(٤) الذهبي ـ سير النبلاء: ٣١٣/١٩ ـ ٣١٤.

(٥) المصدر السابق: ٣١٤/١٩.

(٦) مصادر ترجمته: ابن عساكر ـ تبيين كذب المفتري: ٣٠٨، ابن الجوزي ـ المنتظم: ٢٢٠/٩ ـ ٢٢١، الذهبي ـ سير النبلاء: ٤٢٤/١٩ ـ ٤٢٦، السبكي ـ طبقات الشافعية الكبرى: ١٥٩/٧ ـ ١٦٦.

اعتنى به أبوه منذ الصّغر، وأسمعه وأقرأه حتى أتقن العربية، والنظم، والتأويل، وكان يعدّ من العلماء المفسرين النحويين المتكلمين[١].

سمع من الإمام البيهقي، واستفاد منه، وتصدى للوعظ والتعليم ببغداد، ونيسابور، وتوفي سنة (٥١٤ هـ)[٢].

٣ ـ الإمام أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الفراوي النيسابوري الشافعي[٣].

كان من الفقهاء المفتين، يقال له: فقيه الحرم، ومسند خراسان[٤]، عقدت له المجالس ببغداد، وسائر البلاد، وأظهر العلم بالحرمين الشريفين، وحدّث بـ «الصحيحين»، و«غريب الحديث» للخطابي، وهو على سيرة العلماء والصالحين.

سمع الإمام البيهقي ولازمه، وروى عنه طائفة من كتبه، مثل «الأسماء والصفات» و«دلائل النبوة» و«الدعوات الكبير» و«البعث»، وتفرد برواياتها[٥].

---

(١) الذهبي ـ سير النبلاء: ١٩/٤٢٤.
(٢) المصدر السابق: ١٩/٤٢٦.
(٣) مصادر ترجمته: ابن الجوزي ـ المنتظم: ١٠/٦٥، ياقوت ـ معجم البلدان: ٤/٢٥، الذهبي ـ سير النبلاء: ١٩/٦١٥ ـ ٦١٩، ودول الإسلام: ٢/٥٢، السبكي ـ طبقات الشافعية: ٦/١٦٦ ـ ١٧٠، ابن قنفذ ـ الوفيات: ٢٧٦.
(٤) الذهبي ـ سير النبلاء: ١٩/٦١٥.
(٥) الذهبي ـ سير النبلاء: ١٩/٦١٦.

ومما رواه من مسموعات البيهقي الخاصة كتاب «الفرج بعد الشدة» للإمام ابن أبي الدنيا البغدادي[1].

توفي سنة (٥٣٠ هـ) ودفن عند إمام الأئمة ابن خزيمة، وقد أملى أكثر من ألف مجلس، وانفرد بعلوِّ الإسناد[2].

٤ ـ الإمام أبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري النيسابوري[3].

ولد سنة (٤٤٥ هـ) وسمع من البيهقي في صغره، واستفاد منه.

وكان من الشيوخ المعمّرين المسندين، اشتغل بالعلم والعبادة، وقد خرّج له أخوه فوائد في عشرة أجزاء[4]، وكان لطيف المعاشرة، ظريفاً، كريماً.

٥ ـ الإمام أبو الحسن عبيدالله بن محمد بن أحمد البيهقي[5].

وهو حفيد الإمام البيهقي، سمع كتب جدّه البيهقي وهو في

---

(١) انظر النسخة المطبوعة من كتاب «الفرج بعد الشدة» للإمام ابن أبي الدنيا: ١٦.

(٢) السبكي ـ طبقات الشافعية الكبرى: ٦/١٦٩.

(٣) مصادر ترجمته: السمعاني ـ الأنساب: ١٠/١٥٦، ابن الجوزي ـ المنتظم: ١٠/٧٥، الذهبي ـ سير النبلاء: ١٩/٦٢٣، السبكي ـ طبقات الشافعية الكبرى: ٧/١٩٢ ـ ١٩٣، ابن كثير ـ البداية والنهاية: ١٢/٢١٣.

(٤) الذهبي ـ سير النبلاء: ١٩/٦٢٤.

(٥) مصادر ترجمته: الذهبي ـ سير النبلاء: ١٩/٥٠٣ ـ ٥٠٤، وميزان الاعتدال: ٣/١٥، ابن حجر ـ لسان الميزان: ٤/١١٦، ابن العماد ـ شذرات الذهب: ٤/١٦٧.

حدود السابعة من عمره، فإنه ولد سنة (٤٤٩ هـ).

وقد أصبح فيما بعد من الشيوخ المسندين، سمع منه أبو الفتح المندائي كتاب جدّه «الأسماء والصفات»[1]، توفي ببغداد سنة (٥٢٣ هـ).

٦ ـ الإمام أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن علي بن فُطَيْمَة الخُسروجِردي، الشافعي[2].

ولد سنة بضع وأربعين وأربعمائة، ولقي البيهقي ولازمه، فسمع منه كتاب «السنن والآثار»[3].

قال السمعاني: «كان كثير السماع، حسن السيرة، مليح المجالسة، ما رأيت أخف روحاً منه مع السخاء والبذل، سمعت منه، وكتب لي أجزاء، ومن العجيب أنه قطعت أصابعه بكرمان من علّة، فكان يأخذ القلم، ويترك الورق تحت رجله، ويمسك القلم بكفيه، فيكتب خطاً مليحاً سريعاً، ويكتب في اليوم خمس طاقات خطاً واسعاً»[4].

وكان فقيهاً مسنداً، تولّى القضاء على «بيهق». توفي بخسروجرد في رمضان سنة (٥٣٦ هـ).

---

(١) الذهبي ـ سير النبلاء: ١٩/٥٠٣.

(٢) مصادر ترجمته: السمعاني ـ التحبير: ١/٢٢٢ ـ ٢٢٥، ياقوت ـ معجم البلدان: ١/٥٣٨، ٢/٣٧٠، الذهبي ـ سير النبلاء: ٢٠/٦١، السبكي ـ طبقات الشافعية الكبرى: ٧/٧٣.

(٣) الذهبي ـ سير النبلاء: ٢٠/٦١.

(٤) المصدر السابق: ٢٠/٦١.

٧ ـ **الإمام أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن أحمد الخُوَاريّ البيهقي**(١).

ولد سنة (٤٤٥ هـ) وسمع من أبي بكر البيهقي في بداية طلبه للحديث، وكان سنه وقتذاك ثمان سنين، وذلك سنة (٤٥٣ هـ)(٢)، وحرص على ملازمته، وأكثر السماع منه(٣)، ومن جملة ما تحمله من مصنفات الإمام البيهقي: كتاب «معرفة السنن والآثار» و«فضائل الأوقات»، و«مختصر السنن الكبرى»(٤).

وكان الخواري من الأئمة المفتين، بصيراً بمذهب الشافعي، من الثقات المعمَّرين، متواضعاً، خيِّراً. وكان إمام جامع نيسابور(٥). توفي في شعبان سنة (٥٣٦ هـ).

٨ ـ **الإمام أبو الحسن عبد الجبار بن عبد الوهاب بن عبد الله الدّهان، النيسابوري**(٦).

---

(١) مصادر ترجمته: السمعاني ـ الأنساب: ١٩٦/٥، والتحبير: ٤٢٣/١ ـ ٤٢٥، ياقوت ـ معجم البلدان: ٣٩٤/٢، الذهبي ـ المشتبه: ٢٥٧، سير النبلاء، ٧١/٢ ـ ٧٢، ابن حجر ـ تبصير المنتبه: ٥٥٣/٢. والخُوَارِي: بضم الخاء وفتح الواو، نسبة إلى خُوَار. وهي بلدة من أعمال بيهق.

(٢) الذهبي ـ سير النبلاء: ٧٢/٢٠.

(٣) المصدر السابق: ٧١/٢٠.

(٤) السمعاني ـ التحبير: ٤٢٤/١ ـ ٤٢٥.

(٥) الذهبي: سير النبلاء: ٧١/٢٠.

(٦) مصادر ترجمته: السمعاني ـ التحبير: ٤٣٠/١، الذهبي ـ سير النبلاء: ٤٦/٢٠.

سمع من الإمام البيهقي كثيراً، وتجمعت تصانيفه لديه بالسماع منه[1]، وحدّث بكتاب «السنن الكبرى»، وسمعه منه عبد الرحيم بن عبد الرحمٰن الشّعري[2]، وكان الدّهّان شيخاً سديد الطريقة، من بيت ثروة ومروءة.

قال السمعاني: «شيخ ثقة صدوق، من أهل الخير والأمانة»[3]، كان حياً سنة (٥٢٧ هـ) فإنه في هذه السنة كتب لأبي سعد السمعاني إجازة[4].

٩ ـ الإمام أبو المعالي محمد بن إسماعيل بن محمد الفارسي، ثم النيسابوري[5].

ولد في شعبان سنة (٤٤٨ هـ) بنيسابور، وسمع من الإمام البيهقي، وهو دون العاشرة من العمر، فتلقى عنه «السنن الكبرى»، وكتاب «المدخل إلى السنن الكبرى»[6].

وكان أبو المعالي الفارسي شيخاً ثقة جليلاً مسنداً، حميل الأمر، مليح الظاهر والهيئة[7]، روى عنه ابن عساكر، وأبو سعد السمعاني،

(١) السمعاني ـ التحبير: ١/ ٤٣٠.
(٢) الذهبي ـ سير النبلاء: ٢٠/ ٤٦.
(٣) السمعاني ـ التحبير: ١/ ٤٣٠.
(٤) المصدر السابق: ١/ ٤٣٠.
(٥) مصادر ترجمته: السمعاني ـ التحبير: ٢/ ٩٧، الذهبي ـ سير النبلاء: ٢٠/ ٩٣، والعبر: ٤/ ١٠٩، ابن تغرى بردى ـ النجوم الزاهرة: ٣/ ٢٧٦، ابن العماد ـ شذرات الذهب: ٤/ ١٢٤ ـ ١٢٥.
(٦) الذهبي ـ سير النبلاء: ٢٠/ ٩٣.
(٧) السمعاني ـ الأنساب: ٢/ ٩٧، الذهبي ـ سير النبلاء: ٢٠/ ٩٣.

وتوفي سنة (٥٣٩ هـ)[1].

١٠ ـ الإمام أبو القاسم تميم بن أبي سعيد بن أبي العباس الجرجاني[2].

ولد بعد (٥٤٠ هـ) وسمع من الإمام البيهقي كتاب «معجم الحاكم»[3]. وكان ثقة صالحاً، يؤدب الصبيان ويعلمهم. وقد انتهى إليه علوّ الإسناد «بهراة». روى عنه ابن عساكر وغيره. وكان آخر العهد به في سنة (٥٣٠ هـ)[4].

١١ ـ الإمام أبو علي عبد الحميد بن محمد بن أحمد الخُوَاري البيهقي[5].

ولد في رجب سنة (٤٤٨ هـ) وسمع من الإمام البيهقي وهو دون العاشرة من العمر، وتلقى عنه كتابه «فضائل الصحابة» ومنه سمعه أبو سعد السمعاني[6]، وقد كان شيخاً عالماً فاضلاً، من بيت علم، توفي في رجب سنة (٥٣٥ هـ)[7].

---

(١) الذهبي ـ سير النبلاء: ٢٠/٩٣.

(٢) مصادر ترجمته: السمعاني ـ التحبير: ١/١٤٤ ـ ١٤٨، الذهبي ـ سير النبلاء: ٢٠/٢٠، والعبر: ٤/٨٥، اليافعي ـ مرآة الجنان: ٣/٢٥٩، ابن العماد ـ شذرات الذهب: ٤/٩٧.

(٣) السمعاني ـ التحبير: ١/١٤٥.

(٤) الذهبي ـ سير النبلاء: ٢٠/٢٢.

(٥) مصادر ترجمته: السمعاني ـ الأنساب: ٥/٢١٦، والتحبير: ١/٤٣٤ ـ ٤٣٥، ياقوت ـ معجم البلدان: ٢/٤٧٩.

(٦) السمعاني ـ التحبير: ١/٤٣٤.

(٧) المصدر السابق: ١/٤٣٥.

وقد سمع من الإمام البيهقي عدد كبير من التلاميذ، وتخرّجوا به، واستفادوا منه، وفيما ذكرناه كفاية.

ولست أرى بأساً في سرد طائفة أخرى منهم على سبيل الإشارة:

١٢ ـ أبو بكر عبد الرحمٰن بن عبد الله بن عبد الرحمن البحيري النيسابوري[١].

سمع من الإمام البيهقي قبل وفاته بيسير، فإنه ولد سنة (٤٥٣ هـ) فيكون قد أدرك البيهقي وسنه خمس سنين[٢].

١٣ ـ أبو نصر علي بن مسعود بن محمد الشجاعي النيسابوري[٣].

سمع من البيهقي «رسالته إلى أبي محمد الجويني»[٤].

١٤ ـ أبو عبد الله محمد بن فرخ الحفصوي[٥].

١٥ ـ أبو الفتح ناصر بن محمد بن عبد الله العياضي[٦].

سمع من البيهقي كتاب «مناقب الشافعي» له، وقد رواه عنه أبو

---

(١) انظر ترجمته عند: السمعاني ـ التحبير: ١/٣٩٤.
(٢) الذهبي ـ سير النبلاء: ٢٠/١٥٦.
(٣) انظر ترجمته عند: السمعاني ـ التحبير: ١/٥٩١ ـ ٥٩٢.
(٤) المصدر السابق: ١/٥٩٢.
(٥) انظر ترجمته عند: السمعاني ـ التحبير: ٢/٢١١ ـ ٢١٢، والأنساب: ٤/١٩٦، ابن الأثير ـ اللّباب: ١/٣٠٨.
(٦) انظر ترجمته عند: السمعاني ـ التحبير: ٢/٣٣٥ ـ ٣٣٦، كحالة ـ معجم المؤلفين: ١٣/٧٢.

سعد السمعاني[١].

١٦ ـ أبو محمد هبة الله بن سهل بن عمر السَّيِّدي[٢].

سمع من البيهقي كتاب «مناقب الشافعي» أيضاً، وعنه تلقاه أبو سعد السمعاني[٣].

١٧ ـ أبو سعد هبة الله بن القاسم بن عطاء المهراني النيسابوري[٤].

١٨ ـ أبو بكر يحيى بن عبد الرحيم بن محمد المقبري[٥].

١٩ ـ أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن محمد العبدي[٦].

٢٠ ـ حمد بن محمد بن العباس الزبيري[٧].

٢١ ـ أبو القاسم زاهر بن طاهر الشّحّامي النيسابوري[٨].

---

(١) انظر ترجمته عند: السمعاني ـ التحبير: ٢/٣٥٦ ـ ٣٦٠، الذهبي ـ العبر: ٤/٩٣.

(٢) السمعاني ـ التحبير: ٢/٣٥٩، الذهبي ـ سير النبلاء: ٢٠/١٤.

(٣) انظر ترجمته عند: المصدر السابق: ٢/٣٦٤ ـ ٣٦٥، ابن العماد ـ شذرات الذهب: ٤/٧٣.

(٤) انظر ترجمته عند: المصدر السابق: ٢/٣٧٧ ـ ٣٧٨.

(٥) انظر ترجمته عند: المصدر السابق: ٢/٣٧٨ ـ ٣٨٢، اليافعي ـ مرآة الجنان: ٣/٢٠٢ ـ ٢٠٣.

(٦) انظر ترجمته عند: السبكي ـ طبقات الشافعية الكبرى: ٤/٣٧٦.

(٧) انظر ترجمته عند: الذهبي ـ سير النبلاء: ٢٠/٩ ـ ١٣. والشّحّامي: نسبة إلى بيع الشحم. (السيوطي ـ لب اللّباب في تحرير الأنساب: ١٥١).

(٨) المصدر السابق: ٢٠/١٠.

سمع من البيهقي كتاب «السنن الكبرى»[1].

٢٢ ـ أبو عبد الرحمٰن طاهر بن محمد بن أحمد الشّحّامي النيسابوري[2].

والد المتقدم، أخذ «السنن الكبرى» عن البيهقي بقراءته هو، والبيهقي يسمع، وأحضر ابنه «زاهر» معه فسمعه بقراءة أبيه على المصنف.

---

(١) انظر ترجمته عند: الذهبي ـ سير النبلاء: ١٨/٤٤٨ ـ ٤٤٩، والعبر: ٣/٢٩٤ ـ ٢٩٥.

(٢) البيهقي ـ السنن الكبرى: ١/٢.

المبحث الثاني

آثار البيهقي

تمهيـد:

لقد كان من ثمار اجتهاد الإمام البيهقي، وقوة همته في طلب العلم منذ صغره، وطوافه على المشايخ بنفسه وهو في سن البلوغ، وما تهيأ له من لقاء جهابذة المحدثين أنْ تمكّن من جمع هذا العلم الوافر الغزير، والذي أبانت عنه مصنفاته أحسن إبانة بما اتصفت به من الوفرة والجودة.

قال ابن الجوزي: «وله التصانيف الكثيرة الحسنة»(١).

وقال ابن كثير: «وجمع أشياء كثيرة نافعة لم يسبق إلى مثلها، ولا يدرك فيها، منها كتاب السنن الكبير. . » إلى أنْ قال: «وغير ذلك من المصنفات الكبار والصغار التي لا تسامى ولا تدانى»(٢).

وقال عبد الغافر الفارسي: «وتواليفه تقارب ألف جزء، مما لم يسبقه إليه أحد»(٣).

---

(١) ابن الجوزي ـ المنتظم: ٢٤٢/٨.

(٢) ابن كثير ـ البداية والنهاية: ٩٤/١٢.

(٣) الذهبي ـ سير النبلاء: ١٦٧/١٨، وانظر: ابن عساكر ـ تبيين كذب المفتري: ٢٦٦، السبكي ـ طبقات الشافعية الكبرى: ١٠/٤، السيوطي ـ طبقات الحفاظ: ٤٣٤، الصفدي ـ الوافي بالوفيات: ٣٥٤/٥.

وقال الذهبي: «تصانيف البيهقي عظيمة القدر، غزيرة الفوائد، قلّ من جوّد تآليفه مثل الإمام أبي بكر البيهقي، فينبغي للعالم أن يعتني بها»[1].

وقد تبيّن لي من خلال دراستي لمصنفات الإمام البيهقي وآثاره أنه مشارك في أنواع من العلوم، بارع فيها، إلاّ أنه غلب عليه الحديث، واشتهر به، ورحل في طلبه إلى العراق، والجبال، والحجاز، وخراسان، وغيرها من البلدان[2]. كما ضم إليه الإمامة في الفقه والأصول.

وامتازت مؤلفات البيهقي بأنها جمعت «بين علم الحديث والفقه، وبيان علل الحديث، ووجه الجمع بين الأحاديث»[3].

وقد اطّلع على تصانيف البيهقي جمهور عريض من الأئمة والعلماء ممّن عاصروه، وممّن جاء بعده منهم.

ومن خلال نظرة سريعة في فهارس المخطوطات المبثوثة في شرق العالم الإسلامي وغربه، وفي أثبات العلماء ومعاجمهم، وكتب التخاريج، وغير ذلك من الدواوين والمعاجم يتكشف لنا اهتمام العلماء في كل عصر بمصنفات هذا الإمام المكثر.

وانتفع المسلمون شرقاً وغرباً بمصنفاته، وأشادوا بها، فكانوا يعزون إليها في تخاريجهم، ويقتبسون منها في أعمالهم العلمية، كما

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٨/١٦٨.
(٢) اليافعي ـ مرآة الجنان: ٣/٨١.
(٣) الذهبي ـ سير النبلاء: ١٨/١٦٧.

قام عدد من العلماء باختصار الكثير منها[1].

وقد شرع الإمام البيهقي في التصنيف في وقت مبكر من حياته العلمية، وكان أول عهده بالتصنيف يرجع إلى سنة (٤٠٦ هـ)[2] بعد وفاة شيخه الحاكم بسنة تقريباً، فإن الإمام الحاكم توفي في الثامن من صفر، المصادف (٨/٢/٤٠٥ هـ)[3].

وقد سلك الإمام البيهقي في وضع تصانيفه مسلكاً يتَّصف بالدقة والتحقيق، ويقوم على التحري والنقد والتمحيص، فإنه تحدث عن ذلك فقال: «حين ابتدأت بتصنيف هذا الكتاب[4] وفرغت من تهذيب

---

(١) سيأتي ذكر هذه المختصرات أثناء الحديث عن كل مصنف من مصنفات البيهقي قريباً.

(٢) الأسنوي ـ طبقات الشافعية: ١٩٩/١.

وقد وقع تصحيف فاحش في أول «السنن الكبرى» في رواية السماع للكتاب، بما يوهم أن الإمام البيهقي شرع بتصنيف السنن سنة (٤٠٥ هـ) أو قبلها. وهو وهم كبير. إذ جاء في هذا السماع على لسان زاهر بن طاهر تلميذ البيهقي: «أخبرنا الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ـ رحمه الله تعالى ـ بقراءة والدي عليه في شعبان سنة خمس وأربعمائة..» (السنن الكبرى: ٢/١). والذي يدل على خطأ التاريخ المذكور أن زاهر بن طاهر هذا ولد سنة (٤٤٦ هـ) وأسمعه أبوه طاهر الشحامي بعد الخامسة من عمره. فيكون قد سقط من النص كلمة «خمسين» وعلى ذلك فوجه الصواب فيها: «في شعبان سنة خمس وخمسين وأربعمائة». فيكون زاهر قد سمع السنن الكبرى مع أبيه وسنه تسع سنين. (انظر: الذهبي ـ سير النبلاء: ٩/٢٠ ـ ١٠).

(٣) الذهبي ـ سير النبلاء: ١٧١/١٧.

(٤) أي: «معرفة السنن والآثار».

أجزاء منه...»[1]. فهو يقوم بتهذيب ما ينتجه من المصنفات، ويطيل النظر فيه قبل إخراجه.

وهذه العناية والتدقيق قد سبقتها مرحلة أولى لا تقل عنها أهمية، وهي نقد المادة العلمية للكتاب وتمحيصها قبل اختيارها.

يقول البيهقي في بيان ذلك: «وعادتي في كتبي المصنفة في الأصول والفروع الاقتصار من الأخبار على ما يصح منها دون ما لا يصح، أو التمييز بين ما يصح منها وما لا يصح»[2].

وقد تحصل لي من أسماء مصنفات البيهقي ـ بعد التتبع في فهارس المخطوطات، وكتب المعاجم والتراجم ـ (٥٠) مصنفاً.

وإن مما ينبغي التنبيه عليه أن طائفة من العلماء الفضلاء ساهموا في تتبع مصنفات البيهقي، وبذلوا جهداً مشكوراً في هذا المجال، منهم:

١ ـ الأستاذ سيد أحمد صقر رحمه الله تعالى، وقد ذكر له (٣١) مصنفاً مع تعليقات خفيفة مما ذكره السبكي في معرض حديثه عنها في ترجمة الإمام البيهقي[3].

٢ ـ الدكتور الشريف نايف الدعيس. وقد عدّ له (٢٠) كتاباً، وأجاد في بيانها. إلّا أنه لم يطل النفس في استقصائها باعتبار أنها ليست

---

(١) الذهبي ـ سير النبلاء: ١٨/١٦٧.

(٢) البيهقي ـ دلائل النبوة: ١/٤٧.

(٣) مقدمة المحقق لكتاب «معرفة السنن والآثار»: ١/٩ ـ ١١.

من شرط عمله[1].

٣ ـ الدكتور أحمد بن عطيّة الغامدي. وقد ذكر له (٣٦) كتاباً، أطال النفس في بيانها، فأحسن وأجاد، وكان بحثه حريّاً بهذا الجهد الجيد[2].

٤ ـ الدكتور محمد ضياء الرحمٰن الأعظمي، وقد استفاد من جهود سابقيه، وأحسن الاستقصاء والتتبع، إذ بلغ عدد مصنفات البيهقي عنده (٤٦) مصنفاً[3].

وقد أفدت من جهود هؤلاء الأفاضل، ومن جهود بعض المحققين الذين عنوا بمصنفات البيهقي في مقدماتهم التي عقدوها في مطلع كل كتاب قاموا بإحيائه وبعثه.

وهذا كشف بأسماء مؤلفات البيهقي. وقد سلكت فيها المنهج التالي:

١ ـ قسمت المؤلفات حسب موضوعاتها، ورتبت الكتب الواردة في كل موضوع على حروف المعجم.

٢ ـ نبهت إلى وجود الكتاب ـ مخطوطاً ومطبوعاً ـ فأشرت إلى طبعاته ـ إنْ كان مطبوعاً ـ ومكانها، وسنتها، وإنْ كان مخطوطاً، أشرت إلى مكانه، ورقمه، وعدد أوراقه، والذي لم أقف عليه فيهما عزوته إلى المصدر الذي ذكره.

---

(١) مقدمة المحقق لكتاب: بيان خطأ من أخطأ على الشافعي: ٤١ ـ ٥٠.

(٢) البيهقي وموقفه من الإلهيات: ٦٥ ـ ٨١.

(٣) مقدمة المحقق: المدخل إلى السنن الكبرى: ٥١ ـ ٦٣.

أولاً: علوم القرآن:

١ ـ أحكام القرآن:

وقد جمع البيهقي فيه أقوال الشافعي في بيان آيات الأحكام، وما فيها من المعاني الدقيقة.

منه نسخة خطية في المدينة المنوّرة بعنوان: «مجموعة كلام الشافعي في أحكام القرآن»(١).

وطُبع في جزئين بتقديم الشيخ محمد زاهد الكوثري رحمه الله تعالى، وبتحقيق الشيخ عبد الغني عبد الخالق رحمه الله تعالى، وعني بنشره عزت العطّار سنة ١٣٧١ هـ ـ ١٩٥١ م بمصر.

٢ ـ جامع أبواب قراءة القرآن:

ذكره البغدادي في «هدية العارفين»(٢).

ثانياً: الحديث وعلومه:

٣ ـ الأجزاء الكنجروذيات:

وهي أجزاء حديثية انتخبها الإمام البيهقي، وخرّجها من حديث الحافظ أبي سعد محمد بن عبد الرحمن الكنجروذي مسند خراسان(٣).

---

(١) بروكلمان ـ تاريخ الأدب العربي: ٦/٢٣٣ رقم ١٧.
(٢) البغدادي ـ هدية العارفين: ٦/١٧٢٦ مع الكشف.
(٣) ترجمته عند: الذهبي ـ سير النبلاء: ١٨/١٠١ ـ ١٠٢

ذكره الروداني في «صلة الخلف بموصول السلف»[1].

والكتاني في «الرسالة المستطرفة»[2].

٤ ـ أحاديث الشافعي:

توجد منه نسخة بدار الكتب المصرية[3].

* الألف مسألة:

انظر: (رسالة في حديث الجويباري).

٥ ـ بيان خطأ من أخطأ على الشافعي:

توجد منه نسخة خطية بمكتبة «عارف حكمت» بالمدينة المنورة، رقم (١٩٥) عام، و(٨٠) خاص، قسم المجاميع، في (٣٤) ورقة. ترقى للقرن الحادي عشر الهجري.

وقد طبع بتحقيق الدكتور الشريف نايف الدعيس، مؤسسة الرسالة، سنة ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٣ م.

وطبع أيضاً بتحقيق الدكتور الشيخ خليل ملا خاطر، ونشر في مجلة «البحوث الإسلامية» بالرياض.

وهذا الكتاب أفرده البيهقي في الردّ على من زعم أن للشافعي أخطاء حديثية، فهو يتعلق بفن مهم من فنون الحديث، وهو علم العلل.

---

(١) مجلة معهد المخطوطات العربية: المجلد ٢٩ ـ الجزء الأول/٦٣.

(٢) الكتاني ـ الرسالة المستطرفة: ٩٣. وقد تصحفت في كتاب «الصلة» و«الرسالة المستطرفة» إلى «البخروديات».

(٣) د. الأعظمي ـ مقدمة المدخل إلى السنن الكبرى: ٦٠.

٦ ـ تخريج أحاديث الأم:

يوجد الجزء الأول منه في تشستربتي بلندن رقم (٣٢٨٠) عدد أوراقه (١٤٨) ورقة.

والجزء الثاني في دار الكتب المصرية رقم (٩١١) حديث، عدد أوراقه (٣٠٠) ورقة، والنسخة ترقى للقرن الثامن الهجري.

وذكـر بروكلمـان موضعين آخـرين للكتـاب في دار الكتب المصرية[1].

٧ ـ رسالة في حديث الجويباري:

وهي رسالة لا تزيد على أربع ورقات. «بين فيها الإمام البيهقي ضعف حديث الجويباري الذي أسند فيه إلى النبي ﷺ أنه سئل عن ألف مسألة، وقد أثبت البيهقي في هذه الرسالة أن الصحيح من هذه المسائل ثلاث فقط[2].

وتوجد منه نسخة خطية في مكتبة أحمد الثالث باستانبول، رقم (١١٢٧) ضمن مجموع.

٨ ـ السنن الصغرى:

منه نسخة خطية في مكتبة المتحف باستانبول، رقم (٢٦٦٤) في (٣٩٢) ورقة، بقلم مغربي نفيس، مقياس ١٥ × ٢٥,٥.

---

(١) بروكلمان ـ تاريخ الأدب العربي: ٦/٢٣٢ رقم ٧.

(٢) د. الغامدي ـ البيهقي وموقفه من الإلهيات: ٦٩.

وقد سمعه الإمام أبو سعد السمعاني من أحد تلاميذ البيهقي[1].

ويقوم بتحقيقه الدكتور محمد ضياء الرحمٰن الأعظمي معتمداً على نسخة مصورة من تركية، وهي مغربية الأصل، حصل عليها من مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة[2]، وقد أصدر منه الجزء الأول. ثم قام بإخراجه كاملاً ومحققاً د. عبد المعطي قلعجي.

٩ ـ السنن الكبرى:

سيأتي الحديث عنه بتوسع في الفصل الثالث.

ـ المبسوط:

سيأتي في رقم (٢٨) في علم الفقه.

١٠ ـ مختصر السنن الكبرى:

ذكره الإمام أبو سعد السمعاني في كتابه «التحبير»، فقال في ترجمة أبي محمد الخُوَاري: «سمعت منه كتاب (مختصر السنن) لأبي بكر البيهقي بروايته عنه»[3].

وهذا الكتاب إما أن يكون على ظاهره فهو كتاب مستقل من كتب البيهقي، اختصره من السنن الكبرى، أو يكون هو نفسه «السنن الصغرى» الذي تقدم برقم (٨)، وهو ما أميل إليه، وإذا كان الأمر كذلك فإن ما ذكره الدكتور ضياء الرحمٰن الأعظمي من أنَّ «السنن

---

(١) السمعاني ـ التحبير: ٢/٣٨١.

(٢) أخبار التراث العربي/ نشرة معهد المخطوطات بالكويت: ١٨/١٩.

(٣) السمعاني ـ التحبير: ٢/٤٢٥.

الصغرى» ليست مختصراً من «السنن الكبرى» فيه نظر[1].

١١ ـ المدخل إلى السنن الكبرى:

منه نسخة خطيّة يتيمة في مكتبة الجمعية الآسيوية بكلكتا، رقم (٢٦٨) وعنها صورة ميكروفيلمية بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، وأخرى بمكتبة عبد الرحيم الصديقي مبتورة الأول، وقد سقط القسم الأهم منها، وهو الجانب المتعلق بعلوم الحديث واصطلاحه، كتبت سنة (٦٣٥ هـ) وعليها سماعات بخط ابن الصلاح، والحافظ المزي، وعدة سماعات أخرى. وعنها صورة بمكتبة الشيخ حماد الأنصاري.

وهذا الكتاب سمعه من البيهقي تلميذه أبو المعالي الفارسي محمد بن إسماعيل[2]، وكان البيهقي يحيل عليه في السنن الكبرى[3]، وقام الحافظ الذهبي باختصاره[4].

وقد طبع كتاب «المدخل» هذا بتحقيق الدكتور محمد ضياء الرحمٰن الأعظمي، دار الخلفاء بالكويت، سنة ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م وهو من الأعمال العلمية الجيدة للدكتور ضياء الرحمٰن حفظه الله، وقد أفدنا منه فجزاه الله خيراً.

١٢ ـ المدخل إلى دلائل النبوة، ومعرفة أحوال صاحب الشريعة:

---

(١) د. الأعظمي ـ المدخل إلى السنن الكبرى: ٥٢.

(٢) الذهبي ـ سير النبلاء: ٢٠/٩٣.

(٣) البيهقي ـ السنن الكبرى: ٣/٢٠٧.

(٤) د. بشار عواد ـ الذهبي ومنهجه: ٢٤٨.

منه نسخة خطية في المكتبة الأحمدية بحلب، في سبع ورقات، وعنها صورة بالجامعة الإسلامية تحت رقم (١٣٣).

وقد طبع في أول «الدلائل»[١].

١٣ ـ معالم السنن:

ذكره البغدادي في «هدية العارفين»[٢]، وقد اختصره الإمام فخر الدين أبو الحسن عيسى بن إبراهيم (ت ٧٤٦ هـ)[٣].

١٤ ـ معرفة السنن والآثار:

منه نسخة خطية تتضمن الجزء الأول، محفوظة في مكتبة أحمد الثالث باستانبول رقم (٢٧١) عدد أوراقها (٢٧٩) ورقة مقياس ١٨,٥ × ٢٦,٥، كتبت سنة ٧٨٨ هـ بخط نسخ نفيس.

ونسخة أخرى من الجزء الأول في جار الله رقم (٣٩٩) عدد أوراقها (٢٤٦) ورقة مقياس ١٧,٥× ٢٥,٥ سم، كتبت في القرن السابع عن نسخة عليها سماعات كثيرة مؤرخة سنة (٥٣٠ هـ).

ونسخة أخرى تتضمن الجزء الرابع، أحمد الثالث رقم (٢٧١)، عدد أوراقها (٣١٣) ورقة مقياس ١٩× ٢٧ سم، كتبت سنة ٧٨٨ هـ بخط نسخ نفيس.

ونسخة أخرى باستانبول رقم (٢٦٣٨ إلى ٢٦٤٣).

---

(١) طبعة دار الكتب العلمية، بتحقيق د. القلعجي: ١/٥ ـ ٤٧.
(٢) البغدادي ـ هدية العارفين: ٦/١٧٢٦ مع الكشف.
(٣) المصدر السابق.

ونسخة أخرى في ثلاثة أجزاء بالمكتبة الآصفية بحيدر آباد، عدد أوراقها (٨٧٠) ورقة، وعنها صورة في مكتبة الجامعة الإسلامية، رقم (٨١٩).

ونسخة أخرى تتضمن الجزء الثاني بدار الكتب المصرية، وعدد أوراقها (٢٠٧)، وعنها صورة بالجامعة الإسلامية رقم (٨٩١).

ونسخة أخرى تتضمن الجزء الثالث بدار الكتب الوطنية بالعطارين ـ تونس، عدد أوراقها (٢١٦)، وعنها صورة بالجامعة الإسلامية رقم (٦١٧).

ونسخة أخرى باسكوريال بأسبانيا، وعدد أوراقها (١٦٤) ورقة، وعنها صورة بالجامعة الإسلامية، رقم (١٢٩٤).

ونسخة أخرى بمكتبة بودليان ـ اكسفورد، رقم (٢٣١) مجموعة مارش، عدد أوراقه (٢٤٧) من (١٤ ـ ٢٦١) مجموع، وعنها صورة ميكروفيلمية رقم شريطها (٥٥٢)[1].

وهناك نسخ أخرى ذكرها بروكلمان[2].

وقد طبع الجزء الأول منه بتحقيق الأستاذ سيد صقر، المجلس الأعلىّ للشؤون الإسلامية بالقاهرة سنة ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩ م.

ثم نشره كاملاً ومحققاً د. عبد المعطي قلعجي.

وقد أسماه الشيخ الكوثري: «السنن الوسطى»[3].

---

(١) فهرس معهد الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية: ١/ ١٠٤ ـ ١٠٥.
(٢) بروكلمان ـ تاريخ الأدب العربي: ٦/ ٢٣٠.
(٣) الكوثري ـ مقدمة أحكام القرآن: ١٧.

ويطلق عليه البيهقي اختصاراً: «كتاب المعرفة»[1].

قال الإمام السبكي: «أما معرفة السنن والآثار فلا يستغني عنه فقيه شافعي»[2].

١٥ ـ معرفة علوم الحديث:

ذكره ياقوت الحموي[3].

وقد نسب البغدادي للبيهقي كتاباً أسماه: «محيط» وذكر أنه يتعلق بعلم الحديث، فلعلّه هو[4].

ثالثاً: العقائد:

١٦ ـ إثبات عذاب القبر:

منه نسخة خطية في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، رقم (١٩٥) عام و(٨٠) خاص.

ونسخة أخرى في مكتبة أحمد الثالث باستانبول، رقم (١١٢٧/ ٦) عدد أوراقها (٤٥)، مقياس ٢٨,٥ × ٢٦، كتبت سنة (٧٣١ هـ) بخط نسخ نفيس.

وقد طبع بتحقيق د. شرف محمود القضاة، دار الفرقان ـ الأردن، سنة (١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م).

وحققه الشيخ مصطفى سعيد قطّاش عام ١٣٩٩ رسالة ماجستير بالجامعة الإسلامية.

---

(١) البيهقي ـ السنن الكبرى: ٧/ ٢٨٥.

(٢) السبكي ـ طبقات الشافعية الكبرى: ٤/ ٩.

(٣) ياقوت ـ معجم البلدان: ١/ ٥٣٨.

(٤) البغدادي ـ هدية العارفين: ٥/ ٧٨ مع الكشف.

١٧ ـ الأسماء والصفات:

منه نسخة خطية في مكتبة فيض الله باستانبول، رقم (١٣٠٧) عدد أوراقها (٢٠٥) مقياس ١٦,٥ × ٢٥,٥سم، كتبت سنة ٥٧٧ هـ، وعليها سماعات كثيرة.

ونسخة أخرى في مكتبة وقف آل بن يحيى ـ المخطوطات اليمنية بحضرموت، رقم ٩٤ م، كتبت سنة ١٠٨٠ هـ.

وقد طبع بالهند بتحقيق محمد محيي الدين الجعفري سنة ١٣١٣ هـ، مطبعة أنوار الأحمدي بإله آباد.

وطبع أيضاً في دار السعادة بمصر، سنة (١٣٥٨ هـ) بتحقيق الشيخ محمد زاهد الكوثري رحمه الله تعالى، ثم صور بدار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١٨ ـ الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب أهل السنة والجماعة:

منه نسخة خطية في مكتبة لاله لي، رقم (٢٤٢٣) في (٨١) ورقة، حجم متوسط، كتبت قبل سنة (٧٣٢ هـ) وقوبلت على نسختين، وهي بخط جميل.

ونسخة أخرى في مكتبة نور عثمانية، رقم (١٢٠٨) ومجاميع (١٢٠٨/ ٢) في (٩٨) ورقة، كتبت سنة ١٠٩٨ بخط نسخ واضح.

ونسخة أخرى في مكتبة تشستربتي بلندن، رقم (٣٥) ضمن مجموع، وعنها صورة في جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة.

وقد طبع في مصر سنة ١٣٨٠ هـ.

وطبع كذلك بتحقيق أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة ـ بيروت سنة ١٤٠١ هـ.

وقد اختصره الإمام برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥ هـ)[١]، وسمعه الإمام أبو سعد السمعاني من أحد تلاميذ البيهقي[٢].

١٩ ـ كتاب الإيمان:

تفرد بذكره الأستاذ سيد صقر[٣] ولم يذكر مصدره في ذلك، والله أعلم.

٢٠ ـ البعث والنشور:

منه نسخة خطية في مكتبة شهيد علي باستانبول، رقم (١٣٧٢) وعدد أوراقها (١٢١) حجم كبير، كتبت سنة ٧٥٢ هـ بخط نسخ.

ونسخة أخرى في مكتبة السليمانية باستانبول، رقم (١٨٧٢).

وأخرى في مكتبة المتحف باستانبول، رقم (٢٦٦٥)، وأخرى برقم (٢٦٦٦).

ونسخة أخرى في مكتبة تشستربتي بلندن، رقم (٣١٠٩).

وأخرى برقم (٣٢٨٠) وعنها صورة ميكروفيلمية في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

---

(١) حاجي خليفة ـ كشف الظنون: ٢/١٣٩٣.
(٢) السمعاني ـ الأنساب: ٢/٣٨١.
(٣) سيد صقر ـ مقدمة معرفة السنن والآثار: ١/١١.

ونسخة أخرى في مكتبة الموصل بالعراق، رقم (١٧/٢٢٨).

وأخرى في برلين برقم (٢٧٣٤).
وقد اختصره الإمام الذهبي[١].

وذكر د. ضياء الرحمٰن أن د. عبد العزيز الصاعدي قام بتحقيق نصفه الأول، ونال به درجة الدكتوراه من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة[٢].

٢١ ـ حياة الأنبياء في قبورهم:

منه نسخة خطية في مكتبة أحمد الثالث باستانبول برقم (١١٢٧/ ٢)، وعنها صورة في جامعة الدول العربية.

وقد طبع بالقاهرة بالمطبعة المحمودية سنة (١٣٥٧ هـ) وعلق عليه الشيخ محمد الخانجي من علماء الأزهر.

وطبع أيضاً في القاهرة سنة ١٣٤٩ هـ.
وقد أحال عليه البيهقي في كتابه «الاعتقاد»[٣].

٢٢ ـ كتاب الرؤية، أو إثبات الرؤية:

منه نسخة خطية في مكتبة محمد حسين بحيدر آباد، إلّا أنه سماه «رسالة في الرواية» ولعلّه محرف من «الرؤية»[٤].

---

(١) د. بشار عواد ـ الذهبي ومنهجه: ٢٣٢.
(٢) د. الأعظمي ـ مقدمة المدخل: ٥٧.
(٣) البيهقي ـ الاعتقاد: ٣٠٥.
(٤) بروكلمان ـ تاريخ الأدب العربي: ٦/٢٣٣.

وذكره حاجي خليفة[1]، والبغدادي[2].

٢٣ ـ القضاء والقدر:

منه نسخة خطية في مكتبة الشهيد علي باشا ضمن المكتبة السليمانية باستانبول، رقم (١٤٨٨)، عدد أوراقها (١١٠)، كتبت سنة (٥٦٦ هـ)، وعليها عدة سماعات. وعنها صورة في مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، برقم (٨٤٤).

وقد تلقاه الإمام السمعاني سماعاً من أحد تلاميذ البيهقي[3].

وسمعه أيضاً الإمام الروداني برواية محمد بن الفضل الفراوي عن البيهقي[4].

وقد قام باختصاره الإمام الذهبي[5].

رابعاً: أصول الفقه:

٢٤ ـ ينابيع الأصول:

ذكره البغدادي في «هدية العارفين»[6].

---

(١) حاجي خليفة ـ كشف الظنون: ٢/١٤٢١.

(٢) البغدادي ـ هدية العارفين: ١/٧٨.

(٣) السمعاني ـ الأنساب: ٢/٣٨١.

(٤) صلة الخلف بموصول السلف، نشر ضمن مجلة معهد المخطوطات العربية ـ الكويت: المجلد ٢٩/ ١٢/ ٥١.

(٥) د. بشار عواد ـ الذهبي ومنهجه: ٢٤٦.

(٦) البغدادي ـ هدية العارفين: ٥/٧٨ مع الكشف.

خامساً: الفقه:

٢٥ ـ الخلافيات بين الشافعي وأبي حنيفة:

منه نسخة خطية في مكتبة سليم أغا (٢٧٧ ـ ٢٧٨)، وهي في جزئين:

الأول: في (١٧٢) ورقة.

والثاني: في (١٧٤) ورقة. وهما مخرومتان من طرفيهما، وعنها صورة في معهد المخطوطات.

ونسخة أخرى في دار الكتب المصرية، رقم (٩٤) فقه شافعي، تتضمن الجزء الثاني، وعدد أوراقها (١٧٢) ورقة.

وقد اختصره الإمام ابن فرح الإشبيلي (ت ٦٩٩ هـ)[١] ومنه نسخة خطية في تشستربتي: ١/٧٦[٢].

وقام بتحقيق قسم من هذا المختصر الأستاذ دياب عبد الكريم دياب الأردني، وكان قد سجله في جامعة أم القرى بتاريخ ١٤٠١/٣/٨ هـ.

وقد يسميه الإمام البيهقي أحياناً: «الخلافيات»[٣] وأحياناً: «الخلاف»[٤] وأحياناً: «اختلاف الأحاديث»[٥].

---

(١) ترجمته عند: ابن العماد ـ شذرات الذهب: ٥/٤٤٣.

(٢) الزركلي ـ الأعلام: ١/١٩٤.

(٣) البيهقي ـ السنن الكبرى: ٢/٤٢٨، ٦/٥٧.

(٤) المصدر السابق: ٣/٢٠٣.

(٥) المصدر السابق: ٢/٢٦٥.

٢٦ ـ القراءة خلف الإمام:

منه نسخة خطية في مكتبة أحمد الثالث بتركيا، وعنها نسخة مصورة في معهد المخطوطات برقم (١٢٣) فقه شافعي في (٨١) ورقة.

وقد طبع بالهند طبعة حجرية سنة ١٣١٥ هـ ـ ١٩١٥ م بعناية تلطف حسين، ثم أعيد طبعه بتحقيق محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية ـ بيروت، سنة ١٤٠٥ هـ.

٢٧ ـ كتاب الأسرى:

هكذا ذكره الذهبي في «تذكرة الحفاظ»، والسبكي في «طبقات الشافعية»، وأورده الذهبي في «سير النبلاء» باسم «الإسراء»، وكذا في «كشف الظنون»، وسمّاه البغدادي في «هدية العارفين»: «الأسرار»[١].

٢٨ ـ المبسوط:

ذكره السبكي، فقال: «لم يصنف في نوعه مثله»[٢]. ووصفه حاجي خليفة بأنه في «عشرين مجلداً»[٣]، تعرض له البيهقي في «السنن الكبرى» وأحال عليه[٤].

---

(١) د. الأعظمي ـ مقدمة المدخل: ٥٩، رقم ٣٢، وهامش «سير النبلاء»: ١٨/١٦٦.

(٢) السبكي ـ طبقات الشافعية الكبرى: ٤/٩.

(٣) حاجي خليفة ـ كشف الظنون: ٢/١٥٨٢.

(٤) البيهقي ـ السنن الكبرى: ١/١٩١، ٩/٢٨٦.

٢٩ ـ نصوص الشافعي:

ذكره الذهبي في «سير النبلاء» وقال عنه: «مجلدان»[١]، وذكره حاجي خليفة، وقال: «من أعظم كتبه قدراً، وأبسطها علماً، يكون في عشرين مجلداً»[٢]، وكذا ذكره البغدادي[٣].

ولعلّه و «المبسوط» كتاب واحد[٤].

سادساً: اللّغة:

٣٠ ـ الرد على الانتقاد على الشافعي في اللّغة:

توجد منه نسخة خطية في مكتبة دار الحديث بالمدينة المنوّرة، وعدد أوراقها (١٦) ورقة وعنها نسخة مصورة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنوّرة، برقم (٤٩٨) مجموع (٢٠).

ونسخة أخرى في مكتبة تشستربتي، برقم (٣٨٥٤/ ٢) عدد أوراقها (١٢) ورقة مجموع (٣٠ ـ ٤٢) ترقى للقرن الثامن الهجري، وقد ذكرت باسم «رد الانتقاد على لفظ الإمام الشافعي»[٥]. وقد طبع أخيراً طبعة محققة.

سابعاً: الزهد والرقائق:

٣١ ـ الترغيب والترهيب:

---

(١) الذهبي ـ سير النبلاء: ١٨/١٦٦.
(٢) حاجي خليفة ـ كشف الظنون: ٢/١٥٨٢.
(٣) هدية العارفين: ٥/٧٨.
(٤) د. الأعظمي ـ مقدمة المدخل: ٦١.
(٥) د. الأعظمي ـ مقدمة المدخل: ٦١ ـ ٦٢.

ذكره الإمام الذهبي في «سير النبلاء»[1]. وذكر أنه في مجلد. وكذا ذكره ابن قاضي شهبة في «طبقات الشافعية»[2]، وابن العماد الحنبلي[3].

٣٢ ـ الزهد الصغير:

ذكره الكتاني في «الرسالة المستطرفة»[4]، وحاجي خليفة في «كشفِ الظنون»[5]، والبغدادي في «هدية العارفين»[6].

٣٣ ـ الزهد الكبير:

منه نسخة خطية في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنوّرة برقم (١٤٢) حديث، عدد أوراقها (١١٩) ورقة، كتبت سنة (٦٢٦ هـ) وعليها عدة سماعات[7].

وذكره السمعاني[8] والكتاني[9] وحاجي خليفة[10]، وقام الإمام الذهبي باختصاره[11].

---

(١) الذهبي ـ سير النبلاء: ١٨/١٦٦.
(٢) ابن قاضي شهبة ـ طبقات الشافعية: ١/٢٢٧.
(٣) ابن العماد ـ شذرات الذهب: ٣/٣٠٥.
(٤) الكتاني ـ الرسالة المستطرفة: ٥١.
(٥) حاجي خليفة ـ كشف الظنون: ٢/١٤٢٢.
(٦) البغدادي ـ هدية العارفين: ٥/٧٨ مع الكشف.
(٧) فهرس المنتخب من مخطوطات المدينة: ١١.
(٨) الأنساب: ٢/٣٨١.
(٩) الكتاني ـ الرسالة المستطرفة: ٥١.
(١٠) حاجي خليفة ـ كشف الظنون: ٢/١٤٢٢.
(١١) د. بشار عواد ـ الذهبي ومنهجه: ٢٤٢.

وقد حققه الدكتور تقي الدين المظاهري لنيل درجة الدكتوراه، وطبع عمله حديثاً.

ثامناً: التاريخ والتراجم:

٣٤ ـ فضائل الصحابة:

ذكره السمعاني في «التحبير» وسمع منه فضائل طلحة والزبير من طريق أبي علي الخوارزمي عن البيهقي[١]، وسمَّاه «معجم الصحابة»، وذكره حاجي خليفة في «كشف الظنون» وسمّاه: «المصنف في فضائل الصحابة»[٢]، وذكره البغدادي في «هدية العارفين»[٣].

تاسعاً: السير والتراجم المفردة:

٣٥ ـ الجامع في الخاتم (أي خاتم النبي ﷺ):

توجد منه نسخة خطية في مكتبة أحمد الثالث، رقم (١١٢٧/ ٣) ضمن مجموع، في خمس ورقات مقياس ١٨,٥×٢٦سم، وعنها صورة في معهد المخطوطات[٤]، ونسخة أخرى في مكتبة دار الحديث بالمدينة المنورة، وعنها نسخة مصورة في الجامعة الإسلامية رقم ٤٩٨/ م ٢٠[٥].

---

(١) السمعاني ـ التحبير في المعجم الكبير: ١/٤٣٥.
(٢) حاجي خليفة ـ كشف الظنون: ٢/١٧١٢.
(٣) البغدادي ـ هدية العارفين: ٥/٧٨ مع الكشف.
(٤) فهرس المخطوطات المصورة: ١/٥٧.
(٥) د. الأعظمي ـ مقدمة المدخل: ٥٥.

٣٦ ـ دلائل النبوة، ومعرفة أحوال صاحب الشريعة:

وقد أثنى عليه الحافظ الذهبي، وأعلى شأنه، وذلك في معرض حديثه عن كتب المغازي والسِّير فذكر مغازي ابن إسحاق، ومغازي موسى بن عقبة، وقوَّمهما ثم قال: «وقد أحسن في عمل ذلك الحافظ أبو بكر البيهقي في تأليفه المسمى بكتاب (دلائل النبوة)»[١].

انظر نسخه الخطية وصورها في مقدمة الدكتور القلعجي محقق الكتاب وهي عشرة نسخ جيدة من بلاد متعددة[٢].

وقد طبع أولاً بتحقيق الشيخ عبد الرحمٰن محمد عثمان في دار النصر للطباعة بالقاهرة، ونشرته المكتبة السلفية، وظهر منه جزآن.

ثم قام الأستاذ سيد صقر بتحقيقه، فأخرج منه الجزء الأول فقط وطبع بالقاهرة سنة ١٣٩٠، ونشره المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

وآخر طبعة له كانت بتحقيق الدكتور عبد المعطي القلعجي، وهو في سبعة مجلدات، طبع بدار الكتب العلمية ـ بيروت، سنة ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م.

٣٧ ـ كتاب أيام أبي بكر الصديق:

ذكره البيهقي في كتابه «دلائل النبوة»[٣].

---

(١) الذهبي ـ سير النبلاء: ٦/١١٥ ـ ١١٦.

(٢) مقدمة المحقق: ١/١٢٠ ـ ١٣٢.

(٣) د. قلعجي ـ مقدمة دلائل النبوة: ١/١١٢.

٣٨ ـ مختصر دلائل النبوة:

منه نسخة في دار الكتب الظاهرية، عدد صفحاتها (٣٢٤) صفحة، وعنها نسخة مصورة بالجامعة الإسلامية رقم ٢٢٣٨ و ٢٢٤١[١].

٣٩ ـ مناقب الإمام أحمد بن حنبل:

ذكره الإمام الذهبي في «تاريخ الإسلام» وقال: «وقد جمع مناقب أبي عبد الله غير واحد، منهم أبو بكر البيهقي في مجلد[٢]، وذكره في «سير النبلاء» أيضاً[٣]، كما ذكره حاجي خليفة في «كشف الظنون»[٤].

وقد وصلت إلينا منه قطعة كبيرة أوردها ابن كثير في كتابه «البداية والنهاية»[٥].

٤٠ ـ مناقب الإمام الشافعي:

منها نسخة في مكتبة أحمد الثالث باستانبول برقم (٢٨١٨) عدد أوراقها (١٥٧) ورقة مقياس ١٩× ٢٧سم، بخط جميل، ترقى للقرن الثامن الهجري، وعنها نسخة مصورة بالميكروفلم بمعهد

(١) د. الأعظمي ـ مقدمة المدخل: ٦٠.
(٢) الذهبي ـ تاريخ الإسلام: ورقة ١٣٠ نسخة أحمد الثالث ٢٩١٧/٧.
(٣) الذهبي ـ سير النبلاء: ١٦٦/١٨.
(٤) حاجي خليفة ـ كشف الظنون: ١٨٣٦/٢.
(٥) ابن كثير ـ البداية والنهاية: ٣٢٥/١٠ ـ ٣٣٥. وانظر: سزكين ـ تاريخ التراث العربي ـ المجلد الأول: ٢١٧/٣.

المخطوطات رقم (٦٤٢ ف) قسم التاريخ[١].

ونسخة أخرى في المكتبة نفسها رقم (٢٧٠) عدد أوراقها (٣١١) ورقة، كتبت سنة (٥٩٤ هـ) مقياس ١٧×٢٣سم، ومنها نسخة مصورة بالميكروفلم (٩٨٥ ف)[٢].

ونسخة في مكتبة بودليان ـ اكسفورد رقم (٢٣١) مجموعة مارش بعنوان: «فضائل الشافعي ومناقبه»، وعدد أوراقها (١١٣) ورقة، إلّا أنها ناقصة من أولها، وعنها نسخة مصورة بالميكروفلم في معهد الوثائق بالجامعة الأردنية، رقم شريطها (٥٥٢)[٣].

وهناك نسخ أخرى ذكرها بروكلمان[٤] وسزكين[٥].

وطبع الكتاب بالقاهرة عام ١٣٩١ بتحقيق الأستاذ سيد أحمد صقر رحمه الله.

* **معجم الصحابة:**

انظر: «فضائل الصحابة»[٦].

عاشراً: الآداب والفضائل:

٤١ ـ الآداب:

منه نسخة خطية في دار الكتب المصرية رقم (٤٣) حديث بخط

---

(١) فهرس معهد المخطوطات/ قسم التاريخ: ٢/١٥٦.

(٢) فهرس معهد المخطوطات: ٢/١٥٦ رقم ٨٣٠.

(٣) فهرس مخطوطات معهد الوثائق والمخطوطات: ١/١٠٤ ـ ١٠٥.

(٤) بروكلمان ـ تاريخ الأدب العربي: ٦/٢٣٣.

(٥) د. سزكين ـ تاريخ التراث العربي: ٣/١٨٢ طبعة الرياض.

(٦) تقدم في رقم (٣٤).

مغربي، عدد أوراقها (٢٦٢) ورقة مقياس ١٣×١٩سم، عليها سماع مؤرخ سنة (٧٣٣ هـ)[١].

قال الكتاني: «ضمَّنه ما روي في البر والصلة، ومكارم الأخلاق، والآداب، والكفارات»[٢]. طبع في بيروت، واختصره شيخ الإسلام زكريا الأنصاري وطبع مختصره أيضاً.

٤٢ ـ الأربعون الصغرى:

توجد منه نسخة خطية بمكتبة الشيخ عبد العزيز المرشد بالرياض، وعنها نسخة مصورة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنوّرة برقم (١٤٢٢)، ونسخة أخرى مصورة برقم (١٨١٢)[٣]. وطبع الكتاب في قطر بتحقيق الشيخ محمد نور بن محمد أمين المراعي عام ١٤٠٣.

٤٣ ـ الأربعون الكبرى:

منه نسخة خطية في مكتبة عاشر أفندي، ضمن المكتبة السليمانية باستانبول رقم (١١٧٩) ضمن مجموع عدد أوراقها (٢٥) ورقة وعنها نسخة مصورة بمكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنوّرة برقم (٨٧٩) عام مجموع ٨١.

وأشار البيهقي في مقدمته إلى أنه ذكر فيه ما يحتاج أصحاب الحديث إلى معرفته في أحوالهم وأخلاقهم، ليكون بلغة لهم فيما لا بدّ لهم من معرفته في عبادة الله تعالى[٤].

(١) فهرس معهد المخطوطات: ١/٥٢.

(٢) الكتاني ـ الرسالة المستطرفة: ٥٣.

(٣) د. الأعظمي ـ مقدمة المدخل: ٥٥.

(٤) د. الغامدي ـ البيهقي وموقفه من الإلهيات: ٦٧.

وقد ذكره حاجي خليفة فسماه: «الأربعين في الأخلاق» وقال: «وهو مشتمل على مائة حديث مرتب على أربعين باباً»[1].

*** الجامع المصنف في شُعب الإيمان:**

سيأتي في «شُعب الإيمان».

٤٤ ـ الدعوات الصغير:

ذكره السمعاني في جملة الكتب التي سمعها من مصنفات البيهقي، وأسماه: «الدعوات الصغيرة»[2]، وحاجي خليفة في كشف الظنون[3].

٤٥ ـ الدعوات الكبير:

منه نسخة خطية في المكتبة الآصفية بحيدر آباد بالهند، رقم (١٤) أدعية، عدد أوراقها (٤٦)، وعنها صورة في معهد المخطوطات برقم (٣١٦٣)، وأخرى في مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة برقم (٦٤٦).

وذكره السَّمعاني في «الأنساب»[4].

وقد أخرجه محققاً الشيخ بدر البدر في الكويت ولم تتم طباعته بعد.

---

(١) حاجي خليفة ـ كشف الظنون: ١/٥٣.
(٢) السمعاني ـ الأنساب: ٢/٣٨١.
(٣) حاجي خليفة ـ كشف الظنون: ٢/١٤١٧.
(٤) السمعاني ـ الأنساب: ٢/٣٨١.

٤٦ - شعب الإيمان:

وقد يسميه البيهقي «كتاب الجامع»[١].

منه نسخة خطية في مكتبة أحمد الثالث باستانبول، برقم (٤٩٩) من ثلاثة مجلدات، وانظر الأرقام (٢٦٦٧ - ٢٦٦٩) مكتبة المتحف، وعنها نسخة مصورة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة مكتبة الدراسات العليا، رقم (٣١٦ - ٣٢١).

وهناك مجلد منه في دار الكتب المصرية رقم (٧١٤) حديث، عدد أوراقه (٢٥٠) ورقة، مقياس ٨× ٢٦سم، كتبت سنة (٥٣٧ هـ) ناقص من أوله.

ونسخة أخرى تشتمل على الجزء الرابع منه في استانبول (عمومية ١٠٤٨) عدد أوراقها (٨٥) ورقة مقياس ١٧× ١٣سم، ترقى للقرن السادس الهجري.

وهناك نسخ أخرى ذكرها بروكلمان[٢].

وقد قام باختصاره عدد من العلماء[٣]، وطبع من هذه المختصرات مختصر الإمام أبي القاسم عمر بن عبد الرحمن القزويني (ت ٦٩٩ هـ) مقتصراً على ذكر «الشّعب» مع تدليل بسيط، حققه الأستاذ زكريا علي يوسف، وطبع بالقاهرة.

كما طبع الجزء الأول من الأصل في حيدر آباد، بعناية الشيخ

---

(١) البيهقي - السنن الكبرى: ٧/ ٢٨٥.

(٢) بروكلمان - تاريخ الأدب العربي: ٦/ ٢٣١.

(٣) د. الأعظمي - مقدمة المدخل: ٥٦.

عزيز بيك في عام ١٣٩٣ هـ.

ثم نشرت منه الدار السلفية تسعة أجزاء بتحقيق مختار أحمد الندوي، ثم طبع كاملاً بتحقيق أبي هاجر البسيوني.

وذكر الدكتور الأعظمي: أن بعض الطلبة في قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية، يقوم بتحقيقه[١].

٤٧ ـ فضائل الأوقات:

ذكره أبو سعد السمعاني في جملة الكتب التي سمعها من مصنفات البيهقي[٢]. والذهبي في «سير النبلاء» وذكر أنه في «مجيليد»[٣]، والسبكي في «طبقات الشافعية الكبرى»[٤]، والروداني في «صلة الخلف بموصول السلف»[٥] وأسماه: «فضل الأوقات»، وهو أحد مرويات ابن حجر العسقلاني[٦].

وقد طبع محققاً بعد أن اجتاز به مرحلة الماجستير الشيخ عدنان عبد الرحمٰن القيسي، ثم حققه أيضاً ونال به شهادة الماجستير الشيخ سلطان الخميس.

---

(١) د. الأعظمي ـ مقدمة المدخل: ٥٧.

(٢) السمعاني ـ الأنساب: ٢/٣٨١.

(٣) الذهبي ـ سير النبلاء: ١٨/١٦٦.

(٤) السبكي ـ طبقات الشافعية الكبرى: ٣/٥.

(٥) مجلة معهد المخطوطات العربية ـ الكويت: المجلد ٢٩ ـ الجزء الأول: ٣٦.

(٦) فهرست مرويات الحافظ ابن حجر: ٣٩.

* **الانتقاد على الشافعي:**

انظر «الرد على الانتقاد على الشافعي في اللّغة»[1].

٤٨ ـ رسالة البيهقي إلى أبي محمد الجويني:

توجد منها نسخة خطية في مكتبة أحمد الثالث باستانبول رقم (١١٢٧) ضمن مجموع، عدد أوراقها سبع ورقات.

وقد طبعت بالقاهرة، مع مجموعة الرسائل المنيرية سنة (١٣٤٣ هـ)[2].

وطبعت أيضاً ضمن طبقات الشافعية الكبرى[3].

وقد سمعها أبو سعد السمعاني من أبي نصر الشجاعي عن البيهقي[4].

وذكرها الروداني في «صلة الخلف بموصول السلف»[5].

٤٩ ـ رسالة البيهقي إلى عميد الملك:

وقد طبعت ضمن «طبقات الشافعية الكبرى»[6].

وكان سبب تحريرها للسلطان نظام الملك من قبل البيهقي هو

---

(١) تقدم في رقم (٣٠).

(٢) الرسائل المنيرية: ٢/٢٨٠ ـ ٢٩٠.

(٣) السبكي ـ طبقات الشافعية: ٤/٧٧ ـ ٩٠.

(٤) السمعاني ـ التحبير: ١/٥٩٢.

(٥) مجلة معهد المخطوطات العربية ـ الكويت: المجلد ٢٨ ـ الجزء الثاني/ ٣٥٠.

(٦) المصدر السابق: ٢/٢٧٣ ـ ٢٧٥.

التوسط لديه في رفع الأذى عن «الأشعرية» الذين اضطهدهم الوزير الكندري إبان حكم «طغرلبك». فأجاب نظام الملك، وأبطل ما كان من سب الأشعرية، وانتصر للشافعية، وأكرم أئمتهم أمثال أبي القاسم القشيري، ، وأبي المعالي الجويني إمام الحرمين.

٥٠ ـ العيون في الردّ على أهل البدع:

توجد منه نسخة خطية في مكتبة أمبروزيانا في ميلانو بإيطاليا، رقم (٦٦)، وعنها صورة في دار الكتب القطرية[١].

ومن خلال هذه القائمة الحافلة بهذا الإنتاج الغزير، المتعدد الفنون تبرز المكانة العلمية للإمام البيهقي.

فقد تمكن من هضم هذه العلوم الواسعة التي حصّلها، واستطاع أن يصبها في هذه المصنفات القيمة التي ذاعت وانتشرت في أرجاء العالم الإسلامي، وانتفع منها الخاص والعام لقيمتها العلمية، واتصافها بالدقة والضبط والتحرير.

قال الإمام الذهبي مشيداً بمصنفات البيهقي من حيث الوفرة والجودة: «بلغت تصانيفه ألف جزء، ونفع الله بها المسلمين شرقاً وغرباً لأمانة الرجل، ودينه، وفضله، وإتقانه. فالله يرحمه»[٢].

وقد رأيت أن أتحدث بشيء من التفصيل عن أهم كتاب في

---

(١) د. الغامدي ـ البيهقي وموقفه من الإلهيات؛ ٨١.

(٢) الذهبي ـ العبر: ٣/٢٤٢. وانظر: ابن العماد ـ شذرات الذهب: ٣/٣٠٥.

مصنفات الحافظ البيهقي، وإن من الشائع المستفيض أن أهم مصنف وضعه هذا الإمام هو كتاب «السنن الكبرى» وسوف أقوم ـ على وجه الإيجاز ـ بتجلية المكانة العلمية التي احتلها هذا الكتاب، ثم أتحدث عن منهجه، وعن أبرز خصاصه وسماته وبالله التوفيق.

الفصل الرابع

السنن الكبرى

ويشتمل على ثلاثة مباحث.

المبحث الأول : المكانة العلمية للسنن الكبرى.

المبحث الثاني: منهج السنن الكبرى.

المبحث الثالث: خصائص السنن الكبرى.

المبحث الأول

المكانة العلمية «للسنن الكبرى»

احتلت «السنن الكبرى» مكانة مرموقة بين المصنفات الأصولية في الحديث الشريف، وأكبرها الأئمة النقاد، وأطنبوا في رفعها، والثناء عليها، وذلك لاشتمالها على الكثير من المزايا، والتي سنتناولها بالتفصيل في هذا الفصل.

فقد أقبل العديد من العلماء الكبار على سماع هذا الكتاب وإسماعه لأهل العلم، والقيام بتقريبه لجماهير الأمة الإسلامية العريضة. تعميماً لنفعه، وذلك باختصاره مراراً، والعمل على استخراج زوائده على «الكتب الستة»، كما أن التبكير في طبعه (سنة ١٣٤٤ هـ) ـ يدل على ضرورته، ومسيس حاجة العلماء إليه لأهميته وجلالته.

وقد أثنى العلماء عليه في حياة الإمام البيهقي، وأقبلوا عليه لسماعه منه.

وكان ممن أثنى عليه وحمده، وارتضاه الإمام ركن الإسلام أبو محمد الجويني (ت ٤٤٨ هـ) والد إمام الحرمين[1] فقد أنفق الكثير من ماله من أجل أن يظفر بنسخة منه.

---

(١) كان من كبار فقهاء الشافعية، أصولياً مفسراً، ونحوياً أديباً. (الذهبي ـ العبر: ٣/١٨٨، ابن كثير ـ البداية والنهاية: ١٢/٥٥).

يقول الإمام البيهقي في ذلك: «ووقع الكتاب الثاني وهو كتاب «السنن» إلى الشيخ الإمام أبي محمد عبد الله بن يوسف الجويني - رضي الله عنه - بعد ما أنفق على تحصيله شيئاً كثيراً، فارتضاه، وشكر سعيي فيه، فالحمد لله على هذه النعمة حمداً يوازيها، وعلى سائر نعمته حمداً يكافيها»[1].

وقد جعله أبو عمرو بن الصلاح (ت ٦٤٣ هـ) سادس الكتب الستة في القيمة والأهمية عوضاً عن «سنن ابن ماجه» ومنحه وصفاً خاصاً مَيَّزَهُ به على سائر كتب السنن فقال: «وليقدم [أي طالب العلم] العناية بالصحيحين، ثم سنن أبي داود، وسنن النسائي، وكتاب الترمذي، ضبطاً لمشكلها، وفهماً لخفي معانيها، ولا يخدعنّ عن كتاب «السنن الكبير» للبيهقي، فإنّا لا نعلم مثله في بابه»[2].

وقال الإمام الذهبي: «تصانيف البيهقي عظيمة القدر، غزيرة الفوائد، قلّ من جَوَّدَ تواليفه مثل الإمامَ أبي بكر، فينبغي للعالم أن يعتني بهؤلاء سيما (سننه الكبير) وقد قَدِمَ قبل موته بسنة أو أكثر إلى نيسابور، وتكاثر عليه الطلبة، وسمعوا منه كتبه، وجلبت إلى العراق والشام والنواحي، واعتنى بها الحافظ أبو القاسم الدمشقي[3]، وسمعها من أصحاب البيهقي، ونقلها إلى دمشق هو وأبو الحسن المرادي»[4].

---

(١) البيهقي - معرفة السنن والآثار: ١/١٤٣.

(٢) ابن الصلاح - علوم الحديث: ٢٥١. وانظر: صفحة مشرقة من تاريخ السماع عند المحدثين، وفيه مجالس ابن الصلاح في أسماع السنن الكبرى للبيهقي، بعناية العلامة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة.

(٣) هو الإمام ابن عساكر صاحب «تاريخ دمشق».

(٤) الذهبي - سير النبلاء: ١٨/١٦٨.

وقال كذلك: «عمل (السنن الكبير) في عشر مجلدات ليس لأحد مثله»[1].

وقال في موضع آخر ينصح طلبة العلم: «إنما شأن المحدث اليوم الاعتناء بالدواوين الستة، ومسند أحمد بن حنبل، وسنن البيهقي وضبط متونها وأسانيدها، ثم لا ينتفع بذلك حتى يتقي ربه، ويدين بالحديث»[2].

وفي تعقيب الذهبي على مقالة الإمام العز بن عبد السلام التي قال فيها: «ما رأيت في كتب الإسلام في العلم مثل (المُحَلَّى) لابن حزم، وكتاب (المُغْني) للشيخ موفق الدين».

قال معقباً: «وثالثهما (السُّنن الكبير) للبيهقي، ورابعها (التَّمْهيد) لابن عبد البَر، فمن حصّل هذه الدواوين، وكان من أذكياء المفتين، وأدمن المطالعة فيها فهو العالم حقاً»[3].

وقال الإمام السبكي (ت ٧٧١ هـ) مشيداً به: «أما السنن الكبير فما صنف في علم الحديث مثله تهذيباً وترتيباً وجودة»[4].

وقال الحافظ ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ): «وجمع أشياء كثيرة نافعة، لم يسبق إلى مثلها، ولا يدرك فيها، منها كتاب السنن الكبير»[5].

---

(١) الذهبي ـ سير النبلاء: ١٨/١٦٥ ـ ١٦٦.
(٢) المصدر السابق: ١٣/٣٢٣.
(٣) الذهبي ـ سير النبلاء: ١٨/١٩٣.
(٤) السبكي ـ طبقات الشافعية الكبرى: ٤/٩.
(٥) ابن كثير ـ البداية والنهاية: ١٢/٩٤.

وتوسع الإمام السخاوي (ت ٩٠٢ هـ) في الثناء على «السنن الكبرى» وتفضيلها على غيرها من كتب الحديث المتخصصة في مادة «السنن» فقال متحدثاً عن كتب «السنن»: «والمقدم منها كتاب أبي داود لكثرة ما اشتمل عليه من أحاديث الأحكام، ثم كتاب أبي عبد الرحمٰن النسائي لتتمرن في كيفية المشي في العلل، ثم كتاب أبي عيسى الترمذي لاعتنائه بالإشارة لما في الباب من الأحاديث، وبيانه لحكم ما يورد من صحة وحسن وغيرهما، ويليها كتاب السنن للحافظ الفقيه أبي بكر البيهقي فلا تَعْدُ عنه[1] لاستيعابه لأكثر أحاديث الأحكام، بل لا نعلم ـ كما قال ابن الصلاح ـ في بابه مثله، ولذا كان حقه التقديم على سائر كتب السنن، ولكن قدّمت تلك لتقدم مصنفيها في الوفاة، ومزيد جلالتهم»[2].

وقال الإمام أبو عبد الله محمد الأمير الكبير في بيان كلام السخاوي في قوله «فلا تعد عنه لاستيعابه لأكثر أحاديث الأحكام»: «أي لا تتجاوز أنت عن كتاب (السنن الكبرى)، ولا حاجة لك في طلب غيره»[3].

وقال الفاداني المكي في الثناء على «السنن الكبرى» و «الصغرى»: «لم يصنَّف في الإسلام مثلهما»[4].

---

(١) عدا عنه: جاوزه وتركه، كتعدّاه. (الزاوي ـ ترتيب القاموس: ٣/١٧٤).
ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿ولا تَعْدُ عيناك عنهم﴾ الكهف/ ٢٨.

(٢) السخاوي ـ فتح المغيث: ٢/٣٧٦ ـ ٣٧٧.

(٣) حاشية «سد الأرب من علوم الإسناد والأدب»: ١١٥.

(٤) الفاداني: سد الأرب من علوم الإسناد والأدب: ١١٥.

وقال الكتاني (ت ١٣٤٥ هـ) مثل ما قاله الفاداني وزاد: «والكبرى مستوعبة لأكثر أحاديث الأحكام»[١].

وهذا الثناء العطر على «السنن الكبرى» من كبار العلماء في كل عصر يؤكد المكانة العلمية المرموقة التي كان يحتلها هذا السفر الجليل.

كما أن لشيوع هذا الكتاب - وبقية كتب البيهقي - بين أوساط أهل العلم من عصر المصنف إلى زمننا دلالة أخرى على قيمته وأهميته في بابه.

قال الإمام أبو سعد السمعاني (ت ٥٦٢ هـ) في مجال حديثه عن مصنفات البيهقي: «وصنف فيه التصانيف التي لم يسبق إليها، وهي مشهورة موجودة في أيدي الناس، سمعت منها كتاب السنن الكبير، وكتاب السنن الصغير...»[٢].

وقال ابن الصلاح (ت ٦٤٣ هـ) في حديثه عن تقويم الحافظ ومصنفاتهم: «سبعة من الحفاظ في ساقتهم أحسنوا التصنيف، وعظم الانتفاع بتصانيفهم في أعصارنا...» وهم:

١ - الدارقطني (ت ٣٨٥ هـ)، ٢ - الحاكم (ت ٤٠٥ هـ)، ٣ - عبد الغني المصري (ت ٤٣٠ هـ)، ٤ - ابن عبد البر الأندلسي (ت ٤٦٣ هـ)، ٥ - أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨ هـ)، ٦ - أبو بكر

---

(١) الكتاني - الرسالة المستطرفة: ٣٣.

(٢) السمعاني - الأنساب: ٢/٣٨١.

الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ)[٥].

ومن مظاهر شهرة كتاب «السنن الكبرى» في الأوساط العلمية، وكثرة استعمال الأئمة له، أننا لا نجد كتاباً في الحديث يتعلق بالمتون أو الفقه أو التخريج أو الجوامع الحديثية، أو المعاجم والأثبات، أو الرحلات إلّا ونجد ذِكْرَ هذا الكتاب فيه مراراً عِدَّة.

---

(١) انظر: ابن الصلاح ـ علوم الحديث: ٣٨٦ ـ ٣٨٧.

المبحث الثاني

منهج «السنن الكبرى» وخصائصها

أولاً ـ البيهقي والمنهجية :

إن كل من له عناية بالإمام البيهقي وآثاره العلمية، أو بجزء منها يدرك أن الإمام البيهقي رجل منهجية علمية، فهو إنما يضع تصانيفه وفق قاعدة وأصول ذات ضوابط محددة، وأن هذه المنهجية العلمية تتميز بالوضوح التام لدى البيهقي نفسه قبل الشروع في وضع تآليفه، كما أنها تنعكس على هذه التصانيف فتخرج من غير اضطراب في المنهج، أو غموض في تفصيلاته.

ولعلّ من أبرز الوثائق الشاهدة على ذلك ما أبدعه الإمام البيهقي في مجال المنهجية العلمية في مصنفاته هو. فقد صدّر أبرز مؤلفاته ببرنامج مركز أطلق عليه اسم «المدخل»، ودوّن في هذه المداخل أهداف عمله ومقاصده، واعتبارات القبول والرد في تمييز النصوص وتمحيصها، وأشفع ذلك بالأدلة والبراهين الأصولية التي توثق صحة منهجه واستوائه.

وكأنَّ مصدر تأثر البيهقي بنظام «المدخل»، وما له من أهمية في العمل العلمي ـ في غالب الظن ـ جاء من طرف شيخه الحاكم (ت ٤٠٥ هـ)، فإنه وضع لكتابه «الإكليل» مدخلاً كشف به عن منهجه في الكتاب[١].

---

(١) انظر: الكتاني ـ الرسالة المستطرفة: ٢١.

إلّا أن هذا المنهج قد ظهر عند الإمام البيهقي بشكل أوسع وأكثر اهتماماً، إذ أننا في الوقت الذي نجد فيه الإمام الحاكم قد التفت إلى تدوين منهجيته في مؤلف واحد فحسب، نرى أن الإمام البيهقي قد وضع ثلاثة مداخل لأهم ثلاثة مصنفات عنده، وهي:

١ ـ السنن الكبرى[1].

٢ ـ معرفة السنن والآثار[2].

٣ ـ دلائل النبوة[3].

وقد أفدنا من هذه «المداخل» إفادة كبيرة، فإنها اشتملت على أصول الصناعة الحديثية عند البيهقي بشكل عام.

ثانياً ـ المنهجية في السنن الكبرى:

من الجدير بالتذكير أنني عملت على تجلية منهج الإمام البيهقي في صناعة الإسناد والمتن في البابين الثاني والثالث من كتابي الموسع «الصناعة الحديثية في السنن الكبرى للإمام البيهقي» وقد تعمقت بشكل أخص في حديثي عن منهجه النقدي، وهو الباب الرابع في هذه الدراسة والذي أفردته لصناعة النقد في «السنن الكبرى» فبحثت

---

(١) طبع بتحقيق د. ضياء الرحمٰن الأعظمي عن نسخة يتيمة مخرومة الأول.

(٢) طبع بتحقيق الأستاذ سيد صقر كمقدمة للكتاب، وقد استغرق هذا المدخل هنا (١٠٩) صفحات من (٣ ـ ١١١) من المجلد الأول.

(٣) طبع بتحقيق د. قلعجي في مقدمة «الدلائل»: ١/٥ ـ ٦٩. وقد درجت على الغزو إلى هذين المدخلين بذكر أصل الكتاب دون التصريح باسم المدخل، وذلك لتسلسل الصفحات فيهما مع الأصلين عدم بروزهما.

فيه قضايا النقد، ومناهجه، وخصائصه[1].

أما في هذه الجزئية من المبحث هنا فإنني سأعرض لأبرز السمات المنهجية في الكتاب بشكل إشارات مقتضبة، وانظر تفصيل هذه الملامح المنهجية في ثنايا الأبواب الثلاثة من كتابي المذكور بصورة مستفيضة وافية.

١ ـ المنهجية التنظيمية:

أ ـ إنه كتاب مسند:

يقول البيهقي: «وأنا على رسم أهل الحديث أحب إيراد ما أحتاج إليه من المسانيد والحكايات بأسانيدها»[2] فهو لا يخرج في كتابه حديثاً أو أثراً أو حكاية أو شعراً إلا بالإسناد، وبشرط أن يكون هذا الإسناد قد تلقاه بصفة شرعية وفق طرق التحمل المعروفة[3].

وله منهج واسع في استعمال الأسانيد في كتابه، فإنه قد يجمع الأسانيد المتعددة في قالب إسناد واحد، أو يختار طريقاً واحداً منها، أو يستعمل نظام التحويلة «ح» من إسناد إلى آخر لاتفاق المخرج. وله في ذلك أساليب متشعبة فصلناها في الباب الثاني من كتابنا المذكور آنفاً[4]

---

(١) وقد طبع بدار الوفاء بالمنصورة. وتتولى هذه الدار توزيعه أيضاً.

(٢) البيهقي ـ مقدمة شعب الإيمان. نقلاً عن د. الدعيس في مقدمته لبيان خطأ من أخطأ على الشافعي: ٨١.

(٣) انظر: البيهقي ـ السنن الكبرى: ٦/ ١٨١.

(٤) انظر: المبحث الأول من «الصناعة الفنية في الإسناد» من كتابنا «الصناعة الحديثية في السنن الكبرى».

ب ـ يعتني بالمتون:

أما بالنسبة للمتون فقد قام منهجه فيها على كشف اختلافات ألفاظها، وبيان غريبها، والتنبيه على عللها واضطرابها، وتصحيفاتها، كما أنه كان يعرض في كثير من الأحيان إلى بيان معانيها، وما يستنبط منها من أحكام، وما اشتملت عليه من لطائف وإشارات.

جـ ـ منظم وفق الأبواب الفقهية:

وقد نظم الإمام البيهقي كتابه على أساس موضوعات المتون، حسب الأبواب الفقهية، وجعله في ثلاث وحدات تنظيمية تكبر إحداهما الأخرى. فإنه قسم «السنن الكبرى» إلى «كتب» كلية، مثل كتاب الطهارة، كتاب الصلاة، ثم قسم الكتب إلى وحدات أصغر، وهي «الأبواب» والأبواب وحدة جامعة للعديد من الأبواب الفرعية، فيقول مثلاً: «جماع أبواب الحديث» و«جماع أبواب ما يوجب الغسل».. إلخ. ثم يورد تحت كل فصل من هذه الفصول عدداً كبيراً من الأبواب، وهذه الأبواب الصغيرة بدورها تشتمل على جملة من الأحاديث تكثر وتقل حسب طبيعة موضوعها، وبهذا يكون الخبر أو الأثر هو أصغر عنصر في الشكل التنظيمي عنده.

وقد جعل الإمام البيهقي تراجم هـذه الأبواب مـأخوذة من الأحاديث، ولو من أدنى مناسبة لها، كما هو صنيع الإمام البخاري في جامعه الصحيح. كما تحرى المناسبة بين الكتب والأبواب حتى صار كتابه كهيئة السلسلة المتصلة الحلقات[1].

---

(١) انظر: ما قاله علماء الهند الذين أشرفوا على طبع «السنن الكبرى»: ١٠/٣٥٣.

د ـ مستوعب لأحاديث الأحكام:

لقد حرص الإمام البيهقي أن يجعل كتابه جامعاً لأحـاديث الأحكام[1] من أخبار أو آثار بجميع درجاتها مع التمييز بينها، فإنه يذكر الصحيح ليعمل به، ويذكر الضعيف ليحذر منه، فنراه يقول مثلاً: «وهذا الحديث بهذا المعنى يروى بإسنادين ضعيفين أحدهما مرسل، والآخر موصول»[2]. أو يقول مثلاً: «وقد روي فيه حديثان ضعيفان لا يحتج بأمثالهما» ثم يسوقهما[3]. أو يقول: «وروي فيه حديثان ضعيفان خرجتهما في الخلاف»[4].

والبيهقي في كثير من الأحيان يقيم التنبيه مقام السرد والتفصيل، فيكتفي بإخراج نماذج من الباب ثم يحيل على الباب بطريق الإشارة أو الاختصار فيقول مثلاً بعد أن أخرج في الباب عدداً كبيراً من النصوص ـ : «وفي هذا أخبار كثيرة، وفيما ذكرنا كفاية»[5]، «وفي هذا أخبار كثيرة، وفي أسانيدها ضعف، وفيما ذكرنا غنية»[6].

وهو من خلال اختصار هذا التوسع والاستيعاب يحاول تقويم هذه الأحاديث، فيقول مثلاً: «وقد روي هذا الحديث من أوجه أخر غير قوية، والاعتماد على الحديث الأول»[7].

(١) انظر السخاوي ـ فتح المغيث: ٢/٣٧٦ ـ ٣٧٧.
(٢) البيهقي ـ السنن الكبرى: ٣/١٢٨، وانظر: ٦/٣٠٩، ٣٢٧.
(٣) المصدر السابق: ٢/٢٢٢.
(٤) المصدر السابق: ٢/٩٦.
(٥) المصدر السابق: ٣/٣٧٦، وانظر: ٣/٣٨٥.
(٦) المصدر السابق: ٧/٧٨، وانظر: ٧/٨٥.
(٧) المصدر السابق: ٦/٢٦٥.

وفي باب النفاس ساق نصوصاً عديدة، ثم قال: «وقد روي فيها أحاديث مرفوعة، كلها سوى ما ذكرناه ضعيفة»[1] وهو حكم لا يصدر إلّا من واثق محيط.

وقد يشير إلى شيء من هذه الأحاديث المختصرة كما فعل ذلك في باب «تغيير الاسم القبيح، وتحويل الاسم إلى ما هو أحسن منه» فقد أخرج فيه ستة نصوص، ثم قال: «وفي هذا الباب أخبار كثيرة، فإنه [أي النبي ﷺ] غير اسم العَاص بن الأسود بمُطِيع، وأَصْرَم بزُرْعَة، وشِهَاب بهِشَام، وحَرْب بسِلْم، والمُضْطَجِع بالمُنْبَعِث، وغير ذلك مما يطول بنقله الكتاب»[2].

هـ ـ تكراره للحديث:

وقد يكرّر البيهقي الحديث لفائدة فقهية تعرض له في الباب[3]، أو لعلوّ في الإسناد[4] فإن منهجه قائم أساساً على الاستدلال، فلا يخرج النص في الباب إلّا لمقصد استدلالي يهدف من ورائه إلى هدف ما، من ذلك أنه أخرج حديث جوع أبي هريرة وتحمله في طلب الحديث في قصة طويلة ثم قال البيهقي: «والموضع المقصود من هذا الخبر في هذا الباب، قوله: (وأهل الصفة أضياف الإسلام لا يأوون إلى أهل ولا مال) »[5].

---

(١) البيهقي ـ السنن الكبرى: ١/٣٤١ ـ ٣٤٢.

(٢) المصدر السابق: ٩/٣٠٧ ـ ٣٠٨.

(٣) المصدر السابق: ٢/٢٥٤ ـ ٢٥٥. وانظر: ٢/١٠٥ وقارن بها ٢/١٠٧.

(٤) المصدر السابق: ٢/٤٩١ وقارن بها ٢/٦.

(٥) المصدر السابق: ٧/٨٤.

و ـ اختصاره لأسماء شيوخه:

استعمل البيهقي طريقة الكنى في ذكر شيوخه عند الرواية عنهم في الغالب الأعم من منهجه في الكتاب. وقد يذكرهم بأسمائهم في بعض الأحوال. وكان مقصده من هذا الأسلوب الإجلال لهم، وطلب الاختصار لكثرة تكرارهم في الأسانيد.

ز ـ استعماله للآيات القرآنية:

درج الإمام البيهقي على إيراد المناسب من الآيات القرآنية في الكثير من الأبواب مستنبطاً منها استنباطات جليلة، ومنبّهاً على دقائق تأويلاتها[١].

ح ـ نزوله إلى المراسيل والموقوفات وغيرها:

إذا تعذر على البيهقي وجود الأحاديث المرفوعة المقبولة في الاحتجاج فإنه يضطر آنذاك إلى اعتماد الحديث المرسل أو الموقوف أو المقطوع إن لم يجد غيره في بابه.

ومن شواهد ذلك ما أخرجه في باب «شهادة المقطوع في السرقة» فإنه لم يخرج فيه سوى حديث مرسل عن الحسن البصري[٢] وهو بهذا الصنيع حفظ لنا جملة هامة من الآثار، وفتاوي فقهاء الأمصار.

والحق أن كتاب الشهادات يصلح بمجموعه شاهداً مهماً على ذلك[٣].

---

(١) انظر مثلاً: البيهقي ـ السنن الكبرى: ٢/ ٢٧٩.

(٢) المصدر السابق: ١٠/ ١٥٦.

(٣) انظر مثلاً: المصدر السابق: ١٠/ ١٦٠.

٢ ـ المنهجية النقدية:

أ ـ تنظيم الكتاب وفق الأبواب المعللة:

لقد انتهج الإمام البيهقي في تصنيف كتابه منهجاً سار فيه على طريقة الأبواب المعللة، فهو يورد طرق الحديث بتوسع مع نقدها[١] ولعلّه تأثر في هذا المنهج بالإمام الترمذي فإنه أسبق مَنْ صنّف كتاباً على هذا الأساس[٢].

أما المسانيد المعللة فقد صنّف فيها علي بن المديني، ويعقوب بن شيبة[٣].

وعلى أساس هذه المنهجية يرد على من آخذ البيهقي على إخراجه الحديث الضعيف والواهي في كتابه، فإن ذلك ليس بنقد قادح فيها، وذلك لأنه إنما يورد هذا النوع من الحديث ليكشف ما فيه من العلل والعيوب، ويبرز الصحيح ليعمل به. وهو يصرِّح بهذا المنهج فيقول مثلاً في أحد الأحاديث: «وهو مذكور في باب المسح على الخف بعلله»[٤].

ب ـ استخدام المنهج التطبيقي:

استخدم البيهقي المنهج التطبيقي في صناعته النقدية، فكان نقده في عمومه مصحوباً بالشواهد والأمثلة والبراهين، إلاّ أنه بالرغم من حرصه على هذه المنهجية التطبيقية فقد اجتهد في ذات الوقت

---

(١) انظر: البيهقي ـ السنن الكبرى: ٩/٣٠٤.

(٢) انظر: ابن رجب ـ شرح علل الترمذي: ٧٣.

(٣) المصدر السابق: ٧٣.

(٤) البيهقي ـ دلائل النبوة: ١/٦٩.

على الإيجاز والاختصار، فجاءت الكثير من عباراته النقدية مضغوطة مقتضبة تحتاج إلى بحث وروية للوقوف على المقصود منها، وخصوصاً فيما يتعلق بالجرح والتعديل.

جـ - الاقتصار على ما يصح:

درج الإمام البيهقي على اعتماد الصحيح دون غيره من الضعيف، ونص على ذلك صراحة[1]، أو يورد الصحيح وغيره، ثم يميز ما يصح منها وما لا يصح ثم يجعل الاعتماد على الصحيح[2].

والبيهقي من منهجه أن يعقب كل رواية بحكمها المناسب لها، ويدلل على ذلك[3]. وإذا اختلف الحديثان المقبولان، وتعذر عليه الجمع بينهما عمد إلى الترجيح بينهما[4].

وقد عاب البيهقي على من ترك هذا المنهج النقدي من المحدثين وغيرهم فيما وضعوه من تصانيفهم[5].

وكثيراً ما يصوب الحديث الموقوف والمرسل، ويقدمه على المرفوع والموصول، ويدلل على أن الصواب في هذا الحديث أن يكون مرسلاً أو موقوفاً، ويعلُّ بذلك رواية الرفع والوصل[6].

(١) انظر: البيهقي - السنن الكبرى: ١/٦٩.
(٢) انظر: المصدر السابق: ١/٤٦.
(٣) انظر: المصدر السابق: ١/٤٦.
(٤) انظر: مبحث «مختلف الحديث» في الفصل الثاني من الباب الثالث.
(٥) انظر: البيهقي - دلائل النبوة: ١/٤٦ - ٤٧.
(٦) البيهقي - السنن الكبرى: ٢/٢٢٣، ٣/١٣٨، ٧/٣٢٢، ٩/٢٨٩، ٢٩٥، ١٠/٧، ٩٤، ١٩٦، ٢٠٠، ٢٣٥، ٢٤١.

د ـ لا يخرج الواهي والموضوع:

إنَّ مما ينبغي التنبّه له هو التحفظ في نسبة المرويات الواهية والموضوعة إلى «السنن الكبرى» إلّا إذا كانت مصحوبة بأحكامه النقدية عليها، فالبيهقي إنما يورد هذه الأحاديث في مجال نقد أحاديث الباب بكل محتواه، والرد على من اعتمد على هذه الزيوف من المرويات، فهي ترد عنده في معرض الرد والتوهين لا غير. وشواهد ذلك كثيرة جداً في الكتاب، فإنه كثيراً ما يقول صراحة مثل هذه المقالة: «تفرد به مبشر ابن عبيد الحمصي، وهو منسوب إلى وضع الحديث، وإنما ذكرت هذا الحديث لتعرف روايته»(١)، أو يقول مثلاً: «وقد روي في حديث مسند إلّا أنه ضعيف بمرة ذكرناه ليعرف إسناده»(٢).

وقال عن حديث آخر: «وقد رفعه يحيى بن سلّام وغيره من الضعفاء عن مالك. وذاك مما لا يحل روايته على طريق الاحتجاج به»(٣).

هـ ـ تخريج نصوص كتابه:

اجتهد البيهقي في تخريج نصوص كتابه ما أمكن، وهي من السمات الظاهرة في عمله، وحسبنا أن نعلم أنه خرج (٧٧٩٧) حديثاً

---

(١) البيهقي ـ السنن الكبرى: ٦/٢٨١.

(٢) المصدر السابق: ٣/١٧٦.

(٣) المصدر السابق: ٢/١٩٠. وانظر كذلك: ٣/١٧٦، ٣٨٧. ٤/١١٨، ١٣٢. ٥/١٨٠، ٣٥٢.

من الصحيحين فقط[1].

وقد كان تخريجه مصحوباً بالفوائد واللّطائف زيادة على ما فيه من التوثيق[2].

وقد كانت له دقة منهجيّة في التخريج، وهذه نماذج لطريقته في ذلك:

- «أخرجه البخاري بقريب من هذا اللّفظ عن أبي الوليد»[3].

- «مخرج في الصحيحين من حديث شعبة بن الحجاج»[4]. أو يقول: «رواه البخاري ومسلم جميعاً عن قتيبة»[5].

- «أشار البخاري إلى هذا الحديث في الترجمة»[6].

- «رواه مسلم عن... إلاّ أنه لم يثبت لفظ التسليم، وقد أثبته البخاري وغيره من الأئمة عن هؤلاء»[7].

- «أخرج البخاري صدر هذا الحديث عن أحمد بن عثمان عن شريح بن مسلمة عن إبراهيم بن يوسف فلم يسقه بتمامه. وسجود

---

(١) انظر: «اعتبارات التقويم في السنن الكبرى» في الفصل الرابع من الباب الرابع من كتابنا «الصناعة الحديثية».

(٢) البيهقي ـ السنن الكبرى: ٢/٣٩، ٥٤، ٦٣، ١٠٦، ٣٢٠، ٤٨١.

(٣) المصدر السابق: ٢/١٠٦.

(٤) المصدر السابق: ٢/١١٣.

(٥) المصدر السابق: ٢/١١٤.

(٦) المصدر السابق: ٢/٢٢٥.

(٧) المصدر السابق: ٢/٣٣٦.

الشكر في تمام الحديث صحيح على شرطه»[1].

- «رواه مسلم. ورواه عبد الرزاق بمعناه..»[2].
- «رواه مسلم.. واستشهد به البخاري»[3].
- «أخرجه البخاري في (الصحيح) من وجهين عن إسماعيل»[4].
- «هكذا رواه مالك في (الموطأ)»[5].
- «رواه شيخنا في (المستدرك)، وأبو داود السجستاني في (المراسيل)»[6].
- «لفظ حديث أبي داود في الإسناد والمتن»[7].

و - تعرضه لنقد موارده:

لقد انتهج البيهقي منهج التمحيص والتدقيق في سائر موارده، وكان يستخدم حسه النقدي، ومعرفته الواسعة في فحص هذه الأقوال، ولا يعتمدها إلّا بعد التوثق من صحتها وقيمتها. فكان ينتقد هذه الموارد وإن جلّ شأن أصحابها في هذه الصناعة.

وأبرز هؤلاء الحفاظ الذين استدرك البيهقي عليهم أوهاماً

---

(١) البيهقي - السنن الكبرى: ٢/٣٦٩.
(٢) المصدر السابق: ٢/١٩١.
(٣) المصدر السابق: ١٠/٢٧٥
(٤) المصدر السابق: ١٠/٣١٠.
(٥) المصدر السابق: ٧/٣٦٩.
(٦) المصدر السابق: ٧/٨٧.
(٧) المصدر السابق: ٢/٤٣٢.

حَـديثيـة، هم: شعبـة بن الحجـاج[1]، ومـالـك بن أنس[2]، والشـافعي[3]، والمزني[4]، وسفيـان بن عيينـة[5]، وعبـد الله بن رجاء[6]، ووكيع بن الجراح[7]، وعلي بن المديني[8]، وأبو زرعة الـرازي[9]، ومحمـد بن عبيـد الـطنـافسي[10]، والبخـاري[11]، ومسلم[12]، وأبو داود[13]، وابن صاعد[14]، والباغندي[15]، وابن خزيمة[16]، وأبو العباس الأصم[17]، والدارقطني[18].

(١) انظر: البيهقي ـ السنن الكبرى: ٨/١٤٤، ١٠/٣٧.

(٢) انظر: المصدر السابق: ٢/٤٤.

(٣) انظر: المصدر السابق: ١/٣، ٤٣٠، ٣/٣٤٣، ٧/١٩٢.

(٤) انظر: المصدر السابق: ٩/٣٠٣.

(٥) انظر: المصدر السابق: ٤/٢٧٥.

(٦) انظر: المصدر السابق: ١/٢٥٢، ١٠/٢٩٠.

(٧) انظر: المصدر السابق: ٤/٩٦.

(٨) انظر: المصدر السابق: ١٠/٥٦.

(٩) انظر: المصدر السابق: ٢/٥٧ ـ ٥٨.

(١٠) انظر: المصدر السابق: ٣/١٤٠.

(١١) انظر: المصدر السابق: ١/٨٩، ٢٧٦. ٢/٥٧ ـ ٥٨.

(١٢) انظر: المصدر السابق: ١/٢٧٤، ٢/١٥، ٩٦، ٣٣١. ٣/٣٢٧، ٣٩٣. ٥/٢٤٣.

(١٣) انظر: المصدر السابق: ٢/٣١٧. ٦/١٧٤. ٨/٦.

(١٤) انظر: المصدر السابق: ٢/٣٨٠. ٥/٣٢ ـ ٣٣.

(١٥) انظر: المصدر السابق: ٤/٣٤٩.

(١٦) انظر: المصدر السابق: ٩/٢٨٥.

(١٧) انظر: المصدر السابق: ٧/٢٧.

(١٨) انظر: المصدر السابق: ٤/١٤٠، ٢٦٤. ٥/٢٩٠ ـ ٢٩١. ٨/٧٥.

كما انتقد عدداً كبيراً من شيوخه، منهم: الحاكم[1]، وأبو بكر بن الحارث الفقيه[2]، وأبو نصر الفامي[3]، وأبو الحسين بن بشران[4]، وأبو الحسين بن عبدان[5]، وأبو عبد الرحمٰن السلمي[6]. وعدد آخر من الأئمة يطول ذكرهم[7].

وبالرغم من سعة موارده في «السنن الكبرى» إلاّ أنه ركز على المتقدم منها من الأصول المعتبرة، وجعل أكثر اعتماده عليها، وهو لا ينزل إلى مصنفات المعاصرين له إلاّ قليلاً. وقد استخدم في هذه الموارد المصادر الشفوية والمدونة في مصنفات.

ز ـ استعمال العقل والتاريخ في النقد:

وقد يلجأ الإمام البيهقي إلى استعمال بعض الوسائل العلمية في عملية النقد، وذلك بأن يعرض المتون على الموازين العقلية، أو يخضعها للمعطيات التاريخية للتأكد من سلامتها[8].

---

(١) انظر: البيهقي ـ السنن الكبرى: ١/٢٩، ٨٩. ٢/٢٩، ١٧٠. ٣/٢٠٨. ٤/١٦٢ـ١٦٣. ٥/٢٥٥، ٢٩٠ ـ ٢٩١. ٦/٢٧٩. ٨/١٥٩.

(٢) انظر: المصدر السابق: ١/٢٩٠ ـ ٢٩١. ٨/١٠٨.

(٣) انظر: المصدر السابق: ٤/١٨٩.

(٤) انظر: المصدر السابق: ١٠/٢٤٨.

(٥) انظر: المصدر السابق: ١٠/٢٨٦.

(٦) انظر: المصدر السابق: ١/٢٩٠ ـ ٢٩١.

(٧) انظر: المصدر السابق: ١/٣٣٣، ٤٦٦. ٢/٣٣٣، ٤٦٣. ٧/٣٤٠. ٨/٣٥. ١٠/٧٣، ١٦٥ ـ ١٦٦.

(٨) انظر: مبحث «نقد المتن» في الفصل الرابع، من الباب الرابع.

ح ـ اتساق منهجه مع مناهج النقاد:

لم يخرج الإمام البيهقي في منهجه النقدي عن مسالك النقاد ومناهجهم في بيان الأخطاء، وكشف العلل، ولم يشذ عن جمهورهم في ذلك.

ط ـ اتصافه بالورع في سائر منهجه:

التزم البيهقي جانب الورع والاحتياط في أعماله العلمية، وكانت هذه سمة غالبة على منهجه في العمل. فقد كان يتوقف في المسألة التي لا يملك الجزم فيها يقيناً لعدم توفر الأدلة القاضية بذلك ويكتفي بإظهار تشككه، وتسجيل ملاحظاته[1] وقد يذكر رأيه الخاص في المسألة مع التحوط فيختمه بقوله: «كما أعلم»[2].

وقد كان منهجه في صناعته الحديثية قائماً على التثبت والتوثيق. بل إنه كان يوجّه الملامة والعتاب إلى من يفرط في هذا المنهج من العلماء، الذين يصدرون أحكامهم واجتهاداتهم على أساس التوهم والظن والتخمين، فيقول. «لا ينبغي لأهل العلم أن يطعنوا في الأخبار بالتوهم»[3].

ى ـ تعرضه لنقد مروياته الخاصة:

وقد بلغ المنهج النقدي عند الإمام البيهقي حداً جَعَلَهُ يتفحص مروياته الخاصة به، ويعارضها بغيرها، حتى يظهر له اليقين فيها.

ومن الشواهد على ذلك قوله ـ بعد أن ساق رواية، وفيها «بعد

(١) انظر: البيهقي ـ السنن الكبرى: ٣/١٨٥. ٩/١٦، ٢٢. ١٠/٢٥٨.
(٢) المصدر السابق: ٢/٤٢٠.
(٣) البيهقي ـ معرفة السنن والآثار: ١/٣٥٤.

سنة»: «هكذا وجدته في كتابي والصواب: بعد شهر»[1]. والشواهد على ذلك عنده كثيرة[2].

ك ـ اعتماد الدليل في منهجه:

وقد كان البيهقي سلفي المنهج لا يوجب شيئاً من الأحكام والسنن من غير دليل معتبر، فإنه تحدث عن إحدى المسائل المتعلقة بالصلاة فقال: «فأما مسح اليدين بالوجه عند الفراغ من الدعاء فلست أحفظه عن أحد من السلف في دعاء القنوت، وإن كان يروى عن بعضهم في الدعاء خارج الصلاة، وأما في الصلاة فهو عمل لم يثبت بخبر صحيح، ولا أثر ثابت، ولا قياس، فالأولى أن لا يفعله، ويقتصر على ما يفعله السلف»[3].

كما أنه كان في سائر منهجه يقدم النص على غيره من التأويلات والاجتهادات، وقد رد على الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود عندما قال: التكبير في العيدين خمس في الأولى، وأربع في الثانية. فقال البيهقي معقباً عليه: «وهذا رأي من جهة عبد الله ـ رضي الله عنه ـ والحديث المسند مع ما عليه من عمل المسلمين أولى أن يتبع»[4]. وهكذا فإنه يقدم النص على الفقه وتأويلاته، وشواهد ذلك عنده كثيرة[5].

---

(١) البيهقي ـ السنن الكبرى: ٤/٤٩.
(٢) انظر: المصدر السابق: ٣/٥٢، ٣٥٢. ٦/٣٠٧، ٣٣٢. ١٠/٢٧٤.
(٣) المصدر السابق: ٢/٢١٢.
(٤) المصدر السابق: ٣/٢٩١.
(٥) انظر: المصدر السابق: ٢/١٥٠ـ١٥١، ٣٥٢ـ٣٥٣. ٤/١٢٦ ١٠/٢٧٤.

وكان البيهقي ـ وفق هذه المنهجية الأصولية ـ يعتمد الدليل وإن خالف مذهبه هو، ومن أجل ذلك ردّ العديد من أقـوال الإمام الشافعي[1] وغيره من أصحاب المذهب الذي ينتسب إليه ـ وهو المذهب الشافعي ـ وفق هذه المنهجية[2] النقدية.

ل ـ استعمال الأسلوب التربوي:

عنى الإمام البيهقي بالجانب التربوي في صناعته الحديثية في «السنن الكبرى»، ويظهر هذا بوضوح من خلال النظرة المبدئية إلى كتاب «المدخل إلى السنن الكبرى» فإنه عقد فيه جملة من الأبواب التربوية، المعنية بإثراء هذا الجانب وتغذيته، فمن ذلك مثلاً: «باب فضل العلم» و «مذاكرة العلم والجلوس مع أهله» و «فضل العلم خير من العبادة» و «كراهية طلب العلم لغير الله، وما جاء في الترغيب في العلم بالعمل» و «ما يكره لأهل العلم وغيرهم من التكبر والتجبر، وإلزام الناس ومخاطبتهم بما يخاطب به الجبابرة، والسكوت إليه والسرور به أعاذنا الله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا» و «ترغيب الفتيان من طلب العلم وترغيبهم في التعلم»، و «تـوقير العـالم والعلم»، إلى غير ذلك من الأبواب التربوية الأخرى التي اهتم بها البيهقي في هذا الكتاب.

وإنّا لنلمح تطبيقات هذا المنهج التربوي في تبويب البيهقي فهو يقول مثلاً: «باب الرجل يقف في آخر صفوف الرجال لينظر إلى

---

(١) البيهقي ـ السنن الكبرى: ٢/٦٨ ـ ٦٩، ٤٠٣ ـ ٤٠٤. ٣/٣٤٣. ٦/٢٢١.
(٢) المصدر السابق: ٤/٢٥٧.

النساء، ولا يفكر في قوله تعالى ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾[(1)]» فحول التبويب في هذا الموضع إلى موعظة تربوية.

ونراه يعقب على بعض أوهام الحفاظ بهذه المنهجية بقوله: «والله يغفر لنا وله»[(2)]. أو «والله يسامحه». وهو يختم سائر تحقيقاته وبحوثه بقوله: «والله أعلم».

م ـ دقته في استعمال صيغ التحمل عند الأداء:

لقد حرص البيهقي على ضبط صيغ الأداء في كتابه «السنن الكبرى» فاستعمل كل صيغة في مكانها المناسب بدقة عالية، فكان يميِّز بهذه الصيغ بين ما تحمله سماعاً بإملاء الشيخ، أو بقراءته هو والشيخ يسمع[(3)]، وبين ما تلقاه إجازة، أو أخذه وجادة. فيستعمل صيغة «حدثنا» و«أخبرنا» بالسماع من الشيخ إلاّ أنه يفرق بين الصيغتين[(4)].

أما في الإجازة فإنه يعبر عنها بصيغة «بلغني»[(5)]، أو يصرح بها فيقول: «بلغني إجازة، أو أنبأني فلان إجازة»، وقد أشاد الإمام ابن الصلاح بصيغ البيهقي هذا فقال: «وإلى هذا نحا الحافظ المتقن أبو بكر البيهقي إذْ كان يقول: أنبأني فلان إجازة. وفيه رعاية لاصطلاح

---

(1) البيهقي ـ السنن الكبرى: ٣/٩٨.
(2) المصدر السابق: ٥/٣٣٤.
(3) انظر: المصدر السابق: ٣/٣٧، ٢٣٥. ٤/٢٠٧. ١٠/١٧٦.
(4) انظر: السيوطي ـ تدريب الراوي: ٢/٥٨.
(5) انظر: البيهقي ـ السنن الكبرى: ٢/٤٦٩.

المتأخرين»[1] أي في استعمال «أنبأنا» في التعبير عن «الإجازة».

وهو يعبر عن «الوجادة» بصيغة «قرأت»[2]. ولا يعتد بالحديث المشتمل على الوجادة[3].

أما ما أخذه «مناولة» فلا يجيز البيهقي التحديث به، ويرى التدين به فقط[4].

وفي ختام الحديث عن منهج البيهقي نقول بعبارة مجملة: إن موضوع «السنن الكبرى» هو الحديث النبوي صناعة وفقهاً. وهي بذلك تكون قد اشتملت على غرضي الإمامين البخاري ومسلم. وزادت عليهما أموراً، من أهمها وضوح الجانب النقدي في عمله، فإن الدارس يمكنه أن يتابع مراحل النقد وحلقاته في شتى ميادينه المتشعبة ويلمّ بصناعته إلى حد بعيد، وهذه أبرز قيمة في هذا المنهج.

---

(١) ابن الصلاح ـ علوم الحديث: ١٧١.

(٢) انظر: البيهقي ـ السنن الكبرى: ٦/٢٥٤.

(٣) انظر: المصدر السابق: ٢/١١ ـ ١٢. ٩/٣٥٩. ١٠/٢٨١.

(٤) السيوطي ـ تدريب الراوي: ٢/٤٨.

المبحث الثالث

خصائص السنن الكبرى

١ - الإضافة المعرفية:

إنّ من أبرز خصائص كتاب «السنن الكبرى» إضافاته المعرفية في ميدان الحديث، خصوصاً ما يتعلق بالتصنيف وفق نظام «السنن». فقد راعى الإمام البيهقي مبدأ الإضافة في المعرفة، وأخرج ثماراً يانعة من النتاج العلمي الهام، نائياً بنفسه عن أزمة تراكم المعلومات وتكدسها مع افتقاد عنصر الأصالة والإبداع فيها.

وقد ظهرت إضافات البيهقي على النقول والاقتباسات من خلال تعرضه لنقدها أو التعريف برجال إسنادها، أو بيان اختلاف ألفاظها[١] كما ظهرت في الترجيحات والاستنباطات والفوائد الكثيرة الناتجة عن تعقيباته، وتعليقاته وتدخلاته، فقد كان واسع الدائرة في العلم حتى إنه ليضيف على كبار الأئمة وأوسعهم علماً إضافات جليلة لها شأنها في علم الحديث[٢].

ومن شواهد ذلك - على سبيل المثال - أنه أخرج في باب «رفع اليدين في الركوع» عن الإمام البخاري أنه قال: «وقد روينا عن سبعة

---

(١) انظر: الملحق الأول والثاني من ملاحق هذه الدراسة.

(٢) انظر: المسألة الخامسة من «الخصائص العامة للمنهج النقدي» في الفصل الخامس من الباب الرابع من كتابنا «الصناعة الحديثية».

عشر نفساً من أصحاب النبي ﷺ أنهم كانوا يرفعون أيديهم عند الركوع، فمنهم أبو قتادة الأنصاري. . » ثم زاد الإمام البيهقي على ذكره الإمام البخاري من إضافاته الخاصة فقال: «وقد روينا عن هؤلاء، وعن أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وعقبة بن عامر الجهني، وعبد الله بن جابر البياضي، رضي الله عنهم»[١].

وأخرج في الباب نفسه عن الإمام البخاري أنه قال: «ويروى عن عشرة من أهل مكة، وأهل الحجاز، وأهل العراق، وأهل الشام، والبصرة، واليمن، أنهم كانوا يرفعون أيديهم عند الركوع، ورفع الرأس منه، منهم سعيد بن جبير. . . ». ثم زاد البيهقي على ما وصل إليه البخاري في ذلك، فقال مضيفاً: «وقد رويناه عن أبي قلابة، وأبي الزبير، ثم عن مالك بن أنس، والأوزاعي، واللّيث بن سعد، وابن عيينة، ثم عن الشافعي، ويحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمٰن بن مهدي، وعبد الله بن المبارك، ويحيى بن يحيى، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي، وعدة كثيرة من أهل الآثار بالبلدان، رحمهم الله تعالى»[٢].

وإذا علمنا أنّ الإمام البخاري له عناية خاصة بهذا الباب، وأنه قد أفرده بالتصنيف، فألف فيه جزءاً سمَّاه «رفع اليدين في الصلاة»[٣]

---

(١) البيهقي ـ السنن الكبرى: ٢/٧٤ ـ ٧٥.

(٢) المصدر السابق: ٢/٧٥.

(٣) طبع في كلكتا مع ترجمة باللّغة الأوردية سنة ١٢٥٦ هـ، وفي دلهي سنة ١٢٩٩ هـ بالهند.

أدركنا قيمة هذه الإضافة العلمية التي زادها اللاحق على السابق، والتي تؤكد سعة دائرة الإمام البيهقي في الحديث، حيث إنه تمكن من أن يضيف هذه المادة الواسعة إلى عمل البخاري، رغم جلالته في هذه الصناعة.

٢ ـ التكامل المعرفي:

وهناك خصيصة أخرى في عمل البيهقي هذا، وهي محاولة التكامل المعرفي في نطاق أحاديث الأحكام. فإنه حرص على أن يجعل كتابه مشتملاً على المادة العلمية الواردة في الأحكام من أخبار وآثار، وأن يكون «موسوعة السنن» وأوعب كتاب في بابها، وبهذا الاعتبار قدّمه الإمام السخاوي على كتب السنن جميعاً، وجعله على رأسها[١].

والحق أن هذه الخصوصية في التكامل المعرفي لم تتفرد بها «السنن الكبرى» من بين مؤلفات البيهقي فحسب، بل إن هناك عدداً من مصنفاته التي يصدق عليها هذا الوصف.

وقد تنبّه إلى هذه المزية الهامة في أعمال البيهقي العلمية فضيلة الدكتور أكرم العمري، فقال: «وكذلك كانت فكرة التكامل واضحة عند بعض العلماء، كما يظهر من كلام السبكي (ت ٧٧١ هـ) عن الحافظ البيهقي حيث بيّن أنه آخر من جمع النصوص التي استند عليها فقه الإمام الشافعي، وعلّل ذلك بقوله: ولذلك استوعب أكثر ما في كتب السابقين، ولا أعرف أحداً بعده جمع النصوص لأنه سد

(١) انظر: السخاوي ـ فتح المغيث: ٢/٣٧٦ ـ ٣٧٧.

الباب على من بعده»[1].

٣ ـ الاستخراج على كتب السّنّة:

يعتبر «السنن الكبرى» من أهم «المستخرجات» على العديد من كتب السنة المعتمدة. وينتج عن هذه الخاصية الزيادة في المتون، وبيان لبعض مجملها، وكشف غوامضها، وذلك كأن يكون الحديث في غير «السنن الكبرى» مختصراً، أو مجملاً، أو عاماً، أو مطلقاً فيقع عند البيهقي مطولاً، أو مفسراً، أو خاصاً، أو مقيداً إلى غير ذلك من الفوائد[2].

أما من حيث الإسناد فقد امتاز عمل البيهقي بتعدد الأسانيد للحديث الواحد مما يزيد الحديث قوة، كما يستفاد من هذا التكثير تسمية من أبهم في الإسناد، ونسبة من لم ينسب، وتمييز المشتبه، وذكر التاريخ، وبيان السبب، كما يظهر اضطراب الراوي، أو شكه، أو زيادة راو في السند، أو تصريح الراوي بسماعه للحديث من جهتين أو أكثر، أو بحالتين مرة بالوصل وأخرى بالإرسال. كما قد يستفاد من ذلك معرفة حديث المدلس، فقد يكون الحديث قد ورد بصيغة العنعنة، ويأتي عنده مشتملاً على التصريح بالسماع، وكذا في حديث من اختلط في آخر عمره فيأتي التحديد بمن سمع منه قبل أو بعد اختلاطه، وعلى أساسها يحكم على الحديث. فيكون «السنن الكبرى» بهذا الوصف مزيلاً لمثل هذه المبهمات، ومشتملاً على

(١) د. العمري ـ التراث والمعاصرة: ١٢٤.

(٢) انظر: فوائد المستخرجات في «منهج النقد» للدكتور عتر: ٢٦١ ـ ٢٦٢.

الكثير من الفوائد واللّطائف، وحاوياً للبيان والإيضاح.

ومن شواهد ذلك ما أخرجه البيهقي من طريقه عن علي بن عاصم وساق الحديث، ثم أخرجه من طريق مسلم عن الداوردي، ثم قال: «وحديث علي بن عاصم أتم»[١] وبهذا تكون رواية البيهقي من هذا الطريق أتم من رواية مسلم وأكمل مع أن مخرج الحديثين في الروايتين واحد. كما أنَّ هذا الطريق اشتمل على فائدة أخرى وهي العلوّ في الإسناد، إذ أن طريق البيهقي أعلى من طريق مسلم.

ومن ذلك قوله: «أخرج مسلم بهذا الإسناد حديثاً آخر في كتاب الزكاة، وهذا المتن أيضاً صحيح على شرطه»[٢].

وعلى العموم فالبيهقي في جميع تخاريجه هذه يقارن بين الأسانيد والمتون ويثبت الفوارق، وينبّه على الزوائد والفوائد، كما يعمد إلى كشف التصحيفات والأوهام التي تظهر له من خلال المقارنة والتدقيق[٣].

٤ ـ اشتماله على الشواهد والمتابعات:

يعتبر كتاب «السنن الكبرى» من المصادر المهمة من حيث اشتماله على نسبة كبيرة من الشواهد والمتابعات. فقد كان يتبعها بطول نفس، وعناية وافرة: ولم يقصر بحثه على عضد الحديث

---

(١) البيهقي ـ السنن الكبرى: ٢/٩٢.

(٢) المصدر السابق: ٦/٣٣٢.

(٣) انظر على سبيل المثال: (السنن الكبرى): ٢/٣، ٤، ٤١ ـ ٤٢، ٤٣، ٩٢: ١٠/١٤٤.

المحوج إليها، بل كان يحرص على إخراج هذه الشواهد والمتابعات حتى للحديث الصحيح. وغرضه من ذلك أن يخرجه عن حدّ الغرابة والآحادية.

ومن شواهد ذلك ما قاله إثر أحد الأحاديث الصحيحة: «أخرجه البخاري في «صحيحه» عن أبي بكير بمعناه، وشواهده تذكر في كتاب قسم الفيءَ بمشيئة الله»[1]. فهو هنا لم يكتف برواية البخاري لمعنى هذا الحديث، فحرص على إيراد الشواهد له.

٥ ـ احتواؤه على فقه الصحابة والتابعين ومن بعدهم:

لقد نقل الإمام البيهقي فقه الصحابة والتابعين ومن بعدهم من السلف بصورة واسعة في كتابه «السنن الكبرى». وهي النصوص المعروفة في الاصطلاح بالموقوفات والمقطوعات من الآثار.

وقد امتاز جمعه الواسع لهذه الآثار، وحسن توزيعها بأنه ساقها جميعاً بالإسناد المتصل، بل وأعقبها بقيمتها النقدية من حيث الصحة أو الضعف، وما فيها من الاتصال والانقطاع، وهو بذلك يترجح على عمل الإمام الترمذي في «جامعه» فإنه ساقها مجردة من الأسانيد..

وأهمية هذه الخصوصية للفقيه والمحدث كبيرة جداً، فضلاً عن حفظ هذه الأعداد الوفيرة من هذه النصوص النادرة، وحسن تنسيقها على الأبواب..

ومما تجدر الإشارة إليه أن ما ذكرناه في «منهج البيهقي» يصلح

---

(١) البيهقي ـ السنن الكبرى: ٢/ ١٥٠.

أن يذكر هنا في «الخصائص»، ولست أرى ضرورة في إعادة ما قلناه هناك، إلّا أنه بقيت ثمة خصائص أخرى تميزت بها «السنن الكبرى» وهي:

٦ ـ **اشتمالها على الكثير من أقوال الأئمة والنقاد في التصحيح والتضعيف والتحسين، وبيان علل المرويات، والجرح والتعديل للرواة، والاستنباطات والتعليقات الهامة،** ولعلّ الكثير من هذه النقولات فقدت بفقد أصولها الخطيّة في عصرنا الحاضر[1].

٧ ـ **اشتمالها على جملة كبيرة من أحاديث الآداب والبر والسير والفضائل التي هي خارجة أصلاً عن موضوع «السنن» والأحكام، وإنما هي من اختصاص «الجوامع» من المؤلفات الحديثية،** إلّا أن البيهقي تلطف في إيجاد مناسبات أمكنه إخراج هذه الأحاديث من خلالها..

من ذلك أنه أدرج أحاديث البر والصلة في أبواب الحضانة، وأحاديث الاستئذان في كتاب الحدود، كما أدرج الكثير من أحاديث الفضائل في كتاب قسم الفيء، وأحاديث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كتاب أدب القاضي، وأدخل أحاديث شمائل النبي ـ ﷺ ـ وخصائصه في أول كتاب النكاح، وطول في ذلك[2]، وأخرج أحاديث التصوير، وآداب الطعام في جماع أبواب الوليمة من كتاب الصداق وتوسع في آداب الطعام كثيراً[3]، وقد استثمر كل فرصة

---

(١) البيهقي ـ السنن الكبرى: ٣/٢٥٠، ٥/٣٤٧.

(٢) انظر: المصدر السابق: ٧/٣٦ ـ ٧٦.

(٣) انظر: المصدر السابق: ٧/٢٥٨ ـ ٢٩٠.

مناسبة تسمح له بإدخال أحاديث التربية والرقاق والآداب، ومن لطائف صنيعه في ذلك أنه عقد باباً في كتاب الصلاة بعنوان «باب ما على الآباء والأمهات من تعليم الصبيان أمر الطهارة والصلاة»(١)، وكذا صنع في كتاب الشهادات فإنه أدخل فيها «باب بيان مكارم الأخلاق ومعاليها التي مَنْ كان متخلقاً بها كان من أهل المروءة التي هي شرط قبول الشهادة»، وأخرج فيه أربعين حديثاً كلها في الأخلاق والآداب(٢).

٨ - وقد كان لمنهج التوثيق والتخريج والنقد عند الإمام البيهقي في «السنن الكبرى» نتائج هامة، أثمرت ما يلي:

تصحيحه لعدد كبير من الأحاديث التي اشتمل عليها كتابه، والتي لم ينص على تصحيحها حافظ معتبر ممن سبقه.

ويلتحق بذلك «التحسين» و«التضعيف» و«التعليل» ببيان المراسيل والمنقطعات والمعضلات وغيرها من أنواع الضعيف التي تندرج فيها(٣).

٩ - والإمام البيهقي محدث عرف لدى النقاد بالتحري والضبط والاتقان، وكان يطيل النظر في أعماله، ويدقق فيها قبل إخراجها.

قال الذهبي: «تصانيف البيهقي عظيمة القدر، غزيرة الفوائد،

---

(١) البيهقي - السنن الكبرى: ٣/٨٣ - ٨٤.

(٢) انظر: المصدر السابق: ١٠/١٩١.

(٣) انظر: «الخصائص العامة للمنهج النقدي» في الفصل الخامس من الباب الرابع من كتابنا «الصناعة الحديثية».

قَلَّ من جَوَّد تآليفه مثل الإمام أبي بكر البيهقي، فينبغي للعالم أنْ يعتني بهؤلاء، سيَّما سننه الكبير»[١].

وقال السبكي: «أما السنن الكبير فما صنف في علم الحديث مثله تهذيباً وترتيباً وجودة»[٢].

وقد انعكست هذه المنهجية على كتابه «السنن الكبرى» ونال الكتاب منها حظاً وافراً، فكثيراً ما نجد ما يدل على هذه الخصوصية التنقيحية في ثنايا عمله في الكتاب، فنراه يقول مثلاً: «وقد روي في حديث أنه قال: (إذا استفتح أحدكم الصلاة فليرفع يديه، وليستقبل بباطنهما القبلة)، إلاّ أنه ضعيف فضربت عليه»[٣]، فهذا يؤكد أن الإمام البيهقي، قد راجع كتابه، وعمل على تنقيحه، ونقده نقداً ذاتياً، وقام بحذف ما ظهر له أنه غير مناسب.

وقد خصَّ البيهقي أسماء الرجال وألفاظ المتون بالضبط والتدقيق بمثل ما خصَّ به كتابه بالتنقيح والنقد الذاتي، فتميَّز كتابه بضبط الأسانيد والمتون وتحريرها بدقة وعناية وافرة، فكان يزيد على ضبط القلم الضبط بالحروف خشية التصحيف، فنراه يقول مثلاً: «وربيعة هو ابن عَيدان بفتح العين وياء معجمة من تحتها بنقطتين، وقيل: ابن عِبدان بكسر العين، وبباء معجمة من تحتها بواحدة»[٤]. والشواهد على ذلك كثيرة[٥].

(١) الذهبي ـ سير النبلاء: ١٨/١٦٨.

(٢) السبكي ـ طبقات الشافعية الكبرى: ٤/٩.

(٣) البيهقي ـ السنن الكبرى: ٢/٢٧.

(٤) المصدر السابق: ١٠/١٣٧.

(٥) المصدر السابق: ٢/٩٧. ١٠/١٣٧، ٢٤٨، ٢٨٤.

وفي ختام هذه الجوانب المقتضبة من «خصائص» السنن الكبرى نقول: إنَّ هذا السفر الجامع بما اشتمل عليه من السَّعة في المادة الحديثية، وظهور الصناعة النقدية في سائر أبوابه وامتلائه بالشواهد التطبيقية يمنح الدارس فيه الدّربة والمراس، ويمكن طالب الحديث من الرسوخ في هذا الفن الشريف، لما اتصف به من وضوح القصد في المنهج، وما اشتمل عليه من الخصائص والمزايا المتنوّعة.

الخاتمة

١ ـ أَبْرَزَتْ هذه الدراسة المكانة العلمية المرموقة التي احتلَّها أبو بكر البيهقي بغزارة إنتاجه العلمي، وكثرة تلاميذه باعتبارهما وجهان مهمان في معرفة الأثر العلمي للمترجم، بالإضافة إلى مكانته المرموقة في العلم من خلال توثيق العلماء وثنائهم عليه.

٢ ـ وعلى الرغم مما توصلت إليه من فساد الحالتين السياسية والاجتماعية في عصر البيهقي بوجه عام، فقد كان لذلك أثر في نفوس العلماء والمصلحين فبذلوا جهداً واسعاً في التصدي لمعالجة هذه الأحوال السيئة بالسلوك والكلمة المسموعة والمقروءة ولذلك لم تؤثر هاتان الحالتان على المستوى العلمي فتميزَّت الحالة الثقافية بارتقائها وازدهارها.

٣ ـ إنَّ البيهقي نشأ نشأة علمية في وقت مبكر، وتزامن معها تتلمذه على كبار رجال العصر من المحدثين والفقهاء، الذين كانت تمتلىء بهم نيسابور، ودفعته همته العالية إلى الرحلة في طلب العلم وهو في سن الشباب، فقام برحلات علمية واسعة في أرجاء العالم الإسلامي مما ساهم في تكوينه العلمي وإثراء حصيلته من المرويات الحديثية على وجه الخصوص.

وقد تمكنت بحمد الله من رسم صورة واضحة لرحلاته ومن

لقيه من الأئمة في كل بلد من هذه البلدان.

٤ ـ كما تحدثت عن مصنفات الإمام البيهقي عموماً، وفصلت القول فيهـا، فبينت مكـانـة «السنن الكبـرى» بين الكتب التي سبقتها في موضوعها، فهي موسوعة حديثية في مجال التصنيف في الحديث لوفرة ما اشتملت عليه من المتون والأسانيد والشواهد والطرق المتشعِّبة بكل درجاتها، وقد جاءت نصوصها مقرونة بدرجاتها النقدية مع الفوائد الفقهية المستنبطة من الأحاديث والآثار، وبيان غريب الألفاظ والعِلل، والجمع بين المختلف من الحديث، وغيرها من الفوائد الكثيرة. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الصالحين المصلحين، والتابعين لهم بإحسان.

* * *

ثبت المصادر والمراجع

الآمدي: الحسين بن بشر يحيى الآمدي (ت ٣٧٠ هـ).

- الإحكام في أصول الأحكام، دار المعارف، سنة ١٩١٤ م.

الأبياري: فائد بن المبارك (ت ١٠٦٣ هـ).

- نيل الأماني على مقدمة القسطلاني، طبع بمصر.

أحمد أمين.

- ظهر الإسلام، دار النهضة العربية بمصر، سنة ١٩٤٥ م.

أحمد بن حنبل: أبو عبد الله الشيباني (ت ٢٤١ هـ).

- مسند أحمد بن حنبل، المكتب الإسلامي، ودار صادر بيروت.

ابن الأثير: عز الدين علي بن محمد (ت ٦٣٠ هـ).

- أسد الغابة، دار الشعب بالقاهرة، سنة ١٣٩٠ هـ/ ١٩٧٠ م.

ابن الأثير: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد (ت ٦٠٦ هـ).

- منال الطالب شرح طوال الغرائب، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، مطبعة المدني ـ القاهرة، ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، طبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة.

ابن الأثير: علي بن محمد بن محمد (ت ٦٣٠ هـ).

- الكامل، طبع بمصر، سنة ١٣٠٣ هـ.
- اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر ـ بيروت، سنة ١٤٠٠ هـ.

د. الأدلبي: صلاح الدين بن أحمد.
ـ منهج نقد المتن عند علماء الحديث، دار الأفاق ـ بيروت، طـ، الأولى، سنة ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م.
الأزهري: أبو منصور أحمد بن محمد (ت ٣٧٠ هـ).
ـ تهذيب اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، ومراجعة محمد علي النجّار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٣٨٤ هـ/ ١٩٦٤ م.
الأسنوي: جمال الدين عبد الرحيم (ت ٧٧٢ هـ).
ـ طبقات الشافعية، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، بغداد، ١٣٩٠ هـ.
د. الأعظمي: محمد مصطفى.
ـ دراسات في الحديث النبويّ وتاريخ تدوينه، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م.
ابن الأنباري.
ـ نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، بغداد، ١٩٦٠ م.
البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت ٢٥٦ هـ).
ـ الأدب المفرد، الطبعة السلفية بشرح فضل الله الصمد، طـ، الثانية، ١٣٨٨ هـ.
ـ.التاريخ الصغير، تحقيق: محمود زايد، دار الوعي بحلب.
ـ التاريخ الكبير، حيدر آباد، الدكن ـ الهند، ١٣٦١ هـ.
ـ رفع اليدين في الصلاة، طبع في كلكتا باللغة الأوردية، سنة ١٢٥٦ هـ، وفي دلهي سنة ١٢٩٩ هـ بالهند.
ـ صحيح البخاري، طبعة دار الشعب بالقاهرة. د. ت.
بروكلمان: كارل.
ـ تاريخ الأدب العربي، الترجمة العربية، دار المعارف، القاهرة، طـ، الرابعة.

د. بشّار عوّاد معروف.
ـ الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة، طـ، الأولى، ١٩٧٦ م.
البغدادي: إسماعيل باشا بن محمد البابانی (ت ١٣٣٩ هـ).
ـ هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنّفين، استانبول، سنة ١٩٦٠ م.
البغوي: الحسين بن مسعود الفراء (ت ٥١٠ هـ).
ـ شرح السنّة، تحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٤٠٠ هـ.
البيهقي: أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨ هـ).
ـ إثبات عذاب القبر، تحقيق: د. شرف محمود القضاة، دار الفرقان، عمان، طـ، الأولى، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م.
ـ أحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، طـ، الأولى، ١٣٩٥ هـ.
ـ الأسماء والصفات، مطبعة السعادة، تحقيق الشيخ محمد زاهد الكوثري القاهرة، ١٣٥٨ هـ.
ـ الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، دار الآفاق الجديدة، طـ، الأولى، ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م.
ـ بيان خطأ من أخطأ على الشافعي، تحقيق: د. الشريف نايف الدعيس، مؤسسة الرسالة، بيروت، طـ، الأولى، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٣ م.
ـ دلائل النبوّة، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، طـ، الأولى، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م. وهناك طبعة أخرى بتحقيق: السيد أحمد صقر، طبع: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الجمهورية العربية المتحدة، ١٣٨٩ هـ/ ١٩٧٠ م. وقد ميّزت بين الطبعتين بأن ذكرت طبعة المجلس الأعلى كلما اقتبست

منها، وتركت الأخرى غفلاً.

- رسالة البيهقي إلى أبي محمد الجويني، طبعت ضمن مجموعة الرسائل المنيرية بمصر، نسخة أخرى أوردها السبكي في ترجمة الجويني في «طبقات الشافعية»، وقد نبّهت إلى ذلك أثناء الاقتباس أو الإحالة.
- الزهد الكبير، تحقيق: د. تقي الدين الندوي، دار القلم، الكويت، ١٤٠٣ هـ.
- السنن الكبرى، دار المعارف العثمانية بحيدر آباد، الدكن - الهند، الطبعة الأولى، سنة ١٣٤٣ هـ.
- القراءة خلف الإمام، طبع في الهند بعناية تلطف حسين.
- المدخل إلى السنن الكبرى، تحقيق: د. محمد ضياء الرحمٰن الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، سنة ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م.
- معرفة السنن والآثار، تحقيق: السيد أحمد صقر، طبع: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الجمهورية العربية المتحدة، سنة ١٩٦٩ م.
- مناقب الشافعي، دار النصر بالقاهرة، ط، الأولى، ١٣٩١ هـ.

البيهقي: محمد بن الحسين (ت ٤٧٠ هـ).

- تاريخ حكماء الإسلام، طبع بدمشق، سنة ١٣٦٥ هـ/ ١٩٤٦ م.

التبريزي: محمد بن عبد الله الخطيب (ت ٧٤١ هـ).

- مشكاة المصابيح، المكتب الإسلامي، بيروت.

ابن التركماني: علاء الدين علي بن عثمان (ت ٧٤٥ هـ).

- الجوهر النقيّ، طبع بذيل «السنن الكبرى»، دائرة المعارف، الهند، ١٣٤٤ هـ.

الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩ هـ).

- جامع الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث، بيروت.

ابن تغري بردي: يوسف بن تغري بردي (ت ٨٧٤ هـ).

- النجوم الزاهرة، دار الكتب المصرية، طـ، الأولى، سنة ١٣٥١ هـ/ ١٩٣٢ م.

التوحيدي: علي بن محمد (ت ٤٠٠ هـ).

- الإمتاع والمؤانسة، طبع بمصر، سنة ١٩٣٩ م.

ابن تيمية: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم (ت ٧٢٨ هـ).

- مجموع الفتاوى، جمعها ورتّبها الشيخ محمد بن عبد الرحمٰن بن قاسم، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الثانية، سنة ١٩٨١ م.

الثعالبي: أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت ٤٢٩ هـ).

- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة السعادة بالقاهرة، سنة ١٣٧٥ هـ/ ١٩٥٦ م، طـ، الثانية.

الجرجاني: علي بن محمد (ت ٨١٦ هـ).

- التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، طـ، الأولى، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م.

الجزائري: طاهر بن صالح (ت ١٣٣٨ هـ).

- توجيه النظر إلى أصول الأثر، طبع بمصر، سنة ١٣٢٩ هـ.

الجزري: شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد (ت ٨٣٣ هـ).

- غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق: برجشتراسر، القاهرة، ١٩٣٢ م.

د. الجوابي: محمد طاهر الجوابي.

- الجرح والتعديل بين المتشدّدين والمتساهلين، أطروحة دكتوراه حلقة ثالثة، نوقشت بالكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين بتونس، سنة

١٤٠٢ هـ، نسخة مرقونة بالآلة الكاتبة.
- محاضرات في الحديث، مرقونة على الآلة الكاتبة.
الجَوَاليقي: موهوب بن أحمد (ت ٥٤٠ هـ).
- المعرّب، تحقيق: أحمد شاكر، دار الكتب المصرية، ١٣٦٠ هـ.
ابن الجوزي: عبد الرحمٰن بن علي (ت ٥٩٧ هـ).
- أخبار الرسوخ في الفقه والحديث بمقدار الناسخ والمنسوخ من الحديث، طبع بمراجعة الأستاذ طه عبد الرؤوف، مطبعة الكليات الأزهرية بمصر.
- صيد الخاطر، المكتبة العلمية، بيروت.
- المنتظم من تاريخ الملوك والأمم، مطبعة دار المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن - الهند، ١٣٥٧ هـ.
- الموضوعات، طبع في المدينة المنورة، سنة ١٣٨٦ هـ/ ١٩٦٦ م.
ابن أبي حاتم: عبد الرحمٰن بن أبي حاتم (ت ٣٢٧ هـ).
- الجرح والتعديل، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن - الهند، ط، الأولى، ١٣٧١ - ١٣٧٣ هـ/ ١٩٥٢ م - ١٩٥٣ م.
- علل الحديث، الطبعة السلفية بالقاهرة، سنة ١٣٤٣ هـ.
- المراسيل، مكتبة المثنى ببغداد، تحقيق: شكر الله نعمة الله قوجاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط، الثانية، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م.
حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧ هـ).
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، المطبعة الإسلامية بطهران، وعنها دار الفكر، بيروت، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م.
الحازمي: محمد بن موسى أبو بكر (ت ٥٨٤ هـ).
- الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار، طبع بمصر، بدون تاريخ.
- شروط الأئمة الستة، طبع بمصر، تحقيق الشيخ محمد زاهد الكوثري ١٣٤٦ هـ، القاهرة.

الحاكم: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن البيع (ت ٤٠٥ هـ).
- المستدرك على الصحيحين، دار المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن - الهند، سنة ١٣٣٤ هـ.
- معرفة علوم الحديث، تحقيق د. معظم حسين، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط، الرابعة، سنة ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م.

ابن حبان: أبو حاتم محمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤ هـ).
- المجروحين من المحدثين، تحقيق: محمد إبراهيم زايد، دار المعرفة، بيروت.
- صحيح ابن حبان (موارد الظمآن) انظر الهيثمي.

ابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ).
- الإصابة في تمييز الصحابة، مكتبة الكليات الأزهرية، ط، الأولى، سنة ١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٧ م.
- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تحقيق: علي محمد البجاوي، المؤسسة المصرية العامة، ١٣٨٣ هـ.
- تقريب التهذيب، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥ م.
- تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، المطبعة الفنية المتحدة بالقاهرة، طبعة الكليات الأزهرية بالقاهرة، تحقيق: د. شعبان محمد إسماعيل، سنة ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م، وقد ميّزت بينهما بالتنبيه على طبعة الكليات الأزهرية، وتركت الأخرى غفلاً.
- تهذيب التهذيب، حيدر آباد، الدكن - الهند، ١٣٢٥ هـ.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، مطبعة المدني بالقاهرة، سنة ١٣٧٨ هـ.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، عني بإخراجه محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية بالقاهرة، سنة ١٣٨٠ هـ. وطبعة الكليات

الأزهرية بالقاهرة. وقد فرقت بينهما بالتنبيه على طبعة الكليات الأزهرية وتركت الأخرى غفلاً.
- لسان الميزان، مصوّرة عن الطبعة الأولى لمؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٣٩٠ هـ/ ١٩٧١ م.
- المطالب العالية في زوائد المسانيد الثمانية، تحقيق: المحدّث حبيب الرحمٰن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- نخبة الفكر، مع شرح القاري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨ م.
- هدي الساري مقدمة فتح الباري، المطبعة المنيرية بالقاهرة، سنة ١٣٤٧ هـ.

ابن حزم: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت ٤٥٦ هـ).
- الفِصَل في الملل والأهواء والنحل، طبع بمصر، سنة ١٣٤٦ هـ.
- المحلى، الطبعة الأولى بمصر.

د. حسن: حسن إبراهيم.
- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط، السابعة، سنة ١٩٦٥ م.

د. حسنين: عبد المنعم محمد حسنين.
- سلاجقة إيران والعراق، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط، الثانية، ١٣٨٠ هـ.

د. الحسيني: عبد المجيد هاشم.
- الإمام البخاري محدّثاً وفقيهاً، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، بدون تاريخ.

الحميدي: أبو بكر عبد الله بن الزبير (ت ٢١٩ هـ).
- مسند الحميدي، تحقيق: المحدّث حبيب الرحمٰن الأعظمي، المكتبة السلفية بالمدينة المنوّرة.

الخزرجي: أحمد بن عبد الله.
ـ خلاصة تذهيب الكمال في أسماء الرجال، طبع بمصر، سنة ١٣٢٢ هـ.

ابن خزيمة: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري (ت ٣١١ هـ).
ـ صحيح ابن خزيمة، تحقيق د. مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٢ هـ.

الخضري: محمد.
ـ تاريخ الأمم الإسلامية، المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة، سنة ١٩٦٩ م.

الخطابي: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي (ت ٣٨٨ هـ).
ـ غريب الحديث، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي من مطبوعات جامعة أم القرى، ١٤٠٢ هـ.

الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي البغدادي (ت ٤٦٣ هـ).
ـ تاريخ بغداد أو مدينة السلام، مطبعة السعادة بمصر، ط، الأولى ١٣٤٩ هـ/ ١٩٣١ م.
ـ الجامع لأخلاق الراوي، وآداب السامع، تحقيق: الدكتور محمود الطحّان، مكتبة المعارف، الرياض، سنة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.
ـ الكفاية في علم الرواية، مطبعة دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد، الهند، ١٣٥٧ هـ.

ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون المغربي (ت ٨٠٨ هـ).
ـ تاريخ ابن خلدون، طبع بمصر، سنة ١٢٨٤ هـ.

ابن خلكان: أبو العباس أحمد بن محمد (ت ٦٨١ هـ).
ـ وفيات الأعيان وأنباء أنباء الزمان، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧١ م.

خليفة بن خياط (ت ٢٤٠ هـ).
- تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: د. أكرَم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- كتاب الطبقات، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت.

ابن خير: أبو بكر الإشبيلي.
- فهرست ابن خير، تحقيق: فرنسسكه، مطبعة قومش، سرقسطة، سنة ١٨٩٣ م.

الدارقطني: أبو الحسن علي بن عمر (ت ٣٨٥ هـ).
- سنن الدارقطني، تحقيق: عبد الله هاشم يماني، دار المحاسن، القاهرة، ١٣٨٦ هـ/ ١٩٦٦ م.
- الضعفاء والمتروكون، تحقيق: د. موفق عبد الله، مكتبة المعارف، الرياض، ط، الأولى، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م.

الدّارمي: عبد الله بن عبد الرحمٰن (ت ٢٥٥ هـ).
- سنن الدّارمي، تحقيق: عبد الله هاشم يماني، دار المحاسن، القاهرة، ١٣٨٦ هـ/ ١٩٦٦ م.

الدّارمي: عثمان بن سعيد (ت ٢٨٠ هـ).
- تاريخ الدّارمي عن ابن معين، تحقيق: د. أحمد نور سيف، دار المأمون للتراث، بيروت.

أبو داود: سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥ هـ).
- سنن أبي داود، تحقيق: الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء السنة النبويّة، القاهرة.

ابن دقيق العيد: موسى بن علي (ت ٦٨٥ هـ).
- إحكام الأحكام، تحقيق: الشيخ علي بن محمد الهندي، المطبعة السلفية بالقاهرة، ط، الأولى، ١٣٧٩ هـ.

د. الدميني: مسفر عزم الله الدميني.
- مقاييس نقد المتن، الرياض، ط الأولى، سنة ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م.
ابن أبي الدنيا: عبد الله بن محمد البغدادي (ت ٢٨١ هـ).
- الفرج بعد الشدّة، طبع في القاهرة، سنة ١٩٠٢ هـ.
- كتاب الصمت وآداب اللسان، تحقيق: نجم عبد الرحمٰن خلف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط، الأولى، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م.
الدولابي: أبو بشر محمد بن أحمد (ت ٣١٠ هـ).
- الكنى والأسماء، دار المعارف الإسلامية، الهند، ١٣٢٢ هـ.
الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ).
- تذكرة الحفاظ، تصحيح عبد الرحمٰن بن يحيى المعلمي، حيدر آباد، الهند، ١٣٧٤ هـ.
- دول الإسلام، حيدر آباد، الهند، ط، الثانية، ١٣٦٤ هـ.
- سير أعلام النبلاء، تحقيق جماعة من الفضلاء تحت إشراف شيخنا المحدّث شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط، الثانية، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.
- الطب النبويّ، مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة.
- العبر في خبر من عبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، وفؤاد السيد، الكويت، ١٩٦٠ - ١٩٦٩ م.
- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، القاهرة، ١٩٧٢ م.
- المعيّن في طبقات المحدّثين، تحقيق: د. همّام عبد الرحيم سعيد، دار الفرقان، عمّان، ط، الأولى، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م.
- المغني في الضعفاء، تحقيق: د. نور الدين عتر، دار المعارف بحلب، ط، الأولى، ١٣٩١ هـ/ ١٩٧١ م.
- المهذّب في اختصار السنن الكبرى، تحقيق: حامد إبراهيم ومحمد حسين العقبي، نشره زكريا علي يوسف، مطبعة الإمام بالقاهرة.

ـ ميزان الاعتدال، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، عن طبعة عيسى الحلبي بالقاهرة، ١٣٨٢ هـ.
الرازي: محمد بن أبي الرازي (ت ٦٦٦ هـ).
ـ مختار الصحاح، بعناية محمود خاطر بك، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م.
ابن رجب: أبو الفرج عبد الرحمٰن بن أحمد (ت ٧٩٥ هـ).
ـ شرح علل الترمذي، تحقيق: السيد صبحي جاسم الحميد، مطبعة العاني، بغداد.
ابن رشيد الفهري: أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد.
ـ السَّنن الأبين والمورد الأمعن في المحاكمة بين الإمامين في السند المعنعن، تحقيق: د. محمد الحبيب ابن الخوجة، دار التونسية للنشر، تونس، ١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٧ م.
الروداني.
ـ صلة الخلف بموصول السلف، تحقيق: د. محمد الحجي، نشر ضمن مجلة معهد المخطوطات العربية، الكويت، المجلد ٢٨، والمجلد ٢٩، سنة ١٤٠٤ ـ ١٤٠٥ هـ.
الزبيدي: محمد مرتضى بن محمد الحسيني (ت ١٢٠٥ هـ).
ـ إتحاف السادة المتقين، إحياء التراث العربي، مصر. د. ت.
ـ تاج العروس من جواهر القاموس، طبع بمصر، ١٣٠٦ ـ ١٣٠٧ هـ.
الزركلي: خير الدين (ت ١٣٩٦ هـ).
ـ الأعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط، الخامسة، ١٩٨٠ م.
الزعايري: محمد الناصر الزعايري.
ـ ابن حجر ومقدمته هدي الساري، أطروحة دكتوراه الحلقة الثالثة، تحت إشراف د. محمد الحبيب بالخوجة، وقد نوقشت بالكلية

الزيتونية، سنة ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م، مرقونة على الآلة الكاتبة.
الزمخشري: محمود بن عمر (ت ٥٣٨ هـ).
- الفائق في غريب الحديث، حيدر آباد، الدكن - الهند، ١٣٢٤ هـ.
- المستقصى في أمثال العرب، طبع في الهند ١٩٦٢ م.
الزيلعي: أبو محمد عبد الله بن يوسف (ت ٧٦٢ هـ).
- نصب الراية، دار المأمون، مصر، ط- الأولى، ١٣٥٧ هـ/ ١٩٣٨ م.
الساعاتي: أحمد بن عبد الرحمٰن البنا (ت بعد ١٣٧١ هـ).
- بدائع المنن، ترتيب مسند الشافعي والسنن، دار الأنوار للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٩٦ هـ.
- الفتح الربّاني، ترتيب مسند الإمام أحمد الشيباني، مطبعة الإخوان المسلمين بالقاهرة، سنة ١٣٥٩ هـ.
- منحة المعبود، ترتيب مسند الطيالسي أبي داود، الطبعة المنيرية بالأزهر، مصر، ١٣٧٢ هـ.
السِّباعي: مصطفى حسني (ت ١٣٨٤ هـ).
- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ هـ.
سبط ابن العجمي: إبراهيم بن محمد بن خليل أبو إسحاق (ت ٨٤١ هـ).
- التبيين لأسماء المدلسين، مكتبة المعارف، الطائف، بدون تاريخ.
السبكي: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت ٧٧١ هـ).
- طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، ومحمود الطناحي، طبعة عيسى الحلبي، القاهرة، ١٩٦٤ - ١٩٧٦ م.
السخاوي: محمد بن عبد الرحمٰن بن محمد (ت ٩٠٢ هـ).
- الإعلان بالتوبيخ، «مطبوع ضمن: علم التاريخ عند المسلمين»، بيروت، ١٤٠٣ هـ.
- فتح المغيث شرح ألفية الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، ط-،

الأولى، سنة ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م.
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، القاهرة، ١٣٥٣ - ١٣٥٥ هـ.
سزكين: د. فؤاد سزكين.
- تاريخ التراث العربي، ترجمة الدكاترة: محمود فهمي حجازي، وعزم مصطفى، وسعيد عبد الرحيم، وصنع فهارسه عبد الفتاح محمد الحلو، جامعة محمد بن سعود، الرياض، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م.
السماحي: الشيخ محمد بن محمد السماحي.
- المنهج الحديث في علوم الحديث، دار الأنوار، نشر المكتبة العصرية، بيروت. د. ت.
ابن سعد: محمد بن سعد (ت ٢٣٠ هـ).
- الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت للطباعة، بيروت، ١٣٧٧ هـ/ ١٩٥٨ م.
السمعاني: أبو سعد عبد الكريم بن محمد (ت ٥٦٢ هـ).
- أدب الإملاء والاستملاء، تحقيق ودراسة: شفيق محمد زيعور، دار إقرأ، بيروت، ط، الأولى، سنة ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م.
- الأنساب، طبع بالزنكغراف في ليدن، ١٩١٢ م.
- التحبير في المعجم الكبير، تحقيق منيرة ناجي سالم، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧٥ م.
السيوطي: جلال الدين عبد الرحمٰن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ).
- ألفيّة الحديث، شرح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية، القاهرة.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٦٤ - ١٩٦٥ م.
- تاريخ الخلفاء، طبع بالقاهرة، ١٣٥١ هـ.
- تدريب الراوي في شرح تقريب النووي، تحقيق عبد الوهاب عبد

اللطيف، مكتبة القاهرة بمصر، سنة ١٣٧٩ هـ/ ١٩٥٩ م.
- التذييل والتذنيب على نهاية الغريب، تحقيق: الدكتور عبد الله الجبوري، دار الرفاعي، الرياض، ط الأولى، سنة ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م.
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، طـ، الأولى، ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٧ م.
- طبقات الحفاظ، تحقيق: محمد علي عمر، مطبعة الاستقلال، ونشره وهبة بالقاهرة، ١٣٩٣ هـ/١٩٧٣ م.

الشافعي: محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤ هـ).
- الأم، بيروت، طـ، الثانية.
- الرسالة، بتحقيق: أحمد محمد شاكر، دار التراث بالقاهرة، طـ، الثانية، ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م.
- السنن (انظر بدائع المنن للساعاتي).

الشجري: أحمد بن كامل (ت ٣٥٠ هـ).
- أمالي الشجري، مطبعة الفجالة، القاهرة.

الشنقيطي.
- فتح الإلّه مختصر السنن الكبرى، دار الفكر، بيروت، طـ، الأولى، ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨ م.

الشوكاني: محمد بن علي (ت ١٢٥٠ هـ).
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، القاهرة، طـ الأولى، سنة ١٣٤٨ م.
- الفوائد المجموعة، مطبعة السنّة المحمدية، مصر، ١٣٨٠ هـ/ ١٩٦٠ م.

ابن أبي شيبة: محمد بن عثمان (ت ٢٩٧ هـ).
ـ سؤالات ابن أبي شيبة لابن المديني، تحقيق: د. موفق عبد الله، مكتبة المعارف، الرياض، ط، الأولى، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م.
الشيرازي: أبو إسحاق (ت ٤٧٦ هـ).
ـ طبقات الفقهاء، طبع في بيروت، ١٩٧٠ م.
شمس الحق آبادي.
ـ التعليق المغني على الدّارقطني، تحقيق: عبد الله هاشم يماني، دار المحاسن، القاهرة، ١٣٨٦ هـ/ ١٩٦٦ م.
ـ عون المعبود شرح سنن أبي داود، تحقيق: عبد الرحمٰن محمد عثمان، مطبعة المجد، سنة ١٣٨٨ هـ.
أبو الشيخ: عبد الله بن محمد بن جعفر الأصفهاني (ت ٣٦٩ هـ).
ـ أخلاق النبي، تحقيق الشيخ عبدالله الصديق الغماري، القاهرة، سنة ١٩٥٩ م.
الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤ هـ).
ـ الوافي بالوفيات، تحقيق: جماعة من المستشرقين والعرب، نشر الألمان.
ابن الصلاح: أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمٰن (ت ٦٤٣ هـ).
ـ صيانة صحيح مسلم من الخَلل والغَلَط وحمايته من الإسقاط والسّقط والغَلَط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، سنة ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م.
علوم الحديث، تحقيق: د. نور الدين عتر، دار الفكر، دمشق، ط، الثالثة، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م.
الصنعاني: عبد الرزاق بن همان بن نافع (ت ٢١١ هـ).
ـ مصنف عبد الرزاق، تحقيق: المحدّث حبيب الرحمٰن الأعظمي، نشره المجلس العلمي الباكستاني.

الصّنعاني: محمد بن إسماعيل الأمير (ت ١١٨٢ هـ).
ـ توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث، ط، الأولى، سنة ١٣٦٦ هـ.
ـ العدّة على إحكام الأحكـام، تحقيق: علي بن محمد الهنـدي، المطبعة السلفية، القاهرة، ط، الأولى، ١٣٧٩ هـ.
طاش كبري زاده: أحمد بن مصطفى (ت ٩٦٨ هـ)
ـ مفتاح السعادة ومصباح السيادة، طبع في حيدر آباد، الدكن ـ الهند، سنة ١٣٢٩ هـ.
الطبراني: أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠ هـ).
ـ المعجم الصغير، مطبعة دار النصر، القاهرة، ١٣٨٨ هـ.
ـ المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مطبعة الوطن العربي، بغداد، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م.
الطحاوي: أحمد بن محمد (ت ٣٢١ هـ).
ـ مشكل الآثار، دار صادر، بيروت، مصوّرة عن ط، الأولى بحيدر آباد، الهند، سنة ١٣٣٣ هـ.
ابن الطلاع: أبو عبد الله محمد بن فرج المالكي (ت ٤٩٧ هـ).
ـ أقضية رسول الله ﷺ، تحقيق: الدكتور محمـد ضياء الـرحمٰن الأعظمي، الطبعة الثانية، ١٤٠٢ هـ.
الطوالبة: محمد عبد الرحمٰن:
ـ معجم المصنّفات التي اشتمل عليها كتاب الأعلام للزركلي، مرقون على الآلة الكاتبة.
الطيالسي: سليمان بن داود بن الجارود (ت ٢٠٤ هـ).
ـ مسند الطيالسي (انظر منحة المعبود للساعاتي).
الطيبي: الحسين بن محمد بن عبد الله (ت ٧٤٣ هـ).
ـ الخلاصة في علوم الحديث، تحقيق: الأستاذ صبحي السامرائي،

مطبعة الإرشاد، بغداد، سنة ١٩٧١ م.
ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله (ت ٤٦٣ هـ).
- الاستيعاب، مطبعة السعادة بالقاهرة، سنة ١٣٣٨ هـ.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد، وزارة الأوقاف بالمغرب.
عبد القادر بدران (ت ١٣٤٦ هـ).
- تهذيب تاريخ دمشق، دار المسيرة، ط، الثانية، ١٣٩٩ هـ.
أبو عبيد: القاسم بن سلّام (ت ٢٢٤ هـ).
- غريب الحديث بعناية د. محمد خان، دار المعارف العثمانية بالهند، صورة عنها، بيروت، ١٣٩٦ هـ/ ١٩٧٦ م.
د. عتر: نور الدين.
- الإمام الترمذي والموازنة بين جامعه وبين الصحيحين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط، الأولى، ١٣٩٠ هـ/ ١٩٧٠ م.
- منهج النقد في علوم الحديث، دار الفكر، دمشق، ط، الثالثة، ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م.
العجلوني:
- كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الحديث على ألسنة الناس، تحقيق: أحمد القلاش، مكتبة التراث الإسلامي، سوريا.
ابن عدي: أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥ هـ).
- الكامل في الضعفاء، تحقيق وضبط ومراجعة لجنة من المختصين بإشراف الناشر، الطبعة الثانية، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م، دار الفكر، بيروت.
ابن عراق: أبو الحسن علي بن محمد الكناني.
- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللّطيف، وعبد الله محمد الصديق، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٩ م.

العراقي: زين الدين عبد الرحيم بن الحسين (ت ٨٠٦ هـ).
- التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، تحقيق: عبد الرحمٰن عثمان، مطبعة العاصمة، ١٩٧٠ م.
- المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، طبع مع الإحياء، عالم الكتب، بيروت.
ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسين (ت ٥٧١ هـ).
- تاريخ ابن عساكر (انظر تهذيب تاريخ دمشق لعبد القادر بدران).
- تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى أبي الحسن الأشعري، مطبعة التوفيق، دمشق، سنة ١٣٤٧ هـ.
- المعجم المشتمل على الشيوخ النبل، تحقيق: سكينة الشهابي، دمشق.
العكبري: أبو البقاء أيوب بن موسى (ت ١٠٩٤ هـ).
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللّغوية، تحقيق: د. عدنان درويش ومحمد المصري، وزارة الثقافة بدمشق، ط، الثانية، ١٩٨١ م.
العلائي: خليل بن كيكلدي صلاح الدين (ت ٧٦١ هـ).
- جامع التحصيل في أحكام المراسيل، تحقيق: حمدي السلفي، وزارة الأوقاف، بغداد، ط، الأولى، ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨ م.
ابن العماد: أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد (ت ١٠٨٩ هـ).
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، طبع بالقاهرة، سنة ١٣٥٠ هـ.
د. العمري: أكرم ضياء.
- بحوث في تاريخ السنّة المشرّفة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة، سنة ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٤ م.
- دراسات تاريخية مع تعليقة في منهج البحث وتحقيق المخطوطات، الجامعة الإسلامية بالمدينة، المجلس العلمي، ط، الأولى، سنة ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م.

- موارد الخطيب في تاريخ بغداد، دار القلم، بيروت، طـ، الأولى، ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥ م.
د. الغامدي: أحمد بن عطيّة بن علي.
- البيهقي وموقفه من الإلّهيات، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنوّرة، طـ، الثانية، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م.
الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد بن محمد (ت ٥٠٥ هـ).
- الوسيط، تحقيق: د. علي محيي الدين القره داغي، الاعتصام، القاهرة، طـ، الأولى.
ابن فارس: أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ).
- معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، عيسى الحلبي، القاهرة، طـ، الأولى، ١٣٦٦ هـ.
أبو الفداء: الملك المؤيد إسماعيل صاحب حماة.
- المختصر في أخبار البشر (ويعرف بتاريخ أبي الفداء)، طبع بمصر، سنة ١٣٢٥ هـ.
الفسوي: يعقوب بن سفيان (ت ٢٧٧ هـ).
- المعرفة والتاريخ، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٣٩٤ هـ.
ابن فورك: أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك (ت ٤٠٦ هـ).
- مشكل الحديث وبيانه، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م.
الفيوميّ: أحمد بن محمد بن علي (ت ٧٧٠ هـ).
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، القاهرة، مصطفى الحلبي.
القاري: ملّا علي بن سلطان (ت ١٠١٤ هـ).
- شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر، دار الكتب العلمية،

بيروت، ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨ م.
ابن قاضي شهبة: أبو بكر بن أحمد بن محمد (ت ٨٥١ هـ).
- طبقات الشافعية، تحقيق: عبد العظيم خان، حيدرآباد، الهند، ١٣٩٨ هـ.
ابن قتيبة: أبو مسلم محمد بن عبد الله (ت ٢٧٦ هـ).
- غريب الحديث، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، بغداد، سنة ١٩٧٧ م.
- المعارف، تحقيق: د. ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة.
القرشي: محيي الدين عبد القادر بن محمد (ت ٧٧٥ هـ).
- الجواهر المضية في طبقات الحنفية، طبع في حيدرآباد، الهند، ١٣٣٢ هـ.
القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٦٧١ هـ).
- الجامع لأحكام القرآن، صححه إبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة.
القفطي: جمال الدين علي بن يوسف (ت ٦٤٦ هـ).
- إنباء الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أحمد الفضل إبراهيم، طبع في القاهرة، سنة ١٩٥٠ - ١٩٥٥ م.
ابن قنفذ: أبو العباس أحمد بن حسين بن علي (ت ٨٠٩ هـ).
- الوفيات، تحقيق: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٨ م.
الكتاني: محمد بن جعفر (ت ١٣٤٥ هـ).
- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنّة المشرّفة، قدم له ووضع فهارسه محمد المنتصر بن محمد الزمزمي، دار الفكر، دمشق، ط. الثالثة، ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٤ م.
ابن كثير: عماد الدين إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ هـ).
- الباعث الحثيث شرح مختصر علوم الحديث، تحقيق: أحمد محمد

شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣ هـ.
- البداية والنهاية، تحقيق: محمد عبد العزيز النجار، مطبعة السعادة، القاهرة.
كحالة: عمر رضا.
- أعلام النساء؛ المطبعة الهاشمية، دمشق، ١٣٥٩ هـ/ ١٩٤٠ م.
- معجم المؤلفين، مطبعة الترقي، دمشق.
الكوثري: محمد زاهد.
- مقدمة أحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط، الأولى، ١٣٩٥ هـ.
اللكنوي: أبو الحسنات عبد الحي بن عبد الحليم الهندي (ت ١٣٠٤ هـ).
- الرفع والتكميل في الجرح والتعديل، تحقيق: الشيخ عبد الفتاح أبو غدّة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط، الأولى.
ابن ماجه.
- السنن، الباب الثاني والثالث، اعتمدت طبعة الأعظمي بالرياض، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، شركة الطباعة العربية، الرياض، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م.
ابن ماكولا: الأمير أبو نصر علي بن هبة الله (ت ٤٧٥ هـ).
- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، حيد آباد، الهند.
مالك بن أنس الأصبحي (ت ١٧٩ هـ).
- الموطأ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، عيسى الحلبي، القاهرة، ط، الأولى.
المباركفوري: محمد بن عبد الرحمٰن (ت ١٣٥٣ هـ).
- تحفة الأحوذي، شرح جامع الترمذي، تحقيق: الأستاذ عبد الرحمٰن

محمد عثمان، مطبعة الاعتماد، القاهرة، سنة ١٣٨٦ هـ/ ١٩٦٧ م.
المتقي الهندي: علي المتقي الهندي (ت ٩٧٥ هـ).
- كنز العمال، ضبطه وفسّر غريبه بكري الحياني، صححه ووضع فهارسه صفوت السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة ١٣٩٩ هـ.
ابن المديني: علي بن عبد الله بن جعفر (ت ٢٣٤ هـ).
- العلل، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٢ هـ.
مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١ هـ).
- صحيح مسلم، تحقيق: الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي عيسى الحلبي، القاهرة، سنة ١٩٥٥ م.
المصنّف: أبو بكر بن هداية الله الحسيني (ت ١٠١٤ هـ).
- طبقات الشافعية، طبع في بيروت، ١٩٧١ م.
ابن معين: يحيى بن معين (ت ٢٣٣ هـ).
- تاريخ يحيى بن معين، تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف، الهيئة المصرية للكتاب، ط، الأولى، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.
المنذري: زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي (ت ٦٥٦ هـ).
- الترغيب والترهيب، مطبعة مصطفى الحلبي بالقاهرة.
ابن منظور: جمال الدين محمد بن منظور.
- لسان العرب، مطبعة بولاق، الدار المصرية للتأليف والترجمة. طبعة أخرى في بيروت سنة ١٣٧٤ هـ/ ١٩٥٥ م، وأنص عليها كلما اعتمدت عليها.
الموسوي الخوانساري: الميرزا محمد باقر الموسوي.
- روضات الجنات في أصول العلماء والسادات، نشرته مكتبة إسماعيليان في ثمانية أجزاء.
الميداني: أحمد بن محمد بن أحمد (ت ٥١٨ هـ).

- مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، ١٩٥٩ م.

الناصري: أحمد بن خالد السلاوي.

- الاستقصا لأخبار دور المغرب الأقصى، الدار البيضاء، المغرب، ١٣٧٣ هـ/ ١٩٥٤ م.

ابن النديم: أبو الفرج أحمد بن إسحاق (ت ٣٧٨ هـ).

- الفهرست، دار المعرفة، بيروت.

النسائي، أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣ هـ).

- سنن النسائي، مصطفى الحلبي، القاهرة.

- الضعفاء والمتروكون، تحقيق: محمود زايد، دار الوعي، حلب.

أبو نعيم: أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ).

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٥٧ هـ/ ١٩٣٨ م.

- ذكر أخبار أصبهان، طبع في ليدن، ١٩٣١ م.

النووي: أبو زكريا يحيى بن شرف (ت ٦٧٦ هـ).

- الأذكار النووية، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مطبعة الملاّح دمشق، ١٣٩١ هـ/ ١٩٧١ م.

- تقريب الإرشاد، مختصر علوم الحديث لابن الصلاح، مكتبة الحلبوني، دمشق.

- تهذيب الأسماء واللغات، المطبعة المنيرية القاهرة.

- روضة الطالبين المكتب الإسلامي، بيروت، طـ، الأولى.

- رياض الصالحين، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة.

- المجموع شرح المهذّب، مطبعة العاصمة، القاهرة.

- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٧ هـ/ ١٩٢٩ م.

د. الهاشمي سعدي.
- أبو زرعة الرازي وجهوده في السنّة النبويّة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنوّرة، طـ، الأولى.

د. همّام عبد الرحيم سعيد.
- العِلل في الحديث، دار العدوي، عمّان، طـ، الأولى.
- نظرات في مناهج علماء الحديث وكتبهم (مجلة الأمة ٥٦/٦٤).

الهيثمي: علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧ هـ).
- كشف الأستار عن زوائد البزار، تحقيق: المحدث حبيب الرحمٰن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، طـ، الأولى، ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م.
- مجمع الزوائد، ومنبع الزوائد، دار الكتاب العربي، بيروت.
- موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، المطبعة السلفية بالقاهرة.

ابن الوردي: عمر بن المظفر (ت ٧٤٩ هـ).
- تتمة المختصر في أخبار البشر، طبع في القاهرة، ١٢٨٥ هـ.

وكيع بن الجراح (ت ١٩٧ هـ).
- كتاب الزهد، تحقيق: عبد الرحمٰن عبد الجبار الفرايوائي، مكتبة الدار بالمدينة المنوّرة، ١٤٠٤ هـ.

اليافعي: عبد الله بن سعد (ت ٧٦٨ هـ).
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان، طبع في حيدر آباد، الهند، ١٣٣٧ هـ/ ١٩٣٩ م.

ياقوت الحموي: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦ هـ).
- معجم الأدباء، واسمه: «إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب»، طبعة مرجليوث، مصر، ١٩٠٧ ـ ١٩٢٥ م.
- معجم البلدان، دار الكتاب العربي، بيروت.

ابن أبي يعلى: محمد بن محمد الفرّاء الحنبلي (ت ٥٢٦ هـ).
ـ طبقات الحنابلة، طبع بالقاهرة، سنة ١٩٥٢ م.
اليوسفي: حمّادي اليوسفي.
ـ مراسيل الموطأ برواية يحيى بن يحيى الليثي، أطروحة دكتوراه الحلقة الثالثة تحت إشراف التهامي نقرة، نوقشت سنة ١٤٠٢ ـ ١٩٨٢ م، بالجامعة الزيتونية للشريعة وأصول الدين بتونس، مرقونة على الآلة الكاتبة.

الفهـــرس